دراسات في الشخصية

التطرف

كأسلوب للاستجابة

دكتور مصطفى سويف

دراسات في الشخصية

التطرف

كأسلوب للاستجابة

دراسات في الشخصية

التطرف

كأسلوب للاستجابة

تاليف

دكتور مصطفى سويف

دكتوراه فى الآداب (علم النفس) من جامعة القاهرة
دبلوم علم النفس الإكلينيكى من جامعة لندن
عضو جمعية علم النفس البريطانية
أستاذ مساعد علم النفس بجامعة القاهرة

١٩٦٨

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

إن فن القياس من شأنه أن يقضى على آثار المظهر . . . إن أخطاءهم لا ترجع فقط إلى عيوب فيما لديهم من معرفة ، هكذا بوجه عام ، إنما ترجع إلى عيوب فى معرفتهم بذلك الفرع الخاص الذى يسمى القياس .

أفلاطون

عندما يسمع معلم من درجة عالية بالطريق ،
فهو يحاول أن يسير على هداه .
وعندما يسمع معلم من درجة متوسطة بالطريق ،
فهو يسير عليه مرة ويتخلى عنه مرة .
أما عندما يسمع معلم من درجة دنيئة بالطريق ،
فإنه يضحك عليه ، بغير صوت مسموع .

لاوتسى

تصدير

هذا الكتاب حصيلة عمل نظرى وتجريبى متصل طوال الخمس عشرة سنة الأخيرة أو أكثر قليلا . فمنذ أن كنت أكتب « الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى » خلال السنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٥٣ بدأ انشغالى بظاهرة الاستجابات المتطرفة لاتخاذها أساساً لقياس التوتر النفسى . وكان الإطار الذى يكتنف تفكيرى فى هذا الفرض الأساسى يمضى على النحو الآتى :

« إن ارتقاء الشخصية منذ الطفولة المبكرة نحو مستويات النضوج المتوالية إنما ينطوى على مقومات ثلاثة ؛ أولها ازدياد ثراء السلوك (نتيجة لتغاير الوظائف السيكولوجية مع النمو) ، وثانيها ازدياد ثراء البيئة السلوكية (مزيد من التغاير فى إدراك الشخص لمكونات البيئة ، وحدوث زيادة فعلية فى عناصر هذه البيئة مع تقدم العمر) ، وثالثها الاستراتيجية التى يتحتم على الشخص أن ينميها لإنجاز عمليات التوافق التى تزداد تعقداً مع اطراد الارتقاء » .

وقد رسخ فى ذهنى منذ البداية أن المرونة (أو التصلب) أحد الأبعاد الأساسية البالغة الأهمية فى تقرير مدى كفاءة هذه الاستراتيجية المشار إليها فى تحقيق أفضل توافق ممكن . وأن سمة المرونة هذه تتناسب غالباً تناسباً عكسياً مع مستوى التوتر النفسى الذى يعانى منه الشخص .

هذا هو أدق وصف أستطيع أن أقدمه للقارىء عن مركب الأفكار الذى ظل يشغلنى فى السنوات الماضية . ومن خلاله اقتنعت بأنه مبرر كاف للاهتمام بموضوع المرونة الذى يشغل المكانة المركزية فى عمليات التوافق . وشعرت بأنه سيكون موضوعاً خصباً للنظر والتجريب والتطبيق .

والمؤلَّف الحالى يجمع بين حوالى سبعة عشر بحثاً تجريبياً ، تتناول سمة المرونة هذه من زوايا متعددة ، وتعتمد كلها على المقياس الذى صممناه منذ سنة ١٩٥٢ لقياسها . من هذه البحوث عشر دراسات مصرية ، أجريت بعضها بنفسى وشاركت بالإشراف والتوجيه فى بعضها الآخر . وسبع دراسات أجنبية تم إجراؤها فى إنجلترا وألمانيا وهولنده .

أما الهدف من تجميع هذه الدراسات ونشرها على هذا النحو فتعدد الجوانب :

أولا : أن نيسّر للقارىء العربى ـ على نطاق واسع ـ الاطلاع على هذه البحوث ، حيث أنها جميعاً نشرت فى صور لا تكاد تكون ميسورة إلا لعدد محدود جداً من القراء . فالكثير منها نشر فى مجلات متخصصة ، أجنبية (فى إنجلترا وهولندة) ، أو محلية (كالمجلة الجنائية القومية) ، أو فى شكل رسائل جامعية لا تزال حبيسة أرشيف الكليات . وبعض هذه الدراسات لم ينشر بالعربية إطلاقاً ، وهذا القول لا يصدق على البحوث التى أجراها الزملاء الأوروبيون فحسب ، بل يصدق على بعض بحوثنا المصرية كذلك .

ثانياً : أن نتخذ من هذا التجميع فرصة للمقارنة بين النتائج المختلفة التى تراكمت لدينا ، لنكشف عما بينها من علاقات تأييد متبادل ، أو تكامل ، أو تعارض أحياناً ، عسى أن توحى هذه العلاقات بفروض أو تجارب جديدة ، وبذلك يتاح لنا أو لغيرنا من الباحثين التقدم بالبحث إلى مزيد من العمق والشمول .

ثالثاً : أن نتخذ من هذا التجميع فرصة لإرضاء بعض دوافعنا الإنسانية القومية ، والإنسانية العالمية معاً . فها هنا عمل علمى وُضعت أسسه فى مصر (الفرض الأساسى ، وأداة القياس) ، ثم تقدم للتعاون فى إقامة البناء على

هذا الأساس عدد من الباحثين المصريين باسم الجامعات المصرية . وتقدم للتعاون أيضاً على الأساس نفسه عدد من العلماء الأجانب ، أحدهم أستاذ بحوث الشخصية فى جامعة أمستردام الحكومية والمشرف على الخدمة النفسية الإكلينيكية فى مستشفى ولهلمينا وهو الأستاذ بارندرخت J. T. Barendregt . والثانى أستاذ علم النفس فى جامعة لندن ، الأستاذ أيزنك H. J. Eysenck والثالث يشغل الآن منصب رئيس قسم علم النفس فى معهد ماكس پلانك بميونيخ . وهو الدكتور هانز برنجلمان J. C. Brengelmann .

وبعد فإنا لنرجو أن يستكشف الدارس العربى وراء مادة هذا الكتاب ، ما يعين على ترسيخ قيمة البحث العلمى الأكاديمى لدينا ، وخاصة فى ميدان العلوم الإنسانية ؟

المؤلف

القاهرة فى سبتمبر ١٩٦٧

المحتويات

صفحة

الفصل الثالث :

الشخصية فى الاطار الاجتماعى : الهامشية وطراز التنشئة :

الفصل الرابع :

اضطرابات الشخصية والسلوك : دراسات اكلينيكية :

الفصل الخامس :

الاستجابات المتطرفة فى اطار البناء الأساسى للشخصية : دراسات عاملية :

صفحة

الفصل السادس :

الاستجابات المتطرفة : مقارنات حضارية

الفصل الأول

منشأ الاهتمام بالاستجابات المتطرفة

مقدمة ـ منطق التسلسل ـ منشأ الاهتمام بالاستجابات المتطرفة ـ نماذج من دراسات الطفولة والارتقاء ـ نظرية كورت لفين فى التصلب والضعف العقلى ـ دراسات هارولد أندرسون ـ دراسات ليبيث وهوايت ـ جاكوب كونين ـ خلاصة وتعليق .

مقدمة :

هذا تقرير عن سلسلة من الصياغات النظرية ، والدراسات التجريبية ، تدور جميعاً حول موضوع الاستجابات المتطرفة (الصادرة رداً على منبهات لفظية ذات مواصفات خاصة) كمقياس لسمة من سمات الشخصية .

وقد بدأنا هذه السلسلة — هنا فى مصر — منذ حوالى خمس عشرة سنة ، (فى العام الدراسى ١٩٥١ — ١٩٥٢) ، (م. سويف ، ١٩٦٠ ، ص ٢٦٤) . وأسهم معنا بعض الزملاء المصريين والأجانب فى تكوين بعض حلقات هذه السلسلة ابتداء من سنة ١٩٥٧ .

والهدف من هذا التقرير أن نجمّع للقارىء هذه الدراسات فى إطار يبرز منطق تسلسلها ، ويركز الأضواء على ما تجمّع لدينا إلى الآن من حقائق تجريبية وما توافر لنا من وضوح نظرى ، ويثير الانتباه فى نهاية الأمر إلى الأسئلة التى تولدت من خلال ذلك كله وما تستثيره من فروض تنتظر مزيداً من الاختبار التجريبى .

منطق التسلسل :

هذا جانب من حركة البناء العلمى له وجهان :

أحدهما يمكن تسميته بالمنطق الرسمى للأفكار ، وفيه يعنى الباحث بأن يحدثنا عن كيف أن هذه الخطوة أو هذه الفكرة نأتى كنتيجة منطقية للخطوة أو الفكرة السابقة ، ويترتب عليها بالضرورة المنطقية أيضاً كذا وكذا مما يلى.

والوجه الآخر يمكن تسميته بالمنطق الواقعى أو التاريخ الطبيعى لأفكار البحث وخطواته .

والملاحظ أن هذا التاريخ الطبيعى للأفكار قلما يلقى اهتمام الباحثين ، بينما نجد أن معظم اهتمامهم ينصب على المنطق الرسمى . ومع اعترافنا بأهمية بيان هذا المنطق الرسمى للنظرية أو التجربة التى نحن بصددها على أساس أنه يؤدى وظيفة معينة فى عملية توصيل العمل العلمى إلى الآخرين من زملاء المهنة ، والحصول على اعترافهم بالقيمة الموضوعية لهذا العمل ، واستثارة الرغبة لديهم فى تنميته ، أى بعبارة موجزة إن اهتمام الباحث بإبراز المنطق الرسمى لبحثه يؤدى وظيفة هامة فى عملية التدشين الاجتماعى لهذا البحث ، نقول مع اعترافنا بأهمية هذه الوظيفة فإننا نقرر أنها لا تغنى عن الوظيفة التى يؤديها نشر التاريخ الطبيعى للبحث ، لا سيما لمجموعة المفاهيم والصياغات النظرية التى يقوم عليها .

ونحن نرى أن هذه الوظيفة فى جوهرها وظيفة تربوية ، لأنها تطلع القارىء على جانب هام من جوانب الحركة العلمية ، هو : مصادر أفكارنا ، وكيف يتم بزوغ هذه الأفكار وتشكلها . وهى بذلك (أى هذه الوظيفة) تساعد القارىء على اكتساب مجموعة العادات العقلية التى تجعله أكثر فاعلية فى ميدان الإنتاج العلمى ، سواء إبداعا أو نقدا .

ومن أجل ذلك سنحاول فى هـــذا المؤلف تقديم الدراسات التى نحن بصددها من خلال تاريخها الطبيعى ، ولن يشجعنا ذلك على أن نغفل تقديم منطقها الرسمى .

منشأ الاهتمام بالاستجابات المتطرفة :

فى الفترة الممتدة من أوائل سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٥١ كان كاتب هذه السطور مهتما بدراسة موضوع التطبيع[١] (م. سويف ، ١٩٦٠) ،وكان طبيعيا أن يعرض فى هذا السياق لموضوع النضوج الاجتماعى[٢] . وكان السؤال القائم على وجه التحديد هو : كيف نصف النضوج الاجتماعى للشخصية ؟ وكيف نقارن بين شخصين لنصل إلى القول بأن أحدهما أكثر نضجا اجتماعيا من الآخر ؟ ما هى المظاهر السلوكية التى ندخلها فى اعتبارنا عندما نعقد هذه المقارنة فنعتبر كثرتها دليلا على مزيد من النضج وندرتها دليلا على انخفاض مستوى النضج ؟

وفى سبيل الإجابة على هذه الأسئلة كان من الضرورى أن نرجع إلى عدد من ميادين البحث فى السلوك ؛ فرجعنا ، وحصلنا فعلا على عدد من الإجابات التى لا يمكن وصفها بأنها كانت متطابقة تماما ، ولكنها كانت ملتقية فيما بينها من حيث اتجاهها ؛ كانت تشير جميعا فى اتجاه واحد ، هو اتجاه المزيد من الثراء (أى تعدد العناصر) فى المواقف التى يحسن الشخص التوافق معها ، والمزيد من الغنى (أى تعدد الجوانب أيضا) فى السلوك الذى يسلكه الشخص تحقيقا للتوافق مع هذه المواقف — بعبارة أخرى البيئة تزداد تعقداً ، (ولا بد هنا من تناول البيئة أو الموقف باعتبارها بيئة سلوكية بالمعنى الذى أوضحه كوفكا) K. Koffka ، والسلوك تتعدد وظائفه أو مظاهره التى يتم من خلالها التفاعل مع البيئة ، ومن خلال هذا التعقد والتعدد يبدو بوضوح أن قدرة الشخص على التنسيق بين هذه الجوانب جميعا آخذة فى النمو .

---

(١) socialization

(٢) social maturity

كان هذا هو الاتجاه الذى تشير إليه دراسات علم نفس الطفل وعلم النفس الارتقائى التى تناول أنماط السلوك الشائعة فى مراحل العمر المختلفة ، وهو الاتجاه الذى تشير إليه دراسات كورت لفين K. Lewin فى الفرق بين بناء الشخصية لدى الأطفال ضعاف العقول وبين البناء لدى الأطفال الأسوياء ، والذى تشير إليه دراسات هارولد أندرسون H.H. Anderson فى السيطرة والسلوك المتكامل اجتماعيا ، وبعض المتتلمذين على لفين من أمثال ليبيت R. Lippitt وهوايت R. White فى الفرق بين سلوك الطفل فى الجماعات ذات القيادة التسلطية وسلوكه فى الجماعات ذات القيادة الديمقراطية ، وجاكوب كونين J. S. Kouniu فى موضوع تصلب الشخصية وتصلب السلوك .

هذه الدراسات ، كما قلنا ، لم تكن متطابقة تماما فى إجاباتها ، ولكنها كانت متلاقية . وكان وضوح اتجاهها على هذا النحو هو نقطة البدء بالنسبة للاهتمام بمفهوم المرونة[١] (فى مقابل التصلب[٢]) باعتباره يصلح غالبا كبعد أساسى من أبعاد السلوك (ربما دخل مع عدد من أبعادالسلوك الأخرى لتكوين حزمة[٣] سلوكية هى التى نقصدها ونحن نتكلم عن سلوك أكثر نضجا وسلوك أقل نضجا) ، ومنه انتقلنا إلى مفهوم التوتر النفسى العام[٤] ، ومنه إلى الاهتمام بالاستجابات المتطرفة .

ولكن لكى يستطيع القارىء أن ينظر بنظرة موضوعية مدققة إلى هذا التسلسل لابد أولا من أن نعرض بإيجاز كيف كانت البحوث فى كل من الميادين المشار إليها تتجه إلى تحديد مضمون نضج السلوك (ونضج الشخصية) على النحو الذى وصفناه .

---

(١) flexibility　　(٢) rigidity

(٣) cluster　　(٤) psychic tension

نماذج من دراسات الطفولة والارتقاء :

تشير دراسات الطفولة والارتقاء إلى حالة اللاتغاير[١] أو السلوك الكتلي[٢] التي يبدأ بها سلوك الطفل فى أيامه الأولى ، سواء من حيث المظاهر الحركية والصوتية والانفعالية . والمقصود هنا باللاتغاير أو السلوك الكتلي الإشارة إلى ما يلاحظ من أن معظم الاستجابات التي تصدر من الطفل فى أيامه الأولى ردا على المنبهات المختلفة لا تكون فيما بينها — فى تلك الفترة المبكرة من العمر — أنماطا محددة مستقرة من ردود الفعل المرتبطة ارتباطا نوعيا بمنبهات محددة . فليس هناك نمط محدد من الاستجابات (أى مجموعة محددة من الاستجابات تربط بينها شبكة مستقرة من العلاقات) يصدر رداً على تنبيه الجوع ، أو ردا على التنبيه المؤلم ، أو ردا على ما اعتبره واطسون J. B. Watson تنبيها للخوف ، وتنبيها للغضب . وهذا ما أوضحته دراسات عدد كبير من التجريبيين فى أواخر العشرينات وخلال الثلاثينات ، من أمثال شيرمان M. M. Sherman ، وبريدجز E.M.Bridges ، وبرات K.C.Pratt ونلسون A.K. Nelson ، وسن K.H. Sun ، وغيرهم (م . سويف ، ١٩٦٠ ؛ A.T.Jersild , 1954) ولا تقوم ضد هذا الرأى سوى مكتشفات قليلة جدا ، من أهمها ما تبينه لاندس C. Landis وهنت W. Hunt عندما استخدما الفيلم السينمائى سريع الحركة لتسجيل أرجاع الأطفال ؛ فقد تبين لهما وجود تنظيم فطرى لعدد من الأرجاع ، أطلقا عليه اسم « نمط الدهشة »[٣] ، ووصفاه بقولهما إنه ليس نمطا انفعاليا بل هو نمط « سابق على الانفعال »[٤] ، وهو يستغرق فى ظهوره مدة تتراوح بين ٣ر٠ إلى ٥ر١ ثانية . ولذلك يندر أن يستطيع الدارس إدراكه

---

(١) non-differentiation

(٢) massive behaviour

(٣) startle pattern

(٤) pre-emotional

بالعين المجردة ، ولا بد من الاستعانة بأدوات كالفيلم السينمائى سريع الحركة . (A. T. Jersild 1954) . إلا أن هذا الكشف لا ينفى نتائج الدراسات السابقة ، ولكنه يرسم حدودا لإطلاقها .

وتوضح الدراسات بعد ذلك كيف تتكاثر القوالب التى تنتظم فيها جوانب السلوك ، ويزداد فى الوقت نفسه عدد العناصر البيئية التى يأخذها الطفل فى اعتباره عندما يصدر استجاباته التوافقية ؛ ففى نهاية الشهر الأول من العمر تظهر البادرة الأولى لقالب الابتسام ، وفى نهاية الشهر الثانى يبدأ الطفل يصدر بعض الاستجابات الصوتية وهو فى حالة الرضا والهدوء ، وفى نهاية الشهر الثالث يستطيع أن يحرك جسمه حركة تقلبه من النوم على جنبه إلى النوم على ظهره كما يستطيع أن يصدر أكثر من نغمة صوتية واحدة وهو فى حالات الرضا وكذلك يبدأ يلعب بأصابعه (R. Griffiths,1954, p.218) ، وفى أواخر الشهر السادس يظهر قالب الجلوس (دون استناد إلى شىء) ، وفى خلال الشهر الثامن يستطيع أن ينتقل فى المكان عن طريق الحبو . وفى أواخر السنة الأولى وأوائل الثانية يظهر قالب المشى ويظهر قالب الكلام ويظهر كذلك قالب المحاكاة الموجهة (م. سويف ، ١٩٦٠ ، ص ٩٣ وما بعدها). وعلى هذا النحو تتوالى فى الظهور أشكال سلوكية لم يكن الطفل يمارسها من قبل . ولو أننا تتبعنا النمو بالمشاهدة والتسجيل فى سنوات العمر التالية لأحصينا عددا كبيرا من أنماط الاستجابة الحركية والصوتية والانفعالية واللغوية والإدراكية والعقلية ... الخ كلها جديد يضاف إلى رصيد الأساليب التى يستطيع الشخص أن يستخدمها فى توافقه .

ولو أننا لم نقتصر فى تتبعنا هذا على الوقوف عند مستوى الأنماط الكبيرة للسلوك (كأن نقف عند نمط الكلام ، هكذا عموما) ونفذنا إلى مستوى

للأنماط الأكثر دقة (كأن ننظر فى نمط الكلام الانفعالى والكلام الرمزى ، أو ننظر فى استخدام الجمل الطويلة واستخدام الجمل القصيرة ، أو نتناول استخدام الأفعال والأسماء والضمائر والحروف) لازداد عدد القوالب أمامنا أضعافا مضاعفة ولأدركنا بكل وضوح ماذا تعنى النتيجة التى أشرنا إليها من قبل ومؤداها أن أحد مظاهر نضج الشخصية يتمثل فى المزيد من الغنى أى فى تعدد أشكال السلوك التى يستطيع الشخص أن يمارسها حسب احتياجات التوافق (A. T. Jersild 1954) .

وإلى جانب هذا التزايد فى أشكال السلوك ،هناك التزايد فى عدد العناصر التى يأخذها الشخص فى اعتباره عندما يكون بصدد التوافق مع موقف ما . ففى الأيام الأولى من العمر يبدو من أرجاع الطفل أن البيئة المحيطة به تظهر له متجانسة إلى حد كبير (فمثلا يبدو أنه لا يفرق بين منبهات فيزيقية ومنبهات اجتماعية ، إنما الكل بالنسبة له منبهات) على أساس أنها مجموعة من المنبهات المتباينة فى الشدة الفيزيقية إلى حد ما مع قدر من التداخل واختلاط الحدود . (م.سويف، ١٩٦٠ ،ص٨٠ وما بعدها) . وفى أواخر الشهر الأول (فى ظروف التطبيع السوية) يبرز وجه الأم كعنصر متميز فى هذه البيئة ويخصه الطفل بقدر (يتزايد مع الأيام) من المتابعة البصرية والابتسام . وحتى أواخر الشهر الثالث من العمر يستجيب الطفل لاقتراب الأم منه بالابتسام والاستثارة السارة ، ولكن فى أوائل الشهر الرابع تبدأ تظهر عليه مظاهر الانزعاج ثم البكاء إذا ما عبس وجه الأم أمامه وصاحت مؤنبة إياه (لابتلال ملابسه أو لأى سبب مشابه) ، وهكذا يبدو فى سلوك الطفل بوضوح ما يشير إلى أن الأم لم تعد مصدرا متجانسا للتنبيه بل هى بيئة تصدر نوعين من التنبيهات أحدهما يثير استجابات الرضا والآخر يثير الإنزعاج . وفى خلال الشهر السابع والثامن تمر

البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل (من حيث هى بيئة سلوكية كما نبهنا من قبل) بنوع جديد من التغاير ، فبعد أن كان الطفل إذا اقترب منه راشد غريب وهو (الطفل) فى حالة الرضا يظل كذلك (بل وكثيرا ما يزداد ابتسامه) نجده يبدأ يستجيب بما يشير إلى التفرقة بين المألوفين والغرباء من الراشدين ، فإذا كان مبتسما تختفى الابتسامة عند اقتراب الغريب منه ويظهر عليه تبليم واضح ، ومع تقدم العمر من الشهر الثامن إلى التاسع وما بعده يتحول التبليم إلى انزعاج يصحبه صياح وبكاء . (المرجع السابق ، ص ١٠٣) . ونستطيع أن نتابع تغاير البيئة السلوكية مع تقدم نمو الطفل على هذا النحو فنشهد أمثلة أخرى كثيرة ، فجانب التنبيه اللغوى فى البيئة يتقدم فيه التغاير من الجمل مجملة إلى الألفاظ أو المفردات نفسها وهكذا يظهر فى استجابات الطفل ما يشير إلى أنه لم يعد يقتصر على الاستجابة للعبارات بصورة إجمالية بل أصبح هذا النوع من الاستجابة يصدر عنه فى اللحظات الأولى من صدور التنبيه إليه ، ثم هو لا يلبث أن يستجيب للعبارة بكل تفاصيلها ، (المرجع السابق ، ص ١٥٣) . وإذا تركنا التنبيهات االغوية فى البيئة وانتقلنا إلى تنبيهات الاقتراب والمودة من الآخرين ظهر لنا أن هذا الجانب أيضاً يجرى عليه نوع من التغاير إلى تنبيهات صادرة عن راشدين وأخرى صادرة عن أطفال مقاربين للطفل فى العمر ، ويستجيب الطفل لكل من هذين النوعين بنمط خاص من الاستجابات ويظهر ذلك بوضوح فى خلال السنة الثانية .

وهكذا يزداد تعدد العناصر فى البيئة السلوكية التى يحاول الشخص التوافق معها .

وتشير الصفات الرئيسية التى حددتها هولنجورث L. S. Hollingworth للشخص الناضج إلى النقطتين الآتيتين : أولا ، أن الشخص الناضج قادر على

أن يتدرج فى استجابته الوجدانية ، إنه يستطيع أن يفرح بدرجات ويغضب بدرجات ، و يُسرّ بدرجات ويحزن بدرجات أيضاً ، وذلك فى مقابل الشخص غير الناضج الذى تصدر عنه استجاباته بطريقة الـكل أو اللاشيء . ذاك يتحرك من طرف إلى الطرف الآخر بالتدريج ، وهذا ينتقل فجأة أو باندفاع . وثانيا ، أن الشخص الناضج يستطيع أن يؤجل بعض استجاباته . وهذا بعكس الطفل غير الناضج الذى يتميز بالاندفاع شبه الآلى (A.T. Jersi!d, 1954) وتبدو من خلال حديث كول L.Cole فى النضج الوجدانى أن من أهم مميزاته القدرة على تحمل التوترات النفسية الناجمة عن إحباط بعض الدوافع أو تأجيلها ، والقدرة على الاستجابة بشعور عدم الاكتراث نحو بعض المنبهات التى تثير الشخص الأقل نضجاً ، (المرجع نفسه) .

ومن الجلى أن هذه الصفات التى حددتها هولنجورث ، ثم كول ، وكذلك ما أوضحه جرسيلد فيما يتعلق بنضج استجابات الفهم والتفكير والانتباه ... الخ (المرجع نفسه) تتضمن جميعا أننا بصدد شخص تتزايد مظاهر سلوكه عن ناحية ، كما تتكاثر مصادر التنبيه الواقعة عليه من ناحية أخرى ، وتتضمن فى الوقت نفسه توضيحاً للخطة الرئيسية التى يتتبعها تحقيق التوافق مع هذه المنبهات بهذا السلوك . وأهم أركان هذه الخطة : التدريج ، والانتخاب ؛ تدريج الاستجابة الوجدانية (أو الاستجابة بالاقتراب أو الابتعاد) ، وانتخاب بعض المنبهات دون البعض الآخر على أساس المفاضلات التى تنتهى إلى التعجيل بالاستجابة للبعض وتأجيل الاستجابة للبعض الآخر ، أو على أساس الاهتمام بالبعض وعدم الاكتراث للبعض الآخر ، أو أى مبدأ تنظيمى من هذا القبيل .

وقد لفت نظرنا هنا عنصر التدريج أكثر مما لفت نظرنا عنصر الانتخاب.

نظرية كورت لڤين فى التصلب والضعف العقلى :

وقد انتهى كورت لڤين كذلك إلى إبراز عنصر التدريج كمظهر من أهم مظاهر السلوك الناضج . وإلى القارىء كيف وصل هـذا الباحث إلى هذه النتيجة .

استهل لڤين دراسته للضعف العقلى[1] بقوله إن حالات الضعف العقلى لا تنطوى على صفات للنشاط العقلى[2] فحسب ، لـكنها تتضمن كذلك خصائص معينة فى شخصيات ضعاف العقول ، وهو ما نبه إليه ألفرد بينيه A.Binet نفسه منذ مطلع هذا القرن . ولـكن بدلا من أن يستجيب معظم علماء النفس لهذا التنبيه تركز اهتمامهم فى اختبارات الذكاء ، وهذه لا تفيد كثيرا فيما نحن بصدد الحديث فيه ، لأنها ـ بالصورة التى نعرفها ـ تهتم بنتيجة النشاط العقلى أكثر بكثير مما تهتم بخطواته .

ويعتبر بحث لڤين إحياء للاهتمام الواجب بخصال شخصية ضعيف العقل ، ويزيد لڤين على ذلك قوله إن هذا الاهتمام بديناميات الشخصية من شأنه أن يعود فى نهاية الأمر بمزيد من التوضيح على طبيعة النشاط العقلى نفسه لدى ضعاف العقول .

ويبدأ لڤين بحثه فى ديناميات الشخصية ، من زاويتى الإرادة (أو العقل) والحاجات (أو الدوافع) . ويعتمد هنا على عدد من الدراسات التجريبية التحكمية التى تدور حول نقاط ثلاث :

(١) التشبع[3] ، ويستعين هنا بتجارب كارستن A.Karsten .

(ب) التعبير عن رغبة لم تشبع ، ويستعين هنا بتجارب أوفسيانـكينا M. Ovsiankina ، وكوپكه Köpke .

---

(١) feeble mindedness

(٢) intellectual activity

(٣) satiation

(ﺣ) القيمة البديلة لفعل بديل ، ويستعين فى هذا الصدد بتجارب كوبكه . ومالر W.Mahler ولسنر K.Lissner .

وقد أورد لڤين بيانات عدد من هذه التجارب ، وناقش نتائجها من حيث ما توحى به من تصور دينامى[١] لخصائص السلوك — عموماً — لدى ضعاف العقول من ناحية والأسوياء من ناحية أخرى ، وكذلك ما توحى به من تصور لبناء الشخصية[٢] لدى كل من الفريقين وصفات هذا البناء التى يمكن أن تقوم وراء ذلك السلوك . وهنا ظهرت بين أفكار لڤين فكرة التدرج ، ومفهوم التصلب ، ومفهوم التوتر .

كانت أهم النتائج التى انتهى إليها لڤين من تجارب التشبع أنه من حيث سرعة التشبع (أى من حيث سرعة وصول الشخص إلى النقطة التى يرفض عندها الاستمرار فى القيام بعمل معين ، ويلاحظ أنه عمل بسيط جداً وله طابع التكرار الممل) لا فرق بين ضعاف العقول وبين الأسوياء .

أما من حيث مجرى التشبع (أو الطريقة التى يظهر بها عند الأشخاص) فهناك فروق جوهرية بين ضعاف العقول والأسوياء . وأهمها فرقان : أولا ، أن ضعاف العقول يتوقفون من حين لآخر عن مواصلة العمل عدداً من المرات يفوق بكثير عدد مرات التوقف (والانشغال بشىء آخر) التى يمارسها الأسوياء . وثانياً ، أن ضعاف العقول عند ما يصلون إلى نقطة التشبع يرفضون تماماً مواصلة العمل نفسه بعد ذلك بل ويرفضون القيام بأى عمل آخر مشابه . وقد وصف لڤين هذه النتائج فى فقرة تمتاز بدرجة من الوضوح والتركيز تجعلها فى مصاف النصوص الكلاسكية فى علم النفس الحديث ، ولذلك يحسن أن نوردها بنصها فيما يلى :

(١) dynamic conception (٢) personality structure

وقد تبين لنا ، كنتيجة عامة لتجارب التشبع ، أنه لا توجد فروق جوهرية بين الأسوياء وضعاف العقول من أطفال الثامنة إلى الحادية عشرة من حيث سرعة التشبع فى مجموعة الأعمال كلها (رسم القمر بشكل وجه بشرى ، والرسم الحر) . ولكن فيما يتعلق بمجرى التشبع تظهر فروق مميزة : فالصراع بين الرغبة فى مواصلة الرسم وبين بدء التشبع يؤدى فى حالة ضعاف العقول إلى عدد من مرات التوقف للراحة والقيام بأعمال دخيلة ، أى أن الطفل ضعيف العقل إما أن ينشغل تماماً بالعمل الذى هو بصدده أو يعطل هذا النشاط كلية بالتوقف أو بالاتجاه إلى عمل آخر . أما لدى الطفل السوى فمجرى التشبع أكثر اتصالا من ذلك بكثير ؛ فهو يستجيب للصراع بطريقة أكثر مطوطة[1] ، أو أكثر ليناً ، إذ يجد بسهولة طريقاً لعبور الصراع دون أن يتوقف فعلا عن مواصلة العمل ، ويستعين على ذلك ببعض ضروب النشاط الجانبية أو بوسائل أخرى .

إن سلوك ضعيف العقل إذن ، أكثر تقطعاً ، أكثر اتباعا لمبدأ « إما ... أو » . (K.Lewin,1935) .

هذا عن تجارب التشبع . أما عن تجارب الدوافع التى لم تبلغ إشباعها فيحسن أولاً أن يكون واضحاً فى ذهن القارىء أن الدوافع التى كانت تستثار فيما اعتمد عليه لڤين من تجارب هى نوع واحد من الدوافع ، الدافع إلى إكمال عمل بدأه الشخص . فإذا تدخل المجرب بطريقة ما قبل أن يصل الشخص إلى إكمال العمل الموكول إليه فهنا دافع لم يبلغ الشبع . وقد كان من أهم نتائج هذه التجارب

(١) more elastic

ما تبين من أن نسبة الأطفال ضعاف العقول الذين يعودون إلى مواصلة العمل الأصلى بعد التدخل المؤقت الذى قام به المجرب (بشرط ألا يكون فى أثناء تدخله قد أخرجهم من موقف العمل الأصلى) تفوق كثيراً نسبة الأطفال الأسوياء الذين يعودون إلى العمل الأصلى . والاستنتاج الذى نستخلصه من هذا البيان أن الدافع المستثار لدى ضعاف العقول فى هذه المواقف وأمثالها يفوق نظيره لدى الأسوياء من حيث الشدة .

بقيت بعد ذلك تجارب القيمة البديلة للفعل البديل . وفى هـذه التجارب كان الباحث يتدخل (أثناء قيام الأطفال بأعمال معينة) بتكليفهم بأعمال أخرى تشبه بدرجات متفاوتة الأعمال الأصلية . فتبين أن الأطفال الأسوياء تتضاءل رغبتهم فى العودة إلى مواصلة العمل الأصلى كلما تعددت أوجه الشبه بينه وبين العمل الدخيل . أما الأطفال ضعاف العقول فإن رغبتهم فى العودة إلى إكمال العمل الأصلى لم تكد تضعف إطلاقا ، حتى عند ما كان العمل الدخيل شبيها تماماً بالعمل الأصلى . بعبارة أخرى إنهم — فى مثل هـذه المواقف — لا يتعاملون بالقيمة البديلة .

ومعنى ذلك أن الحالات النفسية لدى ضعاف العقول لا تقبـل إعادة التشكيل بسهولة ، إذا استثير دافع معين نحو هدف معين فإن هذا الدافع لا يقبل أن يتجه بطاقته إلى هدف جديد مهما يكن التشابه الموضوعى بين الهدف الجديد والهدف القديم .

على ضوء هذه التجارب فى التشبع ، وشدة التعبير عن الدوافع ، والقيمة البديلة للفعل البديل ، صاغ لڤين مجموعة المفاهيم الدينامية التى وصف بها السلوك ، كما أقام تصوره لبناء الشخصية ووصف خصائص البناء بمفاهيم دينامية كذلك . وأبرز ما يهمنا فى هذا الصدد هو تلك المفاهيم التى استخدمها والتى ترسبت آثارها لدينا فمهدت للوصول إلى الاهتمام بالاستجابات المتطرفة .

فقد استخدم لڤين مفهوم التصلب ، ومفهوم المطوطة ، ومفهوم المطاوعة[١] ومفهوم التوتر ، وما سماه سلوك « إما ... أو » ، وهو مانقترح هنا أن نسميه بالسلوك المتقطع[٢] فى مقابل السلوك المتصل[٣] .

ويلاحظ أن هذا الباحث فى استخدامه لمفهوم التصلب كان يتردد بين أن يصف به السلوك أحياناً ، ويقصد حينئذ السلوك الذى يثبت على الاتجـــاه نحو هدف معين لا يتزحزح عنه ، أو مجموعة العادات التى يستمسك بها الشخص بشدة . وقد استخدم المترجم الإنجليزى هنا كلمتى inflexibility و rigidity باعتبارهما مترادفتين . وأحياناً أخرى كان لڤين يستخدم هذا المفهوم لوصف بناء الشخصية ، فقد يكون ضعيف العقل معادلاً لشخص آخر أصغر منه سناً من حيث درجة تغاير الشخصية أى من حيث تعدد وظائفها النفسية ، إلا أن ضعيف العقل يتفوق على السوى من حيث درجة تجمد الشكل الذى تنتظم عليه الشخصية أو درجة تحجره وعدم قابليته للانتظام فى أى شـكل جديد . فالشخصيـــة والسلوك إذن كلاهما يمكن — فى حدود دراسات لڤين — أن يوصف بالتصلب: الشخصية من حيث قابليتها أو عدم قابليتها للانتظام فى نمط جديد ، والسلوك من حيث مدى استعداده للتنازل أو عدم التنازل عن هدف بعينه ، وعن عادات معينة .

وفى مقابل مفهوم التصلب استخدم لڤين مفهوم المطاوعة أحيانا ، ومفهوم المطوطة أحيانا أخرى . والمقصود بالمطاوعة السهولة التى يمكن أن يحدث بها تغيير فى بناء الشخصية أو جانب من جوانبها ، أو فى السلوك بشرط أن يـكون هذا التغيير مستقراً وأن يظل أثره باقيا لفترة طويلة نسبيا (K. Lewin 1936)

---

(١) plasticity

(٢) discontinuous

(٣) continuous

أما المطوطة فالمقصود بها قدرة السلوك على أن يعود إلى العمل الأصلى بعد إنجازه عملاً دخيلاً ، أو قدرة بناء الشخصية على أن يعود إلى نمطه الأصلى بعد اجتيازه لفترة من التغير .

وجدير بالذكر هنا أن لڤين فى حديثه عن التصلب (وبالتالى المطاوعة والمطوطة) لم يجعل منه حالة كيفية تميز ضعاف العقول عن الأسوياء تمييزاً تاما ، بل تحدث عن أن الأطفال الأسوياء يسلكون أحياناً بأسلوب متصلب وذلك فى المواقف التى يفقدون فيها اطمئنانهم ، فى المواقف التى يحتاجون فيها (أو يتوسمون ذلك) إلى من ينجدهم فلا يجدونه .

أما مفهوم التوتر فقد قصد به لڤين إلى أن يستخدم لوصف حالة جانب معين من جوانب الشخصية من الزاوية التى توضح أن هذا الجانب معرض لضغط قوى معينة تتجه إلى إحداث تغيير معين فى هذا الجانب (K.Lewin, 1936) وقد تحدث هذا الباحث عن أن مستوى التوتر فى جوانب الشخصية (أو أبنيتها الداخلية) المختلفة يتفاوت من لحظة لأخرى ، كما صاغ فرضا فى صيغة سؤال ألقاه على النحو الآتى : هل هناك متوسط ثابت لمستوى التوتر فى الأبنية الداخلية للشخصية يدخل ضمن مميزات الفرد ؟ وكذلك أشار إلى العلاقة الفردية بين مستوى التوتر ودرجة التصلب وذلك أثناء حديثه عن الاستبصار[١] . قال لڤين : إن الاستبصار (وهو إعادة تنظيم المجال الإدراكى بشكل يختلف عن الشكل الذى كان سائداً فى اللحظة السابقة) يصعب الوصول إليه فى حالات التوتر الشديد (K.Lewin, 1935). وواضح طبعاً أننا نستطيع أن نمد الخطوط من هذه الملحوظة فنقول إن قابلية جوانب الشخصية لأن تغير نمط انتظامها تقل بارتفاع مستوى التوتر فى هذه الجوانب . أو بعبارة موجزة هناك ارتباط إيجابى بين التصلب والتوتر .

---

(١) insight

وأخيراً هناك حديث لڤين عن السلوك على أساس مبدأ « إما ... أو » وهو ما نسميه بالسلوك المتقطع فى مقابل السلوك المتصل .

يمكن تلخيص الصيغة التى قدمها لڤين إذن فى دراسته للضعف العقلى على النحو الآتى : إن الضعف العقلى (وهو ما يمكن تسميته بالنسبة للسلوك والشخصية عموماً بانخفاض مستوى النضج) يتجلى من خلال سلوك وشخصية تتصفان بالتصلب ، وارتفاع مستوى التوتر ، وسيادة السلوك المتقطع . وفى مقابل ذلك يكون النضج النفسى مرتبطاً بالمطاوعة (والمطوطة) ، واعتدال مستوى التوتر ، وسيادة السلوك المتصل .

هكذا إذن يتجه لڤين فى بحثه للضعف العقلى إلى النظر فى ديناميات الشخصية القائمة وراءه وينفذ إليها من زاويتى العقل والدوافع ؛ ثم ينتهى إلى إبراز عنصر التدريج كمظهر من أهم مظاهر السلوك الناضج ، ويبرزه هكذا مرتبطاً بمفهومين على جانب كبير من الأهمية هما : التصلب ، والتوتر .

دراسات هارولد أندرسون :

اهتم هارولد أندرسون بدراسة السوك الاجتماعى للأطفال فى المواقف التى تتضمن الصراع [١] ، وتلك التى تتضمن التعاون . ونشر فى ذلك عدداً كبيراً من الدراسات ابتداء من منتصف الثلاثينات . وقد لفت نظرنا بوجه خاص البحث الذى نشره بعنوان « السيطرة[٢] والسلوك المتكامل[٣] اجتماعياً » (H.H.Anderson1943).وقد تركز اهتمامه فى هذا البحث حول التفاعل بين سلوك المدرس وبين سلوك الطفل فى موقف التدريس، وكانت أسئلته الرئيسية التى طرحها فى هذا المجال هى: متى يعتبر سلوك المدرس نحو الطفل سلوك سيطرة، ومتى يعتبر سلوكا

---

(١) conflict (٢) domination
(٣) integrative

تـكاملياً ؟ وإلى أى مدى يعتبر هذا الشكل أو ذاك من أشكال السلوك متفقاً أو متعارضاً مع مقتضيات الصحة النفسية ؟

وقد استهل أندرسون البحث بوضعه « السلوك المسيطر » فى مقـــابل « السلوك المتكامل» اجتماعياً . وقال إن تعريف هاتين الفئتين من فئات السلوك مستمد من الملاحظات العملية التى أجريت على أطفال المدارس .وبعد أن ضرب أمثلة تفصيلية لـكل من السلوك المسيطر والسلوك المتـكامل اجتماعيا (سلوك المدرس مع صغار التلاميذ ، وسلوك الطبيب النفسى مع الطفل فى عيادة نفسية للأطفال) وصل إلى النتيجة الآتية : « إنه من الممكن أن نشاهد الاتصالات بين الأفراد وأن نصنفها بطريقة ثابتة[1] متسقة من زاوية كون الاستجابة تتميز بمرونة الاتجاه نحو الآخر أو تتميز بالتصلب » .

ثم وضع سلسلة التعريفات الآتية :

(ا) الاستجابة الصادرة من خلال اتصال اجتماعى بين طرفين تتميز بالمرونة بمقدار سماحها بتفاعل الفروق بين الطرفين ، بل وبقدر استثارتها لهذه الفروق لتسهم فى التفاعل . وكذلك هى التى تسمح بالتفـكير العقلى الواضح فى أمور الآخرين ، وتسمح بالحـكم عليهم، وتستثير بطبيعتها جوانب الاختلاف أو وجهات النظر المختلفة أثناء التفاعل ، فتنشط عمليات « التغاير »[2] ، التى هى جانب أساسى من جوانب النمو ؛ ومعنى ذلك أن الاستجابة المرنة ترتبط بالنمو على أساس أنها تدفعه وتشجعه

(ب) إن مفهوم « السلوك المتكامل اجتماعيا » يطلق على الاستجابات التى تتسم بالمرونة ، من حيث إنها تحاول أن تجد أغراضاً مشتركة (أو مواضع التقاء)

---

(١) reliable
(٢) differentiation

من خلال الفروق المستثارة ، أى من حيث إنها تسعى إلى تحقيق التناسق مع فروق الغير دون أن تفقد تلقائيتها (أو هويتها) .

(ويقول أندرسون بوضوح: يلاحظ أننا لا نستخدم هنا مفهوم التكامل كطرف مضاد لمفهوم التغاير وهو ما جرت عليه عادة الكثيرين من الباحثين، بل نقرر أن التكامل بين الفروق والاختلافات يؤدى إلى ظهور شىء جديد لم يكن موجوداً من قبل ، وهذا الظهور لما هو أصيل (أو جديد) هو نفسه تغاير) .

(ح) الاستجابة المتصلبة هى الاستجابة التى تميل إلى تعطيل الفروق القائمة لدى الآخرين (بدلا من استثارتها ومحاولة توظيفها فى عملية التفاعل الاجتماعى).

(د) إن مفهوم « السيطرة » يطلق على الاستجابات التى تتسم بالتصلب من حيث إنها تحاول أن تضيق نطاق الخبرة التى على أساسها تتحدد نتيجة التفاعل بين شخصين أو أكثر ؛ فبدلا من أن أسعى إلى تحديد النتيجة على أساس أن أدخل فى حسابى أكبر عدد من مميزات السلوك والشخصية عندى وعند الطرف الآخر فى التفاعل ، أجدنى مندفعاً إلى تقليل عدد العناصر الداخلة فى تحديدها .

ويتضح من ذلك أن المرونة ، هى سمة الاستجابة الساعية إلى تحقيق التكامل الاجتماعى ، أى إلى التعامل مع سلوك الآخرين وشخصياتهم تعاملا يتناسب مع ما فيها من ثراء . ويلاحظ هنا أن أندرسون يستخدم مفهوم التكامل بمعنى لا يكاد يختلف عن معنى التناسق [1] .

ويتضح كذلك أن التصلب ، هو سمة الاستجابة الساعية إلى السيطرة الاجتماعية ، أى إلى التعامل مع الآخرين تعاملا يتجاهل ما قد تنطوى عليه شخصياتهم من غنى . ويلاحظ هنا أن السيطرة تنطوى غالباً على صراع .

---

(١) harmony

وقد انتهى أندرسون من بحثه هذا إلى القول بأن الاستجابة المرنة ، التكاملية ، هى التى تتفق وشروط الصحــة النفسية . أما الاستجابة المتصلبة فلا تتفق .

وهكذا نجد أندرسون يضع أمامنا وفى بؤرة انتباهنا مفاهيم التلقائية (يعنى ثراء سلوك الغير أو ظهور ما بينه وبيننا من فروق)، والتكامل (يعنى التناسق) ، والتغاير (على أساس أنه العماية المولدة لما هو جديد وهو من أهم علامات النمو) والمرونة، والتصلب ، والسيطرة ، والصراع . أما الصيغة الرئيسية التى تربط بين هــذه المفاهيم جميعاً فتــكون على النحو الآتى : إن السلوك الذى يسعى إلى تحقيق التكامل الاجتماعى ، هو السلوك الذى يحسب حساب تلقائية الغير ، وهــذا يمتاز بالمرونة. أما السلوك الذى يلجأ إلى السيطرة فهو لا يدخل تلقائية الغير فى حسابه ، وبالتالى فان المواقف التى يسود فيها غالباً ما تنطوى على صراع، وهذا السلوك يتميز بالتصلب .

ولو أننا حاولنا هنا أن نلقى مزيداً من الضوء على مفهوم المرونة (أو على مقابله وهو التصلب) وتساءلنا عما يمكن أن يكون أندرسون قد فهمه منه لقلنا: إن المقصود هو القابلية للتعديل، والقابلية للتدريج ؛ الأولى لمواجهة تلقائية الغير (إذ تفصح عن نفسها لحظة بعد أخرى) بما يناسبها من تغييرات ندخلها فى سلوكنا ، والثانية لتوفير الأساس الدينامى لإحداث التغيير وقبوله من خلال أقل مقاومة ممـكنة . ذلك أن من أهم الشروط لتيسير قبول التغيير وبالتالى للاستجابة له بتعديل سلوكنا أن ندركه على أنه تغيير لا يخل بالوحدة الأصلية للمنبه ، أى أنه ليس تغييراً شاملا يخرج به عن طبيعته ، بل هو تغيير جزئى ، اختلاف فى الدرجة فحسب . فاذا اعتبرناه كذلك كان ذلك دليلا على أن اتجاهنا نحوه أصلا ليس اتجاه « الـكل أو اللاشىء » ، لـكنه اتجاه يقبل التدريج .

دراسات ليبيت وهوايت :

وقد سار ليبيت وهوايت - فيما يتعلق بالمفاهيم الرئيسية التي استخدماها في دراسة «المناخ الاجتماعي لجماعات الأطفال » (R. Lippitt & R. white,1943) في الاتجاه نفسه الذي سار فيه أندرسون ، بحيث تكاد تكون هذه الدراسة التي نحن بصددها مجرد ترجمة لأفكار أندرسون ونتائجه من لغة الدراسة التجريبية الوصفية (أي التي لا تنطوي على تحكم إرادي من جانب الدارس فيما يعتبره متغيراً مستقلا) إلى لغة التجربة التحكمية .

فالتعريف الإجرائي [1] لسلوك القائد المتسلط [2] عند ليبيت وهوايت لا فرق بينه وبين « سلوك السيطرة » عند أندرسون . وسلوك القائد الديمقراطي عند الأولين لا فرق بينه وبين السلوك التكاملي الاجتماعي عند الأخير. والاستجابات المترتبة على كل من القيادتين (لدى الأطفال المشتركين في التجربة) لا تكاد تختلف عن الاستجابات التي وصفها أندرسون لاستجابات الأطفال ردا على سلوك السيطرة نحوهم أو ردا على السلوك التكاملي .

وإلى القارىء بعض التفاصيل .

في تحديد نموذج السلوك التسلطي وضع المجرب مجموعة من التعليمات ليتعلمها ويسلك على أساسها رئيس المجموعة التسلطية ، مؤداها : أن رئيس المجموعة يكتفي بأن يلقي أوامر لتوجيه سلوك الأعضاء ، ولا يدخل في حسابه الفروق والاختلافات التي قد توجد عندهم وتفرق بين رغباتهم أو إهتماماتهم من ناحية وبين إهتماماته وأهدافه من ناحية أخرى. هذا إذن سلوك لا يتيح الفرصة لفروق الغير أن تظهر وتقوم بدور معين في التفاعل .

---

(١) operational definition (٢) authoritarian

ويبدو واضحا من عينات التفاعل فى الجماعات التى خضعت للقيادة التسلطية أن هـذه الجماعات كانت تنتشر فيها كثير من مظاهر الصراع . ويعلق الباحثان على ذلك بقولهما إن الأعضاء كانوا يبدون محملين بتوترات نفسية عنيفة .

وأمام المحاولات التى كان بعض الأعضاء يبديها للاعتراض بصورة أو بأخرى على سلوك هذا القائد لم يكن يبدى هو من جانبه أى تغيير فى أسلوبه بعبارة أخرى لم يكن سلوكه يكشف عن أى قدر من المرونة ، بل كان على درجة عالية من التصلب .

وكان من بين نتائج هذه القيادة التسلطية أن اختفت كثير من المميزات الشخصية التى كان يبديها بعض الأطفال فى مواقف أخرى . بعض الأطفال كانت شخصياتهم تبدو فى مواقف أخرى غنية بالاهتمامات والمعارف والتعبير عن الرغبة فى تحقيق ما يرضى هذه الاهتمامات وما يجسم هذه المعارف ، هؤلاء اختفى ثراؤهم ، وفقدوا تلقائيتهم ، وأصبحوا هم والآخرين سواء.

وعلى الضد من ذلك كان سلوك القائد الديمقراطى ، وكانت النتائج التى ترتبت عليه فى التفاعل الاجتماعى بين الأطفال . فالقائد لا يأمر ولـكنه يستثير (من خلال المناقشة) وجهات النظر المختلفة ، ويشجع الاهتمامات المتباينة على أن تفصح عن نفسها ، ومن خلال ذلك توضع سياسة الجماعة أو خطة نشاطها . كذلك أتيح لـكل من الأعضاء أن يختار مجموعة الزملاء الذين يفضل أن يعمل معهم فى تنفيذ خطط الجماعة. وهكذا كانت هذه القيادة تدخل فى حسابها اهتمامات الأعضاء ورغباتهم ، وتشجعهم على تبينها لترتب على ذلك سياستها .

ويبدو من عينات التفاعل فى الجماعات تحت هذه القيادة أن الاستجابات

الودية بأشـكالها المختلفة (من التقرب الهادىء إلى المدح المتبادل) كانت هى الغالبة فى الاجتماعات .

وكثيرا ما كان القائد يغير توجيهاته للجماعة عندما يلمس عنـد أعضائها اهتماما يتجه وجهة أخرى مغايرة لوجهته هو ، وبذلك كان سلوكه يكشف عن قدر واضح من المرونة .

ونتج عن ذلك كله أن برزت الملامح المميزة لـكل عضو من الجماعة ، وكان كل منهم يشعر أنه يحقق ذاته . بعبارة أخرى أتيح للتلقائية أن تعبر عن نفسها ، وبالتالى أتيح للتفاعل أن يتم من خلال شخصيات على درجة عالية من الثراء (أو التركيب) ، هذا عن دراسات ليبيت وهوايت.

جاكوب كونين :

أجرى جاكوب كونين عدداً من التجارب فى ميدان خصال الشخصية عند ضعاف العقول . (وهو الميدان نفسه الذى تناوله لڤين من قبل) . وقـد تناوله من خلال الإطار النظرى نفسه الذى صاغه لڤين وهو إطار عـلم النفس الطوبولوچى . إلا أن الســؤال الرئيسى الذى أثاره كونين كان يختلف عن السؤال الذى أثاره لڤين . كان سؤال لڤين يدور حول ما يميز شخصية ضعيف العقل عن شخصية السوى ، وعلى ذلك اتجهت تجاربه إلى المقارنة بين ضعاف العقول وبين الأسوياء ، وانتهى إلى توضيح مفهوم التصلب على أنه البعــد الرئيسى الذى يميز بين الفريقين . أما كونين فقد تركز سؤاله فيما يأتى : هل هناك تغيرات سيكولوجية مصاحبة لتقدم العمر الزمنى[1] من حيث هو كذلك؟ وما هى هذه التغيرات ؟ وقد اتجه كذلك إلى مفهوم التصلب باعتبار أنه يقدم أساساً نظرياً طيباً لتفسير التغيرات التى تشهد بهـا الملاحظة . واتجه كونين بتجاربه فى هذا الصدد إلى عـدد من المقارنات أهمها المقارنة بين مجموعتين من

(١) chronological age

ضعاف العقول متساويتين فى العمر العقلى[1] (على اختبار بينيه) حيث كان متوسط العمر العقلى فى كل منهما حوالى ٨٠ شهراً ؛ ولكنهما مختلفان فى العمر الزمنى (المتوسط فى إحداهما ٥ر١٤ سنة ، وفى الثانية ٧ر٤١ سنة) .

وقد عرض الباحث للأساس النظرى الذى يستند إليه وهو — كما قلنا — لا يختلف عما قدمه لفين ؛ فالشخصية جهاز مركب من أجزاء يمثل لها بمناطق داخل سياج عام ، وللمناطق حدود فاصلة فيما بينها تتفاوت فى سمكها من شخص إلى آخر ، وهذا السمك يشير إلى درجة تأثير أية منطقة فى المناطق المجاورة لها ، بحيث تزداد القدرة على انتشار التأثير كلما قل السمك . وتطلق صفة التصلب على هذه الحدود بحسب سمكها (أى بحسب درجة مقاومتها لانتشار التأثير من منطقة نفسية إلى منطقة أخرى) .

وقد أشار كونين إلى ضرورة التنبه إلى التفرقة بين استعمالين لمفهوم التصلب : فقد يستخدم كوصف للسلوك كما نشاهده ، وقد يستخدم كوصف للحدود الفاصلة بين مناطق الشخصية. ويقرر كونين أن وصفنا السلوك بالتصلب لا يعنى بالضرورة رده إلى تصلب حدود المناطق . لكنه يعنى أولا وقبل كل شيء أنه من نوع السلوك الذى سميناه من قبل سلوك « إما . . . أو » ، ذلك السلوك الذى يتذبذب (أو ينتقل دون تدرج) بين عدد محدود من القوالب ، أو بعبارة موجزة هو السلوك المنمط[2] . فإذا وجدناه كذلك فالخطوة التالية هى إرجاعه إلى أسبابه ، وهى متعددة ، وتصلب حدود المناطق ليس إلا واحداً من بينها ، أما الأسباب الأخرى فأهمها ثلاثة ، هى :

---

(١) mental age

(٢) stereotyped

(ا) انخفاض درجة تغاير بناء الشخصية ، وهو ما عبرنا عنـــه من قبل بمستوى الثراء (أو الفقر فى بناء الشخصية) . فـكلما تجانس البناء قل الرصيد السلوكى للتنوع الذى سيقابل الشخص به تنوعات مواقف الحياة ومقتضيات التوافق ، والنتيجة الظاهرة لذلك تصلب السلوك .

(ب) انخفاض درجة التغاير فى بناء منطقة بعينها من مناطق الشخصية ، مما يترتب عليه تصلب السلوك المعتمد على هذه المنطقة . (خذ منطقة الاهتمامات الفنية مثلا ، فقلة نموها وتغايرها تقف وراء السلوك المنمط الذى يبديه كثير من الأشخاص فى أمور التقويم الفنى) .

(حـ) انخفاض مستوى الشعور بالأمن والطمأنينة فى موقف معين : كالخوف من الفشل ، وعـدم التأكد من النتائج التى ستترتب على خطوتنا التالية ، والتردد والتوجس فيما يتعلق بالمواقف غير المألوفة .

على هذا النحو إذن تصور كونين الأسباب القائمة وراء تصلب السلوك . واستخدم مفهوم التصلب بمعنيين : تصلب الشخصية (أو بالضبط تصلب الحدود بين المناطق) من ناحية ، وتصلب السلوك من ناحية أخرى . وجدير بالذكر هنا ربطه بين ثراء الشخصية وبين مرونة السلوك ؛ وربطه كذلك بين الشعور بالأمن وبين هذه المرونة .

ولـكن جدير بالذكر أيضاً أن التصور الذى يقدمه كونين للعلاقة بين تصلب الشخصية وبين العمر الزمنى باعتبارها ارتباطاً إيجابيا مستقيما تثير كثيراً من الأسئلة وتتركها بغير إجابة حاسمة ؛ وأهم هذه الأسئلة سؤالان : هل تصدق هذه الحقيقة على الأسوياء كما تصدق على ضعاف العقول ؟ هذا السؤال لا يمكن الإجابة عليه من خلال تجارب كونين لأنه لم يستخدم فى تجاربه سوى مجموعة واحدة من الأسوياء (المساوية لضعاف العقول من حيث العمر العقلى) ليقارن

بينها وبين ضعاف العقول . أى أنه لم يقارن بين مجموعات من الأسوياء تختلف فيما بينها من حيث العمر الزمنى . وسؤال ثان : هل تصدق هذه العلاقة فى حالة ضعاف العقول من مستويات عمرية مختلفة عن المستويات التى تناولها الباحث فى تجاربه ؟ إن كونين استخدم مجموعتين من ضعاف العقول متباعدتين فى العمر بمسافة كبيرة ١٤٫٥ سنة فى الصغار ، و ٤١٫٧ سنة فى الكبار . ماذا يحدث إذا أدخلنا مجموعة ثالثة فى الخامسة والعشرين أو ما فوقها بقليل ؟ وماذا يحدث إذا فعلنا مثل ذلك أيضاً فى حالة الأسوياء ؟ والتساؤل الرئيسى وراء هذه الأسئلة الجزئية جميعاً هو : ألا يحتمل أن يكون الارتباط الذى تصوره كونين ارتباطا مستقيما ألا يحتمل أن يكون فى حقيقته ارتباطاً منحنيا على شكل U ؟

خلاصة وتعليق :

يتضح من هذا العرض ما يأتى :

أولا : أن مفهوم المرونة (فى مقابل التصلب) يفرض نفسه ـ إلى حد ما ـ كبطاقة عقلية لوصف السلوك الأقدر على تحقيق التوافق .

ثانياً : أنه يفرض نفسه أيضا كاسم لسمة مستقرة إلى حد ما فى بناء الشخصية ، وهو سمة تكشف عن نفسها من خلال غلبة صدور السلوك المرن .

ثالثا : أن مفهوم السلوك المرن ينطوى على معان متعددة لم تجتمع كلها عند باحث واحد ممن أوردنا ذكرهم ، لكنها مع ذلك غير متنافرة . من أهمها : ضخامة رصيد الشخص من قوالب السلوك التى يمكن أن يتشكل فيها أثناء مواجهته لمقتضيات التوافق ، وزيادة عدد عناصر البيئة التى يأخذها فى اعتباره عند التوافق مع موقف ما ، والقابلية للتدرج بدلا من الانتقال الكلى من طرف إلى ضده والتأجيل لبعض الرغبات مع تحمل التوترات الناجمة عن هذا

التأجيل، والقدرة على التنازل عن بعض الأهداف ، والقدرة على التخلى عن بعض العادات بسهولة متوسطة .

رابعا : أن السلوك المتصلب ، أى ذلك الذى تصدق عليه أضداد المواصفات السابقة ، يمكن أن يصدر استجابة لموقف ذى خصائص معينة (أهمها أن يكون الموقف مهدِّدا لطمأنينة الشخص ، أو مقيدا لتلقائيته) ، كما يمكن أن يصدر كعادة ثابتة من عادات الشخص (وراءها سمة مزاجية مستقرة) .

خامسا : أن مفهوم التصلب (أو مقابله وهـــو المرونة) يستدعى أحيانا كثيرة استخدام مفهوم التوتر النفسى (وخاصة عندما نستعمله ، أى نستعمل التصلب كصفة للسلوك أو عندما نشير به إلى سمة موقفية) ، على أساس أن ارتفاع مستوى التوتر النفسى يصحبه ارتفاع درجة التصلب (أو انخفاض درجة المرونة) . والمقصود باستخدام مفهوم التوتر فى هذا السياق الإشارة إلى الأساس الدينامى القائم وراء الشعور بتهديد الطمأنينة ، أو بتهديد أى اتزان قائم بالنسبة للشخص كـكل أو لجانب من جوانبه (بالنسبة لأحد اهتماماته مثلا) ، وما يترتب على ذلك من تحفز للقضاء على هذا التهديد .

سادسا : يلاحظ أن هذه الدراسات جميعاً لم تتعرض تعرضا صريحا لمشكلة قياس المرونة ؛ وحتى دراسات لڤين وكونين التى اقتربت من هذه النقطة وقفت عند حدود التفرقة بين جماعات محكية متباعدة ، (أطفال ضعاف عقول وأطفال أسوياء فى حالة لڤين . وأطفال ضعاف عقول وراشدين ضعاف عقول وفى حالة كونين) ، مما يجعل الصورة أقرب ما تـكون إلى التفرقة الـكيفية (بين مرن وغير مرن أو متصلب وغير متصلب) ، منها إلى التفرقة الـكمية بين مواضع مختلفة على تدريج متصل . وجدير بالذكر أن الاقتصار على التفرقة الـكيفية من شأنه ألا يساعد على إدخال عنصر الفروق الفردية كعنصر هام نحسب حسابه بطريقة منظمة فى أية دراسة تجريبية للسلوك . وجدير بالذكر أيضاً أن هناك دراسات

كثيرة يحتاج القائم بها إلى ضبط عنصر المرونة (عن طريق قياسه تمهيداً لحساب درجة تدخله ، أو لعزله بطريقة إحصائية) حتى يقلل من نسبة الخطأ فى نتائج الدراسة (وهو الخطأ الذى يترتب على تدخـــل شوائب لم يحسب الباحث حسابها) .

سابعاً : لم تتعرض دراستا لڤين وكونين بطريقة مباشرة ولا بطريقة غير مباشرة لاتخاذ التوتر النفسى متغيراً مستقلا لمشاهدة ما يترتب عليه من تغيرات فى مستوى التصلب نتيجة لما يحدث فيه (أى مستوى التوتر) من تغيرات محددة . أما دراسات أندرسون ولبييت وهوايت فرغم اهتمامها بالتوتر النفسى الذى يسببه سلوك السيطرة أو التسلط فإنها لم تربط بطريقة كمية بين التصلب كبعد من أبعاد الشخصية وبين تغير مستوى التوتر . والسبب الرئيسى لذلك أنها لم تـكن تتعامل مع التصلب كبعد له وحدته واتساقه ، أو بعبارة أخرى لم يدخل التصلب فى التصميم الأساسى لهاتين الدراستين كواحد من المتغيرات التابعة التى يفرد لها الباحث اهتماما خاصاً . وإنما جاء الاهتمام بها اهتماما عارضاً . كذلك لم يدخل التوتر النفسى كواحد من المتغيرات المتوسطة[1] التى يحسب الباحثان حسابها بطريقة صريحة منظمة .

(١) intervening variables

الفصل الثانى

تكوين مقياس للمرونة والتصلب

مقدمة - تكوين مقياس المرونة والتصلب - إجراءات تكوين المقياس - فكرة موجزة عن تطور المقياس - ثبات المقياس - موضوعية المقياس - صدق المقياس.

من هذه التعليقات التى انتهينا منها فى الفصل السابق ، تتضح أهمية هذا الجانب من جوانب السلوك الذى يشير إليه مفهوم المرونة (فى مقابل التصلب). فهو مرتبط مباشرة بالقدرة على التوافق . وجدير بالذكر أن سعى الكائن إلى تحقيق التوافق (وما يتضمنه من نزوع الكائن إلى تحقيق الاتزان الداخلى[1]) من خلال التفاعل مع البيئة هو مركز الثقل بالنسبة لظواهر السلوك جميعاً ، بل هو الأساس فى تعريف الظاهرة السيكولوجية ، تمييزاً لها من الظاهرة البيولوجية (أو الفيزيولوجية بوجه خاص) .

ولما كانت إحدى مسئوليات الباحث (لا فى علم النفس وحده ولكن فى أى علم آخر فيما نعتقد) أن يفرق بين المشكلات التى تعرض له من حيث وزنها بالنسبة لمجال اهتمامه عموماً ، أو بعبارة أخرى من حيث قيمتها الإشعاعية ، أى من حيث ما يمكن أن يترتب على حل غوامضها من نتائج تمس جوانب أخرى لمجال الاهتمام ، فتوحى بحلول جديدة لم تكن معروفة ، أو بزوايا للنظر لم تكن هى الشائعة ، ولما كانت إحدى مسئوليات الباحث أن يدخل هذه التفرقة فى اعتباره عندما يعقد النية على اختيار إحدى المشكلات ليوليها جهده ووقته

---

(١) homeostasis

لفترة طويلة نسبيا ، ولما كان أحد المحكات الهامة تقويم الوزن النسبي للمشكلة هو مدى قربها أو بعدها من محور الميدان ، فقد رأينا أن مشكلة المرونة جديرة بالبحث والتعميق .

تكوين المقياس :

وكانت النقطة الرئيسية التي بدأنا منها هي : كيف يمكن إعطاء المفهوم تعريفا إجرائيا[1] يجعله قابلا للقياس للكشف عن الفروق الفردية ؟ وقد اتجه بنا التفكير إلى ضرورة توافر ثلاثة عناصر في المقياس ، هي :

أولا : عنصر التدرج ، بمعنى أن يكون هناك ما يشير إلى أن استجابات الشخص تنطوي على قبول التدرج بصورة أو بأخرى . وقد توسمنا أن التدرج يتضمن بقية العناصر (أو معظمها) التي ورد ذكرها كمقومات للسلوك المرن . فالتدرج أو الرضا يحل في منتصف الطريق بين ما أفضله وما أرفضه (إما...أو) يتضمن القدرة على التنازل المؤقت عن أغراضنا ، وتأجيل السعي إليها إلى حين، ويتضمن أننا ندخل في اعتبارنا عدداً من عناصر البيئة أو الموقف الذي نتفاعل معه أكبر مما يقضي به مجرد تركيز الاهتمام على ما نريده بالضبط ، ويتضمن كذلك أن لدينا أكثر من قالب للاستجابة لمواقف الحياة ، فبالإضافة إلى قالب « الترحيب أو النفور » هناك قالب « الانتظار » أو قالب « تقبل الواقع الذي يختلف قليلا أو كثيراً عما نأمل فيه » ، . . . الخ .

ثانياً : أن يكون المقياس في أقرب صورة إلى قياس السلوك الموضوعي[2] . بمعنى أنه إذا أمكننا أن نستثير استجابات تتصف هي نفسها بالمرونة (في مقابل التصلب) فذلك أفضل من الاعتماد على الطريقة التقليدية للاستخبارات ،طريقة

(١) operational defintion

(٢) objective behaviour

توجيه الأسئلة وتحليل الإجابة من حيث علاقتها بمضمون السؤال .

ثالثا : أن تكون بنود المقياس من النوع الذى يتيح للشخص أن يعبر عن نفسه بقدر كبير من التلقائية ، أى من النوع الذى يقل فيه أثر التنميط الاجتماعى للاستجابات المتوقعة .

إجراءات تكوين المقياس :

على ضوء العناصر الثلاثة السابقة استقر الرأى على أن يتضمن المقياس مواقف اختيار ، وأن يتاح المجيب أن يدرج إجابته على مسافة تمتد بين طرفين متباعدين هما شدة القبول وشدة الرفض . وأن تدور مواقف الاختيار حول الصداقة والأصدقاء باعتبار أن هذا المجال أقل من كثير غيره من مجالات العلاقات الإنسانية تعرضا للتنميط الاجتماعى (لتوضيح هذه الحقيقة قارن بينه وبين مجالات الزواج ، أو الأبوة والنبوة ، أو العلاقة بين الرئيس والمرءوس فى العمل . . . الخ) . وأن يجرى تحليل الإجابات على أساس موضعها على المسافة الممتدة بين القبول التام والرفض التام .

وعلى ذلك كانت الخطوة الأولى بعد هذا التوضيح أن كلفنا عددا من الأشخاص(*) بكتابة بعض مقالات عن الصداقة مع مراعاة الاهتمام بالحديث عن الصفات الشخصية التى يفضل المجيب أن يجدها فى أصدقائه ، والصفات التى يحب ألا يجدها فيهم . وكان تعريف الصديق كما حددناه لهؤلاء المجيبين حتى نضمن أن يتكلم الجميع داخل إطار واحد ، على النحو الآتى : الصديق هو الشخص الذى يختار المجيب أن يلتقى به دون إلزام خارجى (ولذلك يشترط أن يتم ذلك خارج ساعات العمل إذا كان الصديق زميلا فى العمل) ، ليتبادل

* ن = ٢٠ شخصاً . منهم ١٥ ذكور و ٥ إناث ، وكانوا جميعا من طلبة الجامعة ، تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٨ سنة .

معه الحديث عن اهتماماتهما ؛ ويشترط أن يكون من جنس المجيب (ذكرا إذا كان المجيب ذكراً ، وأنثى إذا كان المجيب أنثى) . وقداعتقدناأن هذاالتعريف يكفى للغرض المحدد للدراسة التى نحن بصددها . ومع أنه إذا نظر إليه كتعريف جامع مانع لعلاقة الصداقة فإنه لن يرضى رجال المنطق ولا الكتاب من ذوى النزعات الأدبية، معذلك ففضيلته الرئيسية على أقل تقدير أنه يلتقى مع ماانتهى إليه عدد من الدراسات العلمية للصداقة ;J.E.Richardson et al., 1951; C.M. Fleming, 1940; J.E.Horrocks & G.G. Thompson 1946&1947 (م . سويف ، ١٩٦٠ ، ص ٢٣٧ وما بعدها).

وكانت الخطوة التالية أن استخلصنا جميع الصفات التى ورد ذكرها فى المقالات، سواء أ كانت صفات مقبولة أم صفات مرفوضة ، ونقيناهامن التكرار الواضح ، ثم أضفنا بضع صفات مما ورد ذكره فى البحوث التى أجريت على الصداقة ، وجمعنا الصفات جميعاً (وقد بلغ عددها ٧٠ صفة) فى قائمة فى شبيهة (شـــكلا) بالقائمة التى نشرها ونسلاو C.N.Winslow وفرانكل M. N. Frankel.

وصيغت تعليمات الاختبار على النحو الآتى :

« فيما يلى قائمة لصفات قد تتوافر فى بعض الأشخاص . والمرجو ترتيب هذه الصفات بوضع إحدى العلامات التالية أمام كل صفة ، مع الرجوع فى ذلك إلى من خبرة فى عقد بعض الصداقات الوثيقة مع أفراد من جنسك (شبان إذا كنت شابا وفتيات إذا كنت فتاة) خلال فترة الخمس سنوات الماضية :

+ ٢ الصفات التى لابد من توافرها لقيام الصداقة .

+ ١ الصفات التى أرغب فى توافرها لقيام الصداقة .

صفر الصفات التى لا تهمنى فى حكمى على من أصادق .

— ١ الصفات التى يحسن ألا توجد ، لكنها على كل حال محتملة .

— ٢ الصفات التى يجب ألا توجد ، وإذا وجدت فلايمكن قيام الصداقة .

ثم وضعت الصفات بعد ذلك واحدة بعد الأخرى .

واستقر الرأى على أن نتخذ من مجموع الإجابات التى تصدر بـ + ٢ أو — ٢ (مجموعها معاً) مقياساً لدرجة التصلب (بغض النظر عن مضامين البنود التى تصدر الاستجابات بالنسبة لها) . والأساس فى هذا الاعتبار واضح ، إذ أن + ٢ و — ٢ هما استجابتا تطرف ، سواء بالقبول أو بالرفض . ومن حيث أنهما استجابتا تطرف وعدم مهادنة فهما مظهر سلوكى للتصلب .

فإذا تصورنا أن شخصاً ما يجيب على أسئلة الاختبار جميعاً بهـذا التطرف فستكون درجته ٧٠ ، على أساس أن كل استجابة على أحد البنود تحسب بدرجة واحدة . وإذا تصورنا أن شخصاً ما لم يجب أى إجابة متطرفة (+ ٢ أو — ٢) فستكون درجته على التصلب صفراً ، سواء أكان أجاب بـ + ١ أو ـ ١ أو إجابة صفرية .

من هذا الوصف الذى قدمناه يتضح أن الاختبار ، رغم أنه أقرب ما يكون شكلا إلى استخبارات الشخصية ، فإنه فى حقيقته (أى فى الزواية التى يتم من خلالها تحليل الاستجابات الصادرة على بنوده) ليس كذلك ، بل هو أقرب مايكون إلى الاختبارات الموضوعية . ويتضح معنى الاختبار الموضوعى من النص الآتى لشاير I. H. Scheier ، إذ يقول :

إن الاختبارات الموضوعية « هى التى نقيس فيها سلوك الفرد لنستنتج شيئاً عن شخصيته، دون أن يتنبه هو إلى الكيفية التى يشكل بها سلوكه تأويلنا... والاتفاق سائد على أن الاختبارات الموضوعية تتناول سلوك الشخص فى مقابل ما يقوله هو عن سلوكه (وذلك فى الاستخبارات) ، وعلى أن جميـــع المشاهدين سوف يلتقون عند الدرجة التى تعطى لأدائه على اختبار موضوعى (وذلك فى مقابل طريقة إعطاء رتبة لأدائه على مقياس للرتب» (I.H.Scheier. 1958)

فكرة موجزة عن تطور المقياس :

تطور المقياس فيما بعـــد ، أى بعد صياغته الأولى فى سنة ١٩٥١ ، تحت ضغط عدد من النتائج التجريبية ، والتحليلات الإحصائية التى سنوضحها فى الفصول التالية . لم يتطور فى شكله المطبوع ، أى لم يتطور فى عدد بنوده ولا فى مضمونها ، لكنه تطور فى طريقة تصحيحه . فقد تبين لنا أنه من الممكن أن نعامل مجموع إجابات التطرف الإيجابى (+ ٢) باعتباره مقياسا مستقلا عن مجموع إجابات التطرف السلبى (ـ ٢) ، (م.سويف ، ١٩٥٨) .

كما تبين أنه من الممكن أيضاً تجميع الإجابات بـ + ١ و ـ ١ معاً ومعاملتها كمقياس للمرونة (مقـــلوب مقياس التصلب) . وكذلك تبين أن الإجابات الصفرية يمكن تجميعها واعتبارها مقياساً ثالثاً على درجة من الاستقلال عن المقاييس السابقة . وسيرى القارىء فى الفصول التالية ما هى الدلالات السيكولوجية التى أمكن استخلاصها لهذه المقاييس جميعاً .(م.سويف ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٧) .

ثبات المقياس :

من المعلوم أن مفهوم الثبات[١] مفهوم مركب ، وأن له جوانب متعددة اعتـاد الباحثون أن يذكروا منها ثلاثة على أقـل تقدير ، هى : الاستقرار[٢] عبر فترة زمنية محددة ، والاتساق الداخلى[٣] ، وصدق التمثيل[٤] وعلى حسب اهتمام الباحث بمصادر « التباين الحقيقى » ومصـادر « التباين الخطأ » على المقياس يكون اتجاهه إلى حساب معامل الاستقرار ، أو معامل الاتساق الداخلى، أو معامل التـكافؤ (أ . م. ، خيرى ، ١٩٥٧ ،ص

---

(١) reliability

(٢) stalility

(٣) internal consistency

(٤) representativeness

٤١٦ وما بعدها) وقد اتجهنا ـ حتى وقت قريب ـ إلى الاهتمام بجانبي الاستقرار والاتساق الداخلي . والجدول التالى (جدول ١) يبين درجات الثبات المختلفة التي أمكن الحصول عليها لجوانب المقياس المتعددة . (م . سويف ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٠ ؛ M. I. Soueif, 1958) .

جدول رقم (١)

درجات الثبات المختلفة لجوانب المقياس المتعددة

نوع الثبات	المتغير	حجم العينة	مقدار الثبات	الثبات بعد التصحيح *
معامل الاتساق الداخلي	±٢	١٠٠ ذكور	٠و٨٥	٠و٩٢
« « «	±٢	١٠٠ إناث	٠و٨٦	٠و٩٢
« الاستقرار †	±٢	٢٦ { إناث ذكور	٠و٦٦	
« «	+٢	٢٦ { إناث وذكور	٠و٨١	
« «	—٢	٢٦ { إناث وذكور	٠و٥١	
« «	±١	٢٦ { إناث وذكور	٠و٦٠	
« «	صفر	٢٦ { إناث وذكور	٠و٧٨	

* المقصود هنا بعد التصحيح لتعويض الطول وذلك بتطبيق معادلة سبيرمان براون .
† كانت إعادة التطبيق فى هذه الحالة بعد أسبوع .

موضوعية المقياس :

نظراً لما هو معروف من أن اختبارات الورقة والقلم للشخصية تتعرض الإجابة عليها للتزييف تحت ضغط دوافع متعددة ، فقد حاولنا أن نقيس إلى أى مدى يعتبر اختبارنا هذا قابلا للتزييف على هذا النحو (على الأقل رغبة المجيب فى الظهور بمظهر الشخصية المثلى) ، بعبارة أخرى حاولنا أن نقدر إلى أى مدى يخضع الاختبار لأهواء المستجيب بدلا من أن يصور جانباً من حقيقته ، وهذا

هو ما سميناه موضوعية الاختبار (أى درجة استقلاله عن ذات المستجيب) .
فوزع الاختبار على ٣٣٨ فتاة مراهقة مسلمة ، وكانت تعليمات جلسات الاختبار تقضى بأن لهن الحرية فى أن يوقعن بأسمائهن على صفحات الاختبار أولا يوقعن. فوقعت عليها ١٧٤ فتاة وامتنعت عن التوقيع ١٦٤ فتاة . وكانت خطتنا تقضى بالمقارنة بين متوسطى الاستجابات المتطرفة فى المجموعتين ، فإذا كان هناك فرق جوهرى فالاحتمال مرتفع أن يكون قياس التصلب على هذا المقياس مرتبطا بصورة ما بالدوافع التى دفعت بصاحباتها إلى كتابة أسمائهن أو الامتناع عن هذه الكتابة .

وقد تبين لنا أن التوزيع التكرارى للاستجابات المتطرفة فى المجموعة التى لم توقع بأسمائها كان ملتويا إلتواء ايجابياً[1] ، وكان هذا الالتواء ذا دلالة احصائية فيما بعد مستوى ٠٥ر (ت = ٢٤ر٢) . ولذلك فقد لزمنا أن نقارن بين المجموعتين من حث وسيطيهما[2] و[3] ، وتبين لنا أن الفرق بين الوسيطين غير جوهرى . (ت = ٥ر٠) . وعلى ذلك فافتراض أن هناك ارتباطاً منتظماً بين ميل الشخص إلى الاستجابة المتطرفة على المقياس وبين ميله إلى أن يبرز اسمه أمام الباحث أو يخفيه عنه ليس له ما يؤيده . بعبارة أخرى تطرُّف الاستجابة أو عدم تطرفها مستقل بصورة واضحة عن جانب مهم من جوانب الدافع إلى التزييف .

ويخيل إلينا أن السبب الرئيسى وراء هذه الحقيقة هو أن اهتمام المستجيب ينصرف أساساً إلى مضمون السؤال ، فيتصور أن كل ما يعنى الباحث هو اتجاهه بالقبول أو الرفض نحو هذا المضمون أو ذاك . ويبدو أنه لا يدور بخلده

---

(١) positively skewed

(٢) medians

(٣) كان وسيط المجموعة التى وقعت ٣٧ر٣٠ : ووسيط المجموعة التى لم توقع ٩٦ر٢٩ .

أن الباحث لا يعير المضمون أى اهتمام وإنما يهتم أولاً وأخيراً بأسلوب الاستجابة، وعلى ذلك يظل غرض الباحث من الاختبار خفياً وهو ما يعطى الاختبار هذه الدرجة من الموضوعية . على أن هذا التفسير يجب أن يظل فى مرتبة الفرض المعلق حتى يجد ما يؤيده ، وربما كانت أفضل وسيلة إلى ذلك هى التقارير الاستبطانية يطلبها المجرب إلى عدد من المتطوعين عقب الفراغ من الإجابة على الاختبار .

صدق[1] المقياس :

أشار كرونباخ إلى ضرورة التفرقة بين نوعين من الاختبارات : نوع يصنعه صانعه لغرض عملى محدد . ونوع آخر يكون الهدف منه إمكان الوصول إلى وصف للشخص وهذا الوصف نفسه يستخدم فيما بعد فى أغراض متعددة (لا فى غرض واحد محدد) ، أو يكون الهدف من الاختبار هو قياس جوانب معينة من السلوك لخدمة أغراض علمية بعيدة قبل أى غرض آخر عملى مباشر .

أما النوع الأول من الاختبارات أو المقاييس فهو الذى اعتدنا أن نجد المختصين يوصون بحساب أنواع معينة من الصدق بالنسبة له تتلخص جميعاً فى حساب معامل ارتباط بينه وبين محك[2] معين . وأما فى حالة النوع الثانى فالمفروض أن نتكلم عما يسمى صدق المفهوم[3] . ويشرح كرونباخ فكرته هذه بقوله إنه فى هذا النوع الثانى من الاختبارات يتجه الرأى بالباحث غالباً إلى أن يصوغ نتائجه فى إطار من المفاهيم السيكولوجية العريضة . وفى هذه الحالة إذا

(١) validity
(٢) criterion
(٣) construct validity

أثار الباحث أسئلة حول المعنى السيكولوجي للدرجة التي يحصل عليها الشخص على المقياس أو حول السبب الذى يجعل شخصاً ما يصل إلى درجة معينة على الاختبار فى هذه الحالة يكون المقصود بالضبط أو لسان حال الباحث : ما هى المفاهيم السلوكية التى تصلح لتفسير هذه النتائج . ويضرب كرونباخ المثل هنا بمقياس يصنعه أحد العلماء للقلق . يقول إن الطريق الذى ينتهجه الباحث لتوضيح صدق هذا التفسير هو مايسمى بالتحقق من «صدق المفهوم»، ولاسبيل إلى ذلك إلا باستنباط عدد من الفروض فى شكل تنبؤات عما سيكون عليه سلوك شخص ما على الاختبار تحت شروط تجريبية معينة ، ثم التحقق من صحة هذه الفروض أو من بطلانها . وذلك عن طريق تجارب تتضمن التحكم فى بعض المتغيرات أو عن طريق التحليل الإحصائى للفروق بين جماعات معينة . (L.Cronbach, 1960, p.105) . ويستطرد كرونباخ فينبه إلى ضرورة عدم الخلط بين الصدق التنبؤى[1] وبين صدق المفهوم ؛ ذلك أن الأول تحسمه تجربة واحدة أما الثانى فلايقوم إلا كتراكم لنتائج جهود متواصلة تسهم فيها المشاهدة مع الاستدلال مع التخيل . لكن كيف تسير هذه الجهود ؟ قد تكون نقطة البدء بالنسبة للباحث هى الاختبار ، لديه اختبار يريد أن يفهمه بصورة أفضل . وقد تكون نقطة البدء هى المفهوم ، فالباحث مشغول بمفهوم معين يريد له مقياساً مناسبا . ومع تقدم المعرفة من خلال تراكم البحوث تكتمل لدينا شيئاً فشيئاً قائمة بالمؤثرات التى تؤثر فى الدرجة التى ينالها الشخص على الاختبار ، وربما وجدنا أنفسنا فى وضع يسمح لنا بتحديد الوزن النسبى لكل مؤثر وطبيعته .

من ذلك يتضح أن عملية التحقق من صدق المفهوم لا فرق بينها وبين

---

(٢) predictive validity

التحقق من صحة أية نظرية علمية وتنميتها . وفى هذا الصدد يجب أن ندخل فى حسابنا كيف أن بعض المفاهيم لاتزال فى طور الطفولة ، لم ينم حولها بعد نسيج نظرى ذو حجم معقول ، ومفاهيم أخرى أصابت من النمو حظاً كبيراً يبدو فى اتساع الشبكة النظرية التى تكتنفها وتعقد العلاقات فى هذه الشبكة . (المرجع السابق،ص ١٢٠) .

هذا النوع من الصدق ، صدق المفهوم ، هو الذى عنينا به (وعنى به الباحثون الذين التقت اهتماماتهم معنا فى دراسة الاستجابات المتطرفة) فى مجموعة البحوث التى سنقدمها فى الفصول التالية . فالمفهوم الأساسى الذى ندور حوله هو « التوتر النفسى » ، والنسيج النظرى فى صورته الأولية مؤداه أن مزيداً من التوتر يؤدى إلى مزيد من « التصلب » ، ويكشف التصلب عن نفسه فى مظاهر سلوكية متعددة منها الميل إلى « التطرف فى الاستجابة » . والقضية التى بدأت منها سلسلة البحوث مؤداها أن مقياس الاستجابات المتطرفة أداة مناسبة لمعرفة الكثير عن التوتر النفسى . والدراسات التى تمت تلقى بالفعل أقداراً مختلفة من الضوء على مفهوم التوتر ، وعلى جوانب من النسيج النظرى الذى يربطه بكل من التصلب والتطرف . والمفروض أن عمليات التحقق من صدق المفهوم تظل قابلة لمزيد من الاستمرار والنمو مادامت هناك إمكانيات لمزيد من الدراسة والاستكشاف ، وهــذا يصدق على موضوعنا ؛ فنحن لا نستطيع أن ندعى أننا انتهينا من التحقق من صدق المفهوم بالنسبة لمقياسنا ، ولن يكون لهذا الكلام معنى إذا قيل على هذا النحو ؛ ولكن كل ما يمكن قوله هو أن البحوث التى أنجزت تحقق قدراً من المطلوب فى هذا الصدد ، ولكن لا يزال الباب مفتوحاً لمزيد من التحقيق .

وهذا بالضبط مايتحدث عنه أيزنك H.J.Eysenck باسم « طريقة الاتفاق مع تنبؤات يمليها إطار نظرى معين » . فهو يقدم هذه الطريقة (فى معرض

حديثه عن مقاييس الاتجاهات) على أنها إحدى الطرق الرئيسية للتحقق من صدق المقاييس . وعندما يشرحها نجد أنها لا تفترق فى قليل ولا كثير عما أسماه كرونباخ بطريقة صدق المفهوم . يقول أيزنك إنها أقرب ماتكون إلى الطرق العلمية التقليدية فى علوم الطبيعة والكيمياء ؛ فهى تتطلب إقامة نسق من الفروض والاستنباطات يستطيع الباحث بوساطته أن يتنبأ وأن يختبر صحة تنبؤاته بتجارب يجريها فعلا . وفى هذا الطراز من الأنساق نجد أنه يتعذر التفرقة بين المقاييس محكاتها، ولكن يتجه العقل إلى التأليف بين ماتجمع لدينا من معلومات فى كل متكامل .

ولا يمكن القول بأن هذا الأسلوب فى دراسة الصدق يقف إلى جانب الأساليب الأخرى التقليدية (كالصدق التلازمى ، والتنبؤى ... الخ) ، كما لو كانت هذه الأساليب مساوية له فى الأهمية ؛ بل الواقع أنه يحتويها جميعاً ، فهو أعرض منها ودلالته أشمل . (H.J.Eysenck,1954,p 106) ولذلك سيجد القارىء فى الفصول التالية كثيرا من معاملات الارتباط بين المقياس وبين مقاييس للتصلب ، ويمكن اعتبار هذه الارتباطات معاملات صدق تلازمى[1] إذا اعتبرنا مقاييس التصلب تلك محكات لنا . كما سيجد معاملات ارتباط بين مقياسنا وبين عوامل أمكن استخلاصها من خلال تحليلات عاملية ، وهذه الارتباطات أيضاً يمكن اعتبارها معاملات صدق . وسيجد كثيرا من التنبؤات والاختبار لصحة هذه التنبؤات . وهذه البيانات كلها تتكاتف معاً لتقدم لنا جوانب من صدق المفهوم .

الفصول التالية :

الآن وقد انتهينا من الحديث عن تكوين المقياس وعن المقدمات التاريخية التى أدت بنا إلى الاتجاه بفكرنا هذه الوجهة منذ البداية ، فقد آن الأوان لنقدم للقارىء سلسلة البحوث التى أجريت وكان محورها هذا المقياس ومايستند

(١) concurrent validity

إليه أو يوحى به من مفاهيم . وسيجد القارىء أن هــذه البحوث تقع فى أربع فئات رئيسية ، نذكرها فيما يلى :

(ا) مقارنات بين جماعات اجتماعية مختلفة .

(ب) دراسات ذات طبيعة إكلينيكية ، تقصد مباشرة إلى المقارنة بين فئات تشخيصية محددة ، أو تعنى بإلقاء الضوء على اضطرابات سلوكية بعينها بغض النظر عن دخول هذه الاضطرابات تحت البطاقات التشخيصية الشائعة فى مراجع الطب النفسى أو عدم دخولها .

(حـ) دراسات تهدف إلى تعميق المفاهيم الأساسية التى يستند إليها المقياس وأقرب الميادين التى تغذيها ميدان بناء الشخصية .

(د) دراسات حضارية مقارنة .

وسوف نخصص لكل فئة من هذه البحوث فصلا من الفصول التالية .

الفصل الثالث

الشخصية فى الإطار الاجتماعى الهامشية(1) وطراز التنشئة

مقدمة ـ الهامشية والاستجابات المتطرفة ـ
البيئة التربوية وتطرف الاستجابة ـ تلخيص .

مقـدمة :

فى هذا الفصل نقدم للقارىء بحثين أولهما هو نقطة البداية (تاريخياً ومنطقيا) بالنسبة لـكل ما أجرى بعد ذلك من دراسات فى موضوع الاستجابات المتطرفة كمقياس لمستوى التوتر النفسى (وهو ماسنورده فى هـــذا الفصل والفصول التالية) . وهو يتناول بالتحقيق التجريبى سلسلة من الفروض المحـددة صيغت حول ما نتوقعه من علاقة بين التوتر النفسى (وبالتالى مقدار الاستجابات المتطرفة التى تصدر عن الفرد فى موقف الاختبار) وبين المركز الاجتماعى(2) للفئة التى ينتمى إليها الفرد . والبحث الثانى يتناول فرضا آخر يدور حول التأثير المتوقع لبيئة تربوية ذات خصائص معينة .

الهامشية والاستجابات المتطرفة :

ولنبدأ بالبحث الأول .

ولتـكن الخطوة الأولى فى هذا العرض هى تسجيل التعريف الذى التزمنا

---

(1) marginality
(2) social status

به بالنسبة لكل مفهوم رئيسى استخدمناه ؛ فقد استخدمنا عددا من المفاهيم الرئيسية هنا (بالإضافة إلى مفهوم التوتر الذى سبق الحديث عنه) وهى الجماعة الاجتماعية ، والمركز الاجتماعى ، والهامشية .

والتعريف الذى التزمنا به بالنسبة لمفهوم الجماعة الاجتماعية هو تعريف نيوكوم T.M. Newcomb وهو: «أى عدد من الأشخاص يشاركون فى معايير معينة ، وتتداخل أدوارهم الاجتماعية ، بحيث إن أى تغير فى أحد الأدوار ينجم عنه تغيير فى الأدوار الأخرى . »(T.M. Newcomb;1952,P. 492) .

والمقصود بالمعايير مقاييس للرجوع إليها فى إصـــدار الأحكام . (P.L. Harriman. 1947). والمقصود بالدور الاجتماعى هو المركز الاجتماعى فى حالة توظيفه ، أى فى حالة ممارسة ما يمليه على الفرد من ضروب النشاط . (T.M. Newcomb,1952, P. 277) . لذلك ننتقل إلى تعريف المركز الاجتماعى .

كان التعريف الذى التزمنا به فى هذا الصدد هو تعريف وارن ودريفر ، وهو : « وضع الفرد فى الجماعة كما يتحدد من خلال إتجاهات سائر الأعضاء نحوه » (H C. Warren, 1934 ; J . Drever .1952). ويستطرد نيوكوم فى توضيح مفهوم المركز فيقول : إنه أبسط عناصر البناء الاجتماعى ، إذ يمكن القول بأن الجماعات على اختلاف أنواعها تتألف من شبكة من المراكز ، ويرتبط كل مركز بوظيفة أو بخدمة يؤديها للجماعة .

أما الهامشية فقد عرفها ستونكويست E.V. Stonequist فى كتاب له بعنوان « الإنسان الهامشى » The Marjinal Man صدر سنة ١٩٣٧ ، على النحو الآتى : الشخص الهامشى «شخص قضت ظروفه بأن يعيش فى مجتمعين، وفى حضارتين ليستا مختلفتين فحسب بل ومتعارضتين » . ويزيد على ذلك

كرتش وكرتشفيلد وبلانشى أن الأشخاص الهامشيين يحتلون موضعا بين جماعتين لكل منهما معاييرها وأساليبها الخاصة فى الحياة وهو موضع يحوطه كثير من الغموض وعدم التحدد . وفى هذا الموضع تتنازع الشخص دوافع مختلفة بعضها يدفعه إلى الرغبة فى الارتباط بإحدى الجماعتين والبعض الآخر إلى الانتماء إلى الجماعة الأخرى ، وفى الوقت نفسه لا تقبله أى من الجماعتين قبولا تاما . والنتيجة فى معظم الأحيان أن يقع الشخص فريسة لصراع نفسى شديد يزكيه كون مقتضيات الانتماء إلى إحدى الجماعتين تتعارض مع مقتضيات الانتماء إلى الجماعة الأخرى (D.Krech et al.,1762,P. 498) .

ننتقل الآن إلى البحث نفسه .

كان طبيعيا أن يتجه اهتمامنا فى البداية الى الاقتصار على المقارنة بين المراهقين والراشدين ؛ (وذلك من خلال الانشغال بموضوع النضج الاجتماعى) ، (م . سويف ، ١٩٥٥) . ثم اتجه فكرنا بعد ذلك الى مزيد من التعميم للفرض الأساسى ، وبالتالى الى استنباط عدد من الفروض الفرعية والتقدم لاختبار صحة كل منها . ولذلك يمكن اعتبار الاهتمام المبكر مجرد مرحلة استطلاعية أدى نجاحها الى اختمار الفكرة العامة ثم تفتحها عن مزيد من النمو بعد ذلك بوقت يسير ،[1] والبحث الذى نحن بصدده يبدأ عند نقطة التفتح هذه .

كان الهدف الرئيسى للبحث هو دراسة أثر عضوية الفرد فى فئة اجتماعية معينة على مقدار توتره النفسى ، مقدراً بعدد الاستجابات المتطرفة التى تصدر عنه فى موقف الاختبار . وقد اتخذنا من مفهوم « النفور من الغموض » جسراً

---

(١) ظهرت الفكرة فى نموها الجديد بصورة واضحة محددة المعالم فى خلال سنة ١٩٥٥ . أما نجاح الفكرة المبكرة وهى التى تقتصر على المقارنة بين المراهقين والراشدين ، فتبدو من نتائج المقارنة بين الفريقين بغض النظر عن فروق الجنس والدين والطبقة الاجتماعية الاقتصادية. (ت = ٤,٧٥ ؛ الفرق بين المتوسطين للاستجابات المتطرفة جوهرى فيما بعد مستوى ٠,٠٠١ . أنظر : م. سويف ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠ ، ص ٢٦٣) .

يصل فى ذهننا بين التوتر وبين تطرف الاستجابة ، ساعدنا على ذلك البلورة النظرية التى وصلت إليها إلزا فرنكل برونشفيك نتيجة لبحوثها العديدة فى موضوع الإدراك والشخصية ، إذ تقول : لقد تبين لى من بحثى لبعض عينات من الأفراد ما يثبت وجود خاصة النفور من الغموض فى مجالات النشاط الاجتماعى والوجدانى والإدراكى . . . فإذا تصورنا أن إجابات الأفراد بوجه عام تقع على تدريج متصل تمثل مواضعه المختلفة درجات متفاوتة من التطرف فإن إجابات هؤلاء الأفراد الذين يبدون خاصة النفور من الغموض تقع قرب نهاية التدريج . . . إن القلق الذى يعانيه بعض الأشخاص نتيجة لاضطراب وضعهم الاجتماعى (كأن يكون انتماؤهم لإحدى الفئات الاجتماعية غير واضح تماماً أو غير معترف به . . الخ) أو نتيجة لأى مصدر آخر من مصادر الصراع النفسى ، هذا القلق يكون من الثقل والضخامة أحياناً بحيث يعوق هؤلاء الأفراد عن أن يواجهوا ما فى واقعهم الاجتماعى من غموض . (E. Frenkel-Brunswick,1951) .

وتقول فى موضع آخر : « إن المعلومات التى جمعناها عن آباء الأطفال المنتمين إلى الفئة التى يسود فيها النفور من الغموض ، تدل على شعورهم بأنهم «على هامش» المركز الاجتماعى الاقتصادى بالنسبة للفئة الاجتماعية التى يطمعون فى الانتماء إليها . هذا الشعور هو السبب فيما يصدر عنهم من استماتة فى التعلق بمجموعة من القواعد المتصلبة يفرضونها على أنفسهم (E.Frenkel-Brunswick,1949) .

كانت الخطوة الأولى فى دراستنا هذه صياغة فرض عام على درجة لا بأس بها من التحديد ، وبالاستناد إلى هذا الفرض أمكننا صياغة عدد من التنبؤات المحددة ، وفيما يلى نذكر هذه الفروض .

أولا : الفرض العام : « الفئات الاجتماعية ، المتفاوتة من حيث مستوى توترها العام ، تختلف كل عن الأخرى من حيث متوسط نفورها من الغموض مقدراً بعدد الاستجابات المتطرفة . وإذا تساوت سائر الشروط فإن الفئة الاجتماعية ذات المستوى المرتفع من التوتر (الذى يرجع أساساً إلى الشعور بعدم الطمأنينة) تميل إلى إصدار عدد من الاستجابات المتطرفة أكبر مما تميل إلى إصداره فئة أخرى ذات مستوى منخفض من التوتر .

ملحوظة : يلاحظ أن حديثنا عن وجود مستوى توترى معين لأية فئة اجتماعية إنما ينطوى على تصور إحصائى ، بمعنى أننا هنا بصدد متوسط لمستويات التوتر لدى كل عضو من أعضاء هذه الفئة . وبالتالى فإن المقارنة بين الفئات مقارنة بين المتوسطات .

ثانياً : التنبؤات الفرعية :

(ا) نتوقع أن يصدر عن المراهقين عدد من الاستجابات المتطرفة يفوق ما يصدر عن الراشدين .

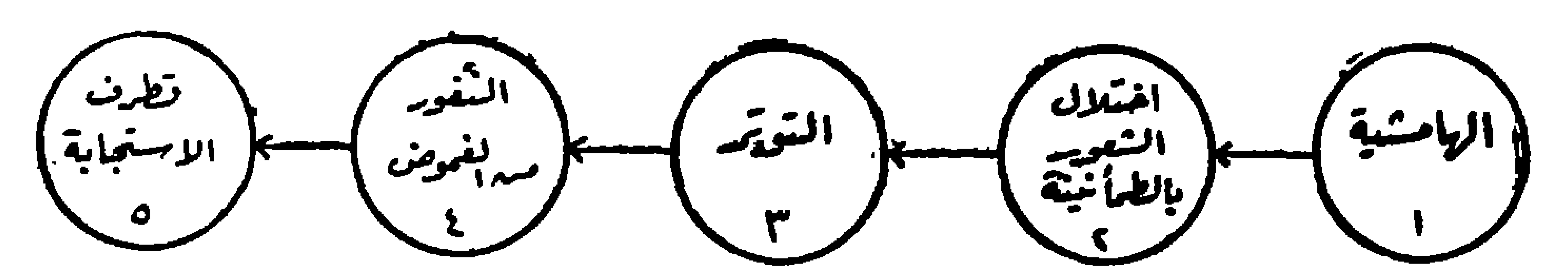
(ب) نتوقع أن يصدر عن المسيحيين (كأعضاء فى أقلية دينيةفى بلد تبدو فيه المشاعر الدينية قوية نسبياً) عدد من الاستجابات المتطرفة أكثر مما يصدر عن المسلمين .

(ج) نتوقع أن يصدر عن الاناث عدد من الاستجابات المتطرفة أكثر مما يصدر عن الذكور .

(د) نتوقع أن يصدر عن أبناء الطبقة المتوسطة الدنيا عدد من الاستجابات المتطرفة أكثر مما يصدر عن أعضاء الطبقة المتوسطة العليا .

ملحوظة : يلاحظ أن حلقة الاتصال بين هذه التنبؤات وبين الفرض العام هو مفهوم الهامشية ، وما يستتبعه من شعور بعدم الطمأنينة . فقد توسمنا أن

كلامن هذه الفئات الأربعة تشغل مركزاً هامشيا حسب التعريف الذى سبق أن قدمناه . وعلى ذلك يمكن القول بأن تسلسل التفكير من المقدمات إلى النتائج يمثله الشكل الآتى : (أنظر الشكل رقم ١) .

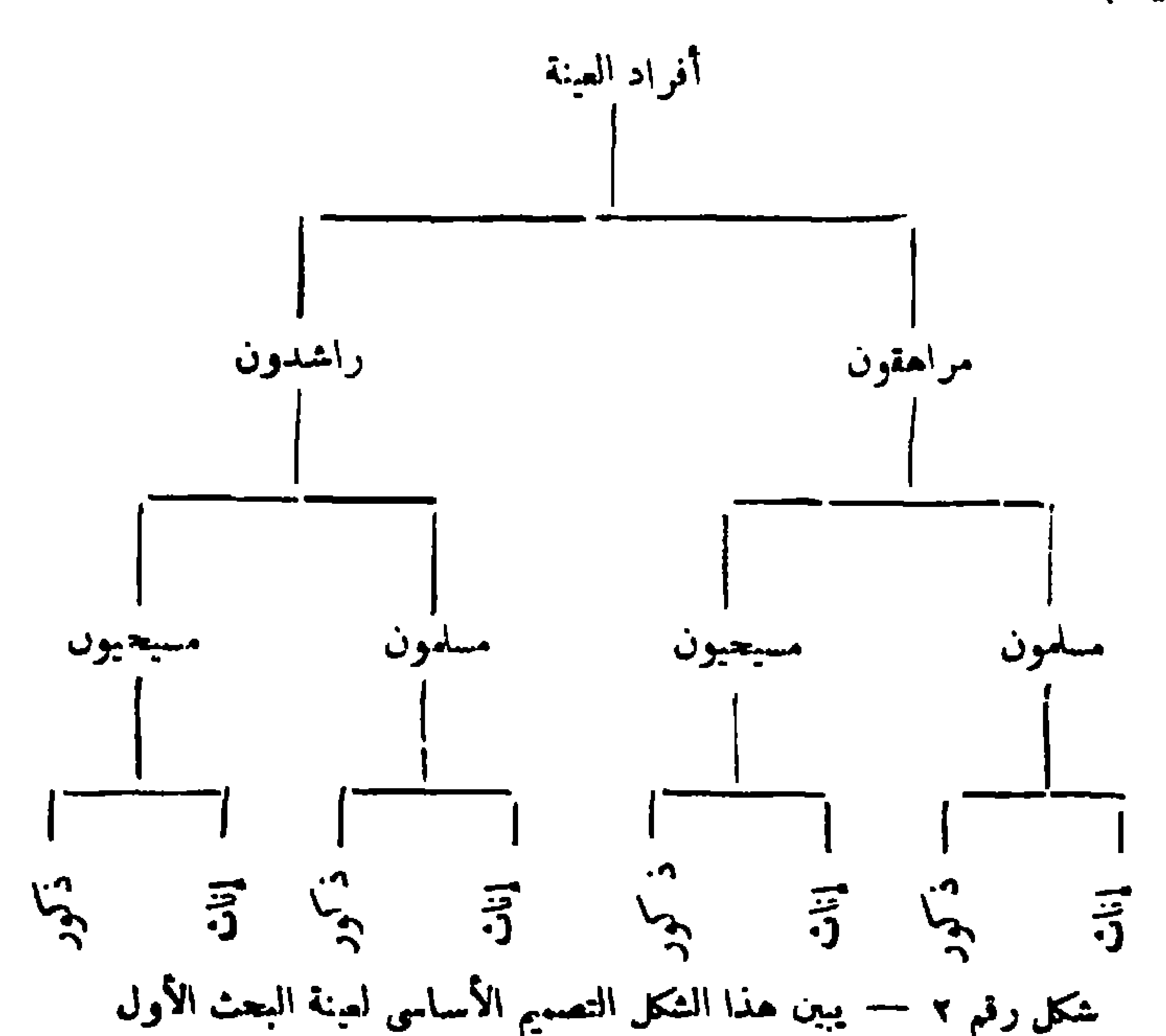


شكل رقم ١ — بيان الصلة بين المفاهيم الرئيسية التى تنتظم التنبؤات الفرعية الخاصة بدراسة الفئات الاجتماعية

وتعليقا على هذا الشكل يلاحظ أن الحلقة الأولى والحلقة الأخيرة أقرب ما يكونان إلى الواقع الاجتماعى (فى حالة المركز الهامشى) أو الواقع السلوكى (فى حالة تطرف الاستجابة) الذى يمكن مشاهدته مباشرة . أما الحلقات الثلاث الوسطى فهى متغيرات متوسطة نستنتج وجودها لنستطيع أن نصل وصلا منطقياً بين الحلقة الأولى والحلقة الأخيرة. ولا يمكن البرهنة المباشرة على وجود مسميات وراء هذه الأسماء (على الأقل مادمنا داخل حدود مجال الدراسة السيكولوجية) ، ولا ضير من ذلك على المعرفة العلمية مادامت السلسلة ترتكز بطرفيها على وقائع يمكن مشاهدتها مباشرة . ويلاحظ كذلك أن الحلقة الثانية (مشاعر اختلال الطمأنينة) والحلقة الرابعة (النفور من الغموض) كانت لكل منهما أهميتها التاريخية فعلا فى مساعدتنا على الوصول إلى الربط بين المركز الهامشى وبين تطرف الاستجابة ، لكننا لم نعد مقتنعين تماماً بسلامة وضعهما فى مستوى واحد مع مفهوم « التوتر » ومع ذلك فليس لدينا بعد الصيغة التى يمكن اعتبارها بديلا من ذلك ، لهذا آثرنا أن نضع السلسلة بصورتها الراهنة . هذا عن الفرض العام ، والتنبؤات الفرعية وما تثيره من تفكير .

أما طريق التحقيق التجريبي فقد تم على الوجه الآتي : طبّق المقياس على ١٠٢٨ مواطناً ومواطنة من المصريين ، تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ٤٦ سنة بوسيط قدره ١٧ سنة (وانحراف ربيعي ١٦ر٢) . وكان معظم أفراد العينه ينتمون إلى الطبقة الوسطى التي تعيش في المدينه ، بعضهم طلاب في جامعة القاهرة وفي المعاهد العليا ، والبعض من تلامذة المعاهد الابتدائية والمدارس الثانوية في القاهرة والإسكندرية ، والبعض الآخر من الموظفين الحكوميين وأعضاء النوادي. وكانت الطريقة المتبعة هي التطبيق الجمعي على مجموعات تتراوح كل منها بين ٤٠ و ٥٠ شخصاً .

وكانت تعليمات الاستجابة مطبوعة على صحيفة الاختبار ، ومن ثم فلم يكن هناك مجال للعناصر الشخصية أن تتدخل في الشرح الشفوي . وكان يقـال للمتطوعين إنهم أحرار في أن يوقعوا بأسمائهم على الاختبار أو لا يوقعوا لأن هذا لا يهم الباحث في قليل ولا كثير[1] .



شكل رقم ٢ — يبين هذا الشكل التصميم الأساسي لعينة البحث الأول فيما يتعلق بمتغيرات السن والدين والجنس

(١) اتبع هذا الإجراء في جميع التجارب التي أجريناها بعد ذلك والتي سنورد ذكرها في الصفحات التالية .

ويلاحظ أننا فى انتخابنا لأفراد العينة كنا نضع نصب أعيننا أننا سنصنف الفئات الداخلة فى تكوين هذه العينة بناء على تصميم عاملى [٢] ، على الأقل بالنسبة لمتغيرات السن والدين والجنس ، وذلك حتى يتسنى لنا فى كل مقارنة أن نثبت جميع المتغيرات عدا المتغير الذى نجعله محور المقارنة . والشكل رقم ٢ يوضح هذا التصميم العاملى على أساس المتغيرات الثلاثة المذكورة .

ولما كنا لم نستطع أن نضبط المتغير الاجتماعى الاقتصادى بنفس الدرجة من الدقة التى ضبطنا بها المتغيرات الثلاثة السابقة فى حالة جميع الأفراد فقد رأينا ألا نصنف أفراد هذه العينة الكبيرة على أساسه ، وأن نجرى التحليل الخاص به على مجموعة صغيرة منتقاة فى الاتجاه الذى يبرز أثره إذا كان تنبؤنا صحيحا . وفى الجدولين التاليين يجد القارىء بيانا بنتائج التحليلات الإحصائية التى أجريناها (انظر الجدولين رقم ١ و ٢) .

وبالنظر فى الجدولين رقم ١ ورقم ٢ تتضح الحقائق الآتية :

١ — فيما يتعلق بالتنبؤ الأول نجد أن الدرجة الوسيطية للاستجابات المتطرفة الصادرة من المراهقين أعلى بشكل جوهرى من الدرجة الوسيطية للراشدين ، وذلك فى حالة الذكور المسلمين . وفى حالة الذكور المسيحيين نجد كذلك أن متوسط الاستجابات المتطرفة للمراهقين مرتفع إرتفاعا جوهريا عن متوسط الاستجابات المتطرفة الصادرة عن الراشدين . ولكن يلاحظ أن حجم الفرق فى الحالة الأخيرة أقل منه فى الحالة الأولى .

أما فيما يتعلق بالإناث المسلمات فقد جاء الفرق بين الوسيطين (للمراهقات والراشدات) فى الاتجاه الذى تنبأنا به ولكنه لم يكن ذا دلالة إحصائية مقبولة . وكذلك الحال عند الإناث المسيحيات .

---

(٢) factorial design

الجدول رقم ١ — بيان بالاستجابات المتطرفة للفئات الاجتماعية المختلفة على مقياس التطرف .

نوع الفئة الاجتماعية		عدد أفراد الفئة	متوسط عدد الاستجابات المتطرفة	الإنحراف المعيارى	الوسيط *
مرحلة المراهقة بوجه عام	مراهقات مسلمات	٣٣٨	٣٠و٥٨	٩و٩٤	٣٠و١٢
	« مسيحيات	٥٢	٣٦و٤٢	١١و٩٩	٣٤و٥٠
	مراهقون مسلمون	٣٦٦	٣٣و٣٨	١٠و٩١	٣٣و٠٥
	« مسيحيون	٣١	٣٢و٣٢	١٠و٩٤	—
مرحلة المراهقة المبكرة	مراهقات مسلمات	٥٤	٣١و١٨	٩و٢٨	—
	« مسيحيات	١٠	٤٢و٣٠	١٣و٦٤	—
	مراهقون مسلمون	٢٣٥	٣٣و٨٣	١٠و٦١	—
	« مسيحيون	١٧	٣٤و٨٨	١٠و٣٩	—
مرحلة المراهقة المتأخرة	مراهقات مسلمات	٢٨٤	٣٠و٥٠	٩و٩١	—
	« مسيحيات	٤٢	٣٥و٠٧	١١و١١	—
	مراهقون مسلمون	١٣١	٣٢و٣٩	١١و٤٣	—
	« مسيحيون	١٤	٢٩و١٤	٩و٦٧	—
مرحلة الرشد	راشدات مسلمات	٦٧	٣٠و٨٨	٩و٥٠	٢٩و٣٠
	« مسيحيات	٢٠	٣٦و٠٠	١٠و٧٧	—
	راشدون مسلمون	١١٤	٢٧و٣١	٨و٩٨	٢٥و٥٧
	« مسيحيون	٣٥	٢٧و٢٨	٨و٢٣	—
المركز الاجتماعى الاقتصادى	مراهقون مسلمون من الطبقة المتوسطة العليا	٢٣	٣١و٣٠	١٠و٤١	—
	مراهقون مسلمون من الطبقة المتوسطة الدنيا	٢١	٤٨و١٠	١٠و٨٠	—

* قدرنا قيمة الوسيط فى الحالات التى اضطررنا فيها إلى استخدامه للمقارنة بين الفئات الاجتماعية بدلا من المتوسط الحسابى نتيجة لالتواء التوزيع إلتواء ذا دلالة إحصائية .

جدول رقم ٢ — بيان بمستويات الدلالة الإحصائية للفروق بين الاستجابات المتطرفة
الصادرة عن الفئات الاجتماعية المختلفة (١)

الفئات الاجتماعية المقارنة	المعالم الاحصائية المستخدمة فى المقارنة	ت
مراهقون مسلمون : راشدون مسلمون	الوسيط	٥و٩١ ***
مراهقون مسيحيون : راشدون مسيحيون	المتوسط	٢,٠٦ **
مراهقات مسلمات : راشدات مسلمات	الوسيط	٠و١٥
مراهقات مسيحيات : راشدات مسيحيات	المتوسط	٠و١٥
مسيحيون راشدون : مسلمون راشدون	الوسيط	٠و٩٢
مسيحيون مراهقون : مسلمون مراهقون	المتوسط	٠و٤٢
مسيحيات راشدات : مسلمات راشدات	المتوسط	٢و٠٩ **
مسيحيات مراهقات : مسلمات مراهقات	الوسيط	٢و٠٠ **
إناث راشدات مسلمات : ذكور راشدون مسلمون	الوسيط	٢و٠٩ **
إناث مراهقات مسلمات : ذكور مراهقون مسلمون	الوسيط	٣و٠٦ **
إناث راشدات مسيحيات : ذكور راشدون مسيحيون	المتوسط	٣و٣٣ ***
إناث مراهقات مسيحيات : ذكور مراهقون مسيحيون	المقوسط	١و٥٨
فى المراهقة المبكرة ، إناث مسلمات : فى المراهقة المبكرة، ذكور مسلمون	المتوسط	١و٨٤
فى المراهقة المتأخرة ، إناث مسلمات : فى المراهقة المتأخرة، ذكور مسلمون	المتوسط	١و٦٣
فى المراهقة المبكره، إناث مسيحيات : فى المراهقة المبكرة، ذكور مسيحيون	المتوسط	١و٤٣
فى المراهقة المتأخرة، إناث مسيحيات : فى المراهقة المتأخرة، ذكور مسيحيون	المتوسط	١,٩١ *
مراهقون مسلمون من الطبقة المتوسطة الدنيا مراهقون مسلمون من الطبقة المتوسطة العليا	المتوسط	٥و١٢ ***

(١) استخدمنا إختيار الدلالة ذا الذيل الواحد حيثما اتفقت إتجاهات الفروق بين الفئات مع تنبؤاتنا.

* الفرق جوهرى عند مستوى ٠و٠٥

** الفرق جوهرى عند مستوى ٠و٠٢

*** الفرق جوهرى عند مستوى ٠و٠٠١

٢ — وفيما يتعلق بالتنبؤ الثانى ، وهو الخاص بمتغير الدين، جاءت النتائج مؤيدة للتنبؤ فى حالة الإناث الراشدات والمراهقات ، أما فى الذكور فلم تصدق إلا بالنسبة للراشدين فحسب . وعلى هذا النحو نجد أن متوسط الاستجابات المتطرفة للراشدات المسيحيات أعلى جوهريا من المتوسط المناظر له لدى الراشدات المسلمات . كما نجد أن الوسيط لدى المراهقات المسيحيات أعلى جوهريا منه لدى المراهقات المسلمات . كذلك نجد أن وسيط الراشدين المسيحيين أعلى من وسيط الراشدين المسلمين ، فالنتيجة لا تزال فى اتجاه التنبؤ ، لكن الفرق لم يبلغ أحد المستويات المقبولة للدلالة الإحصائية .

أما حالة المراهقين الذكور فهى وحدها التى جاءت نتيجتها ضد اتجاه التنبؤ ، فقد ظهر أن متوسط المراهقين المسلمين أعلى من متوسط المراهقين المسيحيين . ولكن يجب أن ننبه إلى أن الفرق بين المتوسطين كان ضئيلا وليس له أية دلالة إحصائية .

٣ — ننتقل إلى التنبؤ الثالث الخاص بمتغير الجنس . هذا التنبؤ أيدته نتائج المقارنة داخل فئات الراشدين من المسلمين والمسيحيين . فالفروق بين الذكور والإناث فى كل من الحالين جوهرية . وكذلك صح التنبؤ فى حالة المراهقين المسيحيين، فالاستجابات المتطرفة عند الإناث أعلى منها عند الذكور .

أما فى حالة مجموعة المراهقين المسلمين فقد تبين أن الفرق بين الذكور والإناث يمضى فى اتجاه مضاد لاتجاه التنبؤ ، وأن وسيط الذكور أعلى جوهريا من وسيط الإناث . وأمام مثل هذه النتيجة التى تناقض التنبؤ يتخذ الباحثون عادة أحد اتجاهين :

فهم إما أن يعتبروها مجرد تحقيق للرأى الذى يردده الجميع ومؤداه أن تنبؤاتنا وتعميماتنا تنطوى دائما على نسبة من الخطأ ، وإما أن يعتبروها بداية بحث جديد فى الأسباب التى أدت إلى ظهور هذا التناقض . وهنا يتبنى الباحث

منطق الاستقراء بدلا من منطق الفروض والاستدلالات . وقد آثرنا نحن أن نأخذ بالاتجاه الأخير فننظر فيما عساه أن يكون سببا وراء معارضة النتيجة للتنبــؤ .

وبإعادة النظر فى مجموعتى المراهقين والمراهقات المسلمين من حيث توزيع الأعمار فى كل منهما تبين أنهما لا يمكن اعتبارهما عينتين متجانستين . فبينما يقع ٦٤ ٪ من الذكور فى مرحلة المراهقة المبكرة (فوق سن البلوغ الجنسى وتحت سن ١٦ سنة) ، يقع ١٦ ٪ فقط من الإناث فى هذه الفئة ، ومن ثم فقد افترضنا أن هذا الفرق بين العينتين ربما كان هو المسئول الرئيسى عن التعارض بين النتيجة والتنبؤ . وبالتالى قسمنا كلا من العينتين إلى مجموعتين فرعيتين ، هما : مجموعة المراهقة المبكرة ومجموعة المراهقة المتأخرة . وبالمقارنة بين كل من المجموعتين لدى الإناث وبين المجموعة التى تناظرها لدى الذكور من حيث الاستجابات المتطرفة (أنظر الجدول رقم ٢) تبين أن الفرق لم يعد ذا دلالة إحصائية ، إلا أنه لا يزال فى اتجاه مضاد لاتجاه التنبؤ . وقد تركنا هذه النقطة عند هذا المستوى من التحليل ، ويخيل إلينا أن ضبط المتغير الاجتماعى الاقتصادى فى العينتين (أى جعلهما متكافئتين من هذه الزاوية) كان من شأنه أن يجعل النتيجة مؤيدة للتنبؤ ، لكننا (كما أوضحنا منذ قليل) لم نستطع إنجاز هـذه المهمة . وإنما بنينا هذا التوسم على أساس نتيجة تحقيق التنبؤ الرابع (وسيأتى ذكره بعد سطور قليلة) ، وما لاحظناه بصورة إجمالية من أن الفتيات فى هذه الدراسة كان يغلب عليهن الانتماء إلى أسر أعلى قليلا فى المركز الاجتماعى الاقتصادى من أسر الفتيان (ويبدو هذا من خلال استعراض مهن الآباء فى العينتين) .

٤ — وأخيراً نتناول التنبؤ الرابع . لكى نتمكن من اختبار صحة هذا التنبؤ اضطررنا إلى أن ننهج نهجاً خاصاً تحت ضغط الظروف الاجتماعية التى تجعل كثيراً من الأبناء فى مجتمعنا ينفرون من إعطاء معلومات دقيقة عن أسرهم فى هـــذا

الشأن ، أو يجهلون البيانات المطلوبة ، فانتخبنا من بين عينة المراهقين المسلمين الذكور مجموعتين صغيرتين تتألف إحداهما من ٢٣ شخصاً ، والأخرى من ٢١ شخصاً . وتنتمى المجموعتان إلى مدرستين ثانويتين تختلفان فيما بينهما من حيث المستوى الاجتماعى الاقتصادى للجمهور الذى تضمه كل منهما ، وقد تأيد ظننا بنظرة إلى مهن الآباء فى كل من المجموعتين والمدرستين . وكانت المجموعتان متقاربتين فى السن ، على النحو الآتى :

متوسط السن فى مجموعة أبناء الطبقة المتوسطة العليـــا ٣ر١٤ سنة (± ٨٦ر٠) .

متوسط السن فى مجموعة أبناء الطبقة المتوسطة الدنيـــا ٩ر١٣ سنة (± ٠٢ر١) .

ومعنى ذلك إذن أن المجموعتين تنتميان إلى مرحلة المراهقة المبـكرة . . . وبالمقارنة بينهما من حيث الاستجابات المتطرفة تبين أن متوسط هذه الاستجابات عند أبناء الطبقة المتوسطة الدنيا أعلى بكثير من متوسط هذه الاستجابات عند أبناء الطبقة المتوسطة العليا ، وأن الفرق بين المتوسطين جوهرى جدا [(١)] .

---

(١) فى هذا الموضع لابد من ذكر تحليلين قام بهما برنجلمان على ما يمكن أن يوجد من فروق بين الفئات المهنية المختلفة من حيث الميل إلى الإستجابات المتطرفة . وقــد جاء هذان التحليلان ضمن دراستين مستفيضتين إحداهما تدور حول الفروق النفسية الحضارية بين الألمــان والإنجليز ، والأخرى حول بعض الفروق بين الأسوياء وبين جماعات إكلينيكية معينة . ولمــا كان التحليلان المشار إليهما جاءا بصورة عرضية،ولم يهتد برنجلمان فيهما بفرض محدد، ولم يقدم لهما أساساً نظرياً واضحاً فقد آثرنا أن نشير إليهما هذه الإشارة الموجزة فى هذا الموضع . والمهم أن النتائج فى مجموعها ، فى البحثين ، تسير فى اتجاه مزيد من التطرف (+ ٢ فقط) فى الفئات المهنية الدنيا ، وهذه نتيجة تتفق إلى حد ما مع التنبؤ الرابع ، الخاص بالمتغير الاجتماعى الاقتصادى فى بحثنا،لولا أن هذا المتغير لم يكن هو وحده الأساس فى تقسيم الفئات عند برنجمان، بل كان الأساس مزيجاً منه ومن المستوى التعليمى . على كل حال سنشير إلى هذين التحليلين بمزيد من التفصيل فى مواضع قادمة.

هذه هى نتائج البحث الأول . والسؤال الآن هو : هل تعتبر هذه النتائج فى مجموعها مؤيدة للفرض العام الذى بدأنا به ومجموعة التنبؤات التى تفرعت عنه ؟ لابد من بعض الاعتبارات الإحصائية للرد على هذا السؤال . إن مجموع التحليلات الإحصائية التى أملاها علينا الفرض الأصلى وتفريعاته تبلغ ١٧ تحليلا (جدول رقم ٢) ، صدقت التنبؤات فى ١٣ منها من حيث الاتجاه ، وفى ٨ تحليلات من حيث مستوى الدلالة . وكانت جميع الفروق الدالة (فيما عدا واحداً) جوهرية فيما بعد مستوى ٠٫٠٢ . وقد أوضح ولكنسون B.Wilkinson أننا عندما نكون بصدد عدد كبير من التحليلات الإحصائية فى أية دراسة فلا بد لنا من أن ننظر إلى النتائج الجوهرية التى نخرج بها (سواء أكانت فروقا أم ارتباطات) نفسها ونلقى بالسؤال الآتى : أكان من الممكن لنا أن نخرج بهذا العدد من النتائج الجوهرية بمحض الصدفة ؟ أم أن هذا العدد يعلو على مستوى الصدفة ؟ والإجابة على هذا السؤال إنما تكون بالرجوع إلى حساب الاحتمالات كما يوضحها التوزيع ذو الحدين[1] . وقد أوضح ولكنسون أنه إذا كانت ن من التحليلات الإحصائية = ١٧ فالمصادفة وحدها لا تسوق لنا أكثر من تحليل واحد من بينها يظهر جوهريا عند مستوى ٠٫٠١ ، أو تحليلين جوهريين عند مستوى ٠٫٠٥ . أما الحصول على أكثر من ذلك من النتائج الجوهرية فلا يمكن إرجاعه إلى الصدفة (B.Wilkinson, 1951)

وعلى هذا الأساس تكون الإجابة على سؤالنا : هل تعتبر هذه النتائج فى مجموعها مؤيدة للفرض العام الذى بدأنا به ومجموعة التنبؤات التى تفرعت عنه ؟ تكون الإجابة بالإيجاب[2] (م . سويف ١٩٦٠؛ M I.Soueif, 1958)

---

(١) the binomial distribution

(٢) آثرنا أن نمتحن نتائجنا على هذا المحك رغم أن ولكنسون يوضح أن هذه القاعدة ملزمة فقط لمن يقوم بسلسلة من التحليلات العمياء . أما الباحث الذى يجرى عدداً من التحليلات الإحصائية اختباراً لصدق تنبؤات محددة قائمة فى ذهنه على أساس نظرى سابق على التجربة فإنه يستطيع أن يعفى نفسه من تطبيق هذه القاعدة . إلا أننا رأينا أن تطبيقها يكسب النتائج وزناً أكبر .

البيئة التربوية وتطرف الاستجابة :

على ضوء نتائج البحث السابق أجرت صفاء الأعسر[1] بحثاً فيما عساه أن يوجد من علاقة بين الميل إلى الاستجابة بالتطرف وبين عضوية الشخص فى بيئة تربوية معينة . ويبدو الفرق الرئيسى بين هذا السؤال وبين الأسئلة التى طرحتها الدراسة السابقة فى أن « البيئة التربوية » كما تقصدها الباحثة هى البيئة المدرسية بمعناها الرسمى المحدود وليست بالمعنى العام للبيئة التى تحيط بالشخص أثناء تنشئته وإلا لكان هذا البحث مجرد تكرار للدراسة السالفة من حيث إن الأسر المنتمية للطبقة الاجتماعية الاقتصادية الوسطى تكون بيئة تربوية معينة لأبنائها ، كما أن الأسر المسيحية تقوم كبيئة تربوية لأبنائها . . . إلخ . بعبارة أخرى إن جوهر السؤال الذى تطرحه السيدة صفاء يدور حول إمكانية « التأثير فى المدى القصير » لبيئة معينة على مستوى التوتر النفسى الذى من شأنه أن يظهر فى الميل إلى تطرف الإستجابة .

وفى محاولتها أن تجيب على هذا السؤال صاغت الباحثة الفرض العام الآتى : هناك علاقة بين درجة التوتر وعضوية مجتمعات تربوية مختلفة يسود كلا منها نظم اجتماعية وتربوية خاصة[2] . وكان المحور الرئيسى للتنبؤ المحدد الذى وضعته هو أنه حيث تميل البيئة التربوية إلى الأخذ بالاتجاه المحافظ فى مجتمع توجد فيه نماذج أخرى لبيئات تربوية أكثر تحرراً يزيد مستوى التوتر لدى الأفراد

(١) عضو هيئة التدريس بكلية البنات ، جامعة عين شمس .

(٢) أثار برنجلمان J. C. Brengelmann سؤالا مماثلا، ولكن بصورة عرضية أثناء بحث أجراه على الفروق الحضارية بين الإنجليز والألمان سنتناوله بالتفصيل فى الفصل السادس من هذا الكتاب . وقد أثير السؤال أثناء مناقشة برنجلمان لنتائجه عندما تبين أن الألمان أكثر ميلا إلى الإستجابة المتطرفة (على مقياسنا) من الإنجليز . وفى محاولته لتفسير هذه الحقيقة حاول أن يلقى الضوء على النظم التربوية التى يميل المدرسون الألمان إلى اتباعها فى مدارسهم ، وأنها أقرب إلى أن تكون مقيدة لحرية الحركة عند النشء .
(J. C. Brengelmann, 1959).

المنشئين فى تلك البيئة المحافظة ، وبالتالى يزيد ميلهم إلى إصدار الاستجابات المتطرفة .

كان التنبؤ بالضبط ، على النحو الآتى : إن طالبات كلية البنات أعلى توترا من طالبات كلية الآداب [1] . وإن المسئول عن هذا الفرق هو خصائص البيئة التربوية فى كلية البنات . وقد حددت الباحثة ما تراه أهم هذه الخصائص فى نقطتين : الأولى ، هى عدم السماح بالاختلاط بين الجنسين فى كلية البنات ، فى مقابل السماح به فى كلية الآداب . والثانية ، وجود قسم تربوى فى كليـــة البنات يحدد المستقبل المهنى للخريجات بالتدريس وبالتالى يفرض قيدا على مستوى طموحهن المهنى، وهو ما لا وجود له بهذه الصورة الضيقة فى كلية الآداب . وواضح طبعا أن النقطتين يمكن تلخيصهما فى وصف واحد على النحو الآتى : إن كلية البنات كبيئة تربوية تعتبر بيئة مقيدة لحرية الحركة [2] ، إذا ما قورنت بكلية الآداب ، وإن هذا التقييد هو السبب الرئيسى لارتفاع مستوى التوتر عند طالبات كلية البنات .

وقد اقتضى اختبار صحة هذا التنبؤ تصميم الدراسة على النحو الآتى :

(ا) تطبيق مقياس الاستجابات المتطرفة على عينتين متماثلتين من الطالبات المستجدات فى السنة الأولى بكلية البنات ، وفى السنه الأولى بكلية الآداب .

(ب) ثم تطبيق المقياس على عينتين متماثلتين من طالبات السنة الرابعة فى الكليتين .

وفعلا تم التطبيق على هذا النحو ، وكانت مواصفات العينات ونتائج تحليل الاستجابات كما هى موضحة بالجدول رقم ٣ .

---

(١) بجامعة عين شمس .

(٢) أو لا تتيح إلا نطاقاً ضيقاً لحرية الحركه. ونحن نستخدم هذا المفهوم ، أى مفهوم « نطاق الحركة الحرة » نقلا عن كورت لفين (K. Lewin, 1948)

جدول رقم ٣ — بيانات العمر والاستجابات المتطرفة فى أربع عينات
من طالبات كليتى البنات والآداب بجامعة عين شمس

العينة	ن	متوسط العمر بالسنة	متوسط الإستجابات المتطرفة	الإنحراف المعيارى للاستجابات المتطرفة
كلية البنات — السنة الأولى	٣٠	١٧و٦٢	٣٥و٥٠	٧و٦٨
« « — السنة الرابعة	٥٠	٢١و٢٤	٤٢و٣٠	١٠و١٢
« الآداب — السنة الأولى	٥٠	١٧و٧٧	٣٦و٠٠	٨و٧٦
« « — السنة الرابعة	٤٠	٢١و٣٥	٣٤و٠٠	٩.٦٨

ومن الواضح فى جدول ٣ أن عينتى السنة الأولى متكافئتان من حيث متوسطا العمر . وكذلك الحال فى عينتى السنة الرابعة[1] .

وباختبار جوهرية الفروق بين المتوسطات ، تبين للباحثة ما يأتى :

أولا : أن الفرق بين الاستجابات المتطرفة فى عينتى السنة الأولى غير جوهرى (ت = ١٩و٠) .

ثانيا : أن الفرق بين الاستجابات المتطرفة فى عينتى السنة الرابعة ذو دلالة إحصائية فيما بعد مستوى ١ . ر . (ت = ٩٥ر٣) .

والاستنتاج الذى تخرج به الباحثة من هاتين النتيجتين هو أنه ليس هناك ما يبرر اعتبار عينتى الطالبات المستجدات فى كلية البنات والطالبات المستجدات فى كلية الآداب تنتميان إلى جمهورين مختلفين من حيث مستوى التوتر ، أما عينتا السنة الرابعة فلا يمكن القول بأنهما تنتميان إلى جمهور واحد من هذه الزاوية.

(١) ولكن يجب أن يلاحظ أن الباحثة لم تذكر شيئاً عن تشتت هذه العينات حول متوسطاتها، كما أنها لم تذكر شيئاً عن مدى التعادل بين هذه العينات من حيث الدين والمستوى الاجتماعى الاقتصادى .

وتجمع الباحثة هذين الاستنتاجين في استنتاج واحد ، إذ تقول : « نستخلص من هاتين النتيجتين أن الطالبات قبل الالتحاق بإحدى الكليتين كن على درجات متقاربة من التوتر أى أنه ليس هناك ما يدل على أنهما من مجتمعين أصليين مختلفين ، ولكن بعد مضى أربع سنوات فى مجتمعين تربويين يسود كلا منهما قيم خاصة تبين أن هناك فرقا ذو دلالة بين المجموعتين (على افتراض تساوى الظروف الأخرى) مما يؤيد الافتراض الأساسى الذى بدأنا به البحث » . (ص . الأعسر ، ١٩٦٠) .

وقد تنبهت الباحثة إلى الارتفاع الواضح لمتوسط الاستجابات المتطرفة عند طالبات الليسانس فى كلية البنات مقارنا بنظيره عند طالبات السنة الأولى فى هذه الكلية [1] ، وإلى الانخفاض النسبى للتطرف عند طالبات السنة الرابعة بكليه الآداب مقارناً بمستوى التطرف عند طالبات السنة الأولى فى تلك الكلية. واعتبرت هذه الحقيقة مؤيدة للفرض الذى بدأت به . إلا أن هذا الاعتبار إذا نظرنا إليه بنظرة منهجية مدققة يقوم على قضية سلمت بها الباحثة دون أن تصرح بها ، وهى أن عينة طالبات السنة الرابعة بكلية البنات بدأت حياتها فى الكلية بمستوى للتوتر معادل المستوى الذى نجد عنده عينة السنة الأولى بتلك الكلية الآن فى هذه التجربة، وإن هذا صحيح أيضاً بالنسبة لعينتى كلية الآداب.

---

(١) ذكرت الباحثة أن الفرق فى هذه الحالة كان جوهرياً ، لكنها لم تذكر شيئاً عن مستوى دلالته الإحصائية ولكن يجب أن نضيف هنا ملحوظة هامة تضيف مزيداً من التأييد لنتائج السيدة صفاء . ذلك أنه حسب تنبؤاتنا الأصلية التى بدأنا بها هذه السلسلة من البحوث كان المفروض أن تنخفض الاستجابات المتطرفة عند طالبات السنة الرابعة عنه عند طالبات السنة الأولى تحت تأثير متغير السن وحده . وحتى إذا لم نأخذ بهذا التنبؤ وأخذنا بالنتيجة التى حصلنا عليها بالنسبة للمراهقات والراشدات المسلمات (انظر جدول رقم ١) وهى عدم ظهور فرق جوهرى، تبقى بعد ذلك حقيقة لا يمكن إغفالها وهى ارتفاع متوسط الإستجابات المتطرفة عند طالبات السنة الرابعة ، ومعنى ذلك أن تأثير البيئة التربوية هنا تغلب على تأثير متغير السن ، ودفع سمة التطرف إلى التحرك فى إتجاه مضاد ، أى أن تأثير البيئة التربوية ظهر رغم تدخل متغير السن ضدها .

وتلك قضية لم يقم عليها أى برهان مباشر . ولذلك ستظل نتائج السيدة صفاء بحاجة إلى مزيد من التدعيم عن طريقة دراسة أكثر حسما، تبدأ بقياس التوتر عند مجموعة من المستجدات ، وتنتهى بقياسه عند أفراد المجموعة نفسها قبيل التخرج.

تلخيص :

قدمنا فى هذا الفصل بحثين . قمنا فى أولهما بتطبيق مقياس الاستجابات على ١٠٢٨ شخصا ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة ، وذلك تمهيدا للتحقق من صحة فرض عام مؤداه أن الجماعة ذات التوتر المرتفع ستسجل عددا من الاستجابات المتطرفة يفوق ما تسجله الفئة ذات المستوى المنخفض نسبيا . وعلى ضوء هذا الفرض استنتجنا أربعة تنبؤات محددة تدور حول أثر كل من العمر الزمنى ، والدين، والجنس، والمركز الاجتماعى الاقتصادى على مستوى التوتر وبالتالى على درجة الشخص على مقياس الاستجابات المتطرفة. وقد اقتضى اختبار صحة هذه التنبؤات إجراء سبعة عشر تحليلا إحصائيا للفروق بين العينات (بناء على تصميم عاملى) ، وجاءت معظم النتائج مؤيدة للتنبؤات .

وكان هدف البحث الثانى هو دراسة العلاقة بين مستوى التوتر وبين عضوية مجتمع تربوى ذى خصائص مقيدة لنطاق الحركة الحرة. وقد تم التطبيق لهذا الفرض على ١٧٠ طالبة من كليتى البنات والآداب ، يتوزعون بين أربع مجموعات : مجموعة فى السنة الأولى بكلية البنات ، والثانية بالسنة الرابعة بها . والثالثة بالسنة الأولى بكلية الآداب والرابعة بالسنة الرابعة بها . وصيغ لهذا الفرض تنبؤان : أحدهما أنه لا فرق فى مستوى التوتر بين مجموعتى السنة الأولى فى الكليتين، والآخر أن طالبات السنة الرابعة بكلية البنات سيكشفن عن مستوى من التوتر أعلى مما لدى المجموعة المناظرة فى كلية الآداب . وقد جاءت نتائج التحليل الإحصائى مؤيدة للتنبؤين .

ويمكننا أن نبلور النتيجة العامة لهذين البحثين فى إحدى الصيغتين الآتيتين: فإما أن نقول إن الاستجابات المتطرفة تفرق بين جماعات اجتماعية مختلفة بما يتمشى و افتراض أنها ذات مستويات توترية متفاوتة ، بحيث يزداد التطرف تبعا لازدياد التوتر ، وإما أن نقرر أن التوتر النفسى الذى نقيسه بمقياسنا حساس للمركز الاجتماعى للفرد (من حيث كون هذا المركز هامشيا أو غير هامشى) ، كما أنه حساس لضغوط البيئة التربوية على نطاق الحركة الحرة للفرد. ويلاحظ أن الصياغة الأولى تركز أنظارنا على المقياس ، أما الثانية فتوجه انتباهنا إلى « صدق المفهوم » القائم وراءه .

الفصل الرابع

اضطرابات الشخصية والسلوك
دراسات إكلينيكية

مقدمة ـ جناح الأحداث ـ البحث الأول ـ إعادة الدراسة ـ البحث الثالث ـ عرض لنقاط الالتقاء والإفتراق بين الدراسات الثلاثة ـ العصاب والذهان : أربعة بحوث على عينات إنجليزية ـ بحث على عينة هولندية ـ بحث على عينة مصرية ـ تلخيص .

مقدمة :

الهدف الرئيسى من دراسة نتائج تطبيق الاختبارات أو المقاييس النفسية فى الميدان الإكلينيكى هو محاولة الوصول إلى مزيد من الفهم لدقائق اضطراب العمليات النفسية المختلفة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى محاولة التوصل إلى أدوات (على درجة عالية من الموضوعية والدقة والصدق) يمكن الاعتماد عليها فى وصف الاضطراب (وهو ماينتهى أحياناً إلى تشخيص المرض النفسى) وفى تقويم ما يطرأ عليه من تغيرات تحت شروط معينة ، وفى التنبؤ بمصيره . ونظراً للأهمية البالغة لهذه الأغراض جميعاً فإن جانباً كبيراً من جهود علماء النفس المعاصرين ينصرف إليها . (م. سويف ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٠ وما بعدها) .

وفى هذا الفصل نقدم للقارىء مجموعة البحوث التى استُخدم فيها مقياسنا فى هذا الميدان الإكلينيكى . وسيلاحظ القارىء العربى أن عالمين

من علماء النفس الأوروبيين ، هما يوهانز برنجلمان J. C. Brengelmann [1] ويوهانز بارندرخت J. T. Barenderegt [2] ، قد اشتركا فى هذا المجهود ، كل ببحوثه الخاصة [3] . كما اشترك عدد من الباحثين المصريين هم ، محمد فرغلى ، وكمال مرسى ، ومصرى عبد الحميد .

جناح الأحداث :

وتبدأ سلسلة البحوث هنا ببحث أجريناه على مجموعة من الأحداث الجانحين (م . سويف ، ١٩٥٨) ، للاجابة على سؤالين رئيسيين ، هما :

أولا : هل يفوق الأحداث الجانحون الأحداث غير الجانحين من حيث تفضيل الاستجابات المتطرفة ؟ فإذا صح هذا الفرض فإننا نستطيع أن نستدل منه على ارتفاع مستوى التوتر العام فى شخصية الجانح ، وربما أمكن القول بأن هذا الارتفاع هو أحد المتغيرات المساهمة فى ظهور الجناح .

ثانياً : هل يختلف نمط الاستجابات المتطرفة عند الجانحين عنه عند الأسوياء ، وإذا كان ثمة اختلاف فما دلالته السيكولوجية ؟ (م. سويف ، ١٩٥٨)

وللاجابة على هذين السؤالين أجرى تطبيق المقياس على مجموعتين من الشبان ، إحداهما من الجانحين والثانية مجموعة ضابطة . وتتألف المجموعة الجانحة من ٥٣ شاباً من نزلاء دور التربية بالجيزة [4] ، تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢١ سنة بوسيط قدره ١٧ سنة . ونظراً لما تبين فى دراساتنا السابقة ، من تدخل

---

(١) كان وقت إجرائه البحوث التى سنتحدث عنها باحثا بمستشفى المودزلى التابع لجامعة لندن . وهو حالياً رئيس قسم علم النفس بمعهد ماكس بلانك ، بميونيخ .

(٢) أستاذ بحوث الشخصية بجامعة أمستردام الحكومية .

(٣) أثناء وجودنا فى قسم علم النفس بمستشفى المودزلى — لندن — فى الفترة من ١٩٥٥ — ١٩٥٧ تم التعارف بيننا وبين هذين الباحثين ، وقد طلبا منى الإذن باستخدام المقياس ، وفعلا أعددت لهما ترجمة إنجليزية كانت هى نقطة البدء فى بحوثهما .

(٤) تم اختبارهم فى مايو ١٩٥٨ .

متغير الدين ، فقد روعى أن تكون المجموعة متجانسة من هذه الناحية ، فكانوا جميعاً من المسلمين، كما روعى أن يكونوا من طلبة السنتين الخامسة والسادسة ومن الحاصلين على الشهادة الابتدائية وذلك لضمان حد أدنى من القدرة على القراءة وفهم الألفاظ . أما المجموعة الضابطة فكانت تتألف من ٢٨ شاباً ، كلهم مسلمون ، تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٠ سنة بوسيط قدره ١٩ سنة ، وكانوا طلبة فى السنة الأولى بجامعة القاهرة . وقد كانت المجموعة الضابطة بهذا الوصف غير مرضيه لنا ، وخاصة من حيث متوسط السن إذ يبدو أنها أقرب إلى مرحلة الرشد ، كما أن انتخابها من بين طلبة الجامعة ربما جعلها فى مستوى اجتماعى اقتصادى أعلى من المجموعة التجريبية ، ومعنى ذلك أن متغيرى العمر والمركز الاجتماعى الاقتصادى من شأنهما أن يتعاونا معا على دفع النتيجة إلى التحيز فى اتجاه انخفاض مستوى التطرف عند المجموعة الضابطة عنه عند التجريبية. ولكن أمام هذه الاعتراضات كانت تثور بالذهن نقاط أخرى ، أهمها أن ما حصلنا عليه من معلومات من المشرفين على دور التربية عن العائلات التى ينتمى إليها كثير من الأحداث نزلاء الدور يدل على أنهم لا ينخفضون كثيراً من حيث المركز الاجتماعى الاقتصادى عن مستوى العائلات التى ينتمى إليها الكثيرون من طلبة كلية الآداب بالجامعة[1] . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن متوسط السن فى المجموعة الضابطة لا يخرج بها عن الحد الأعلى لمرحلة المراهقة ، وتقع المجموعتان على أى حال فى مرحلة المراهقة المتأخرة ، أضف إلى ذلك أن مدى العمر فى المجموعة التجريبية يمتد فى حده الأعلى إلى بداية مرحلة الرشد مما قد يدفع النتيجة فى اتجاه التحيز ضد الفرض الأول . والخلاصة

---

(١) صحيح أن مجانية التعليم فى الجامعة لم تكن قد أعلنت بعد كسياسة رسمية للدولة. ولكن الكثيرين من الطلبة (وخاصة فى كليات الآداب) كانوا يمارسونها فعلا بصورة أو بأخرى .

إذن أنه لا بأس من استخدام هذه العينة الضابطة مع التنبه إلى عيوبها وماتفرضه علينا من حدود يلزمنا ألا نتعداها ، بمعنى أن أهم مايفرضه علينا مثل هذا الموقف هو ألا نقبـــل مستوى ضعيفاً لدلالة الفروق التى نتوقعها . فمستوى الدلالة الإحصائية الذى يجب أن نقبله فى هذه الدراسة يجب ألا يقل عن ١٠و٠ وهذا ما يجب أن تـكون عليه علاقة الباحث عموماً بمستويات الدلالة الإحصائيـــة (للفروق أو للعلاقات . . الخ) التى يصح أن يتقبلها ويعتبرها محققة لمـا يتنبأ به . فالمستويات من هذه الزاوية ليست منزلة من السماء ، لـكنها مسألة يحددها الباحث بناء على بصيرته بكثير من مقومات الميدان الذى يعمل فيه ، والأدوات التى يستعين بها ، والعينات التى يحاول من خلالها أن يصل إلى الحقيقة .

ومع ذلك فقد اتخذنا حينئذ قراراً آخر ، هو أنه عندما يتاح لنا فيما بعد أن نصل إلى مجموعة ضابطة أفضل فسنعيد إجراء هذه الدراسة بحذافيرها . والشىء المهم الآن ألا نتوقف عن البحث ، فالحقيقة لا يمـكن الوصول إليها إلا بسلسلة من الخطوات التقريبية .

وفيما يلى نتائج البحث :

جدول رقم ٤ — الاستجابات المتطرفة لدى مجموعتين من الجانحين والأسوياء . (١)

المجموعات	ن	الاستجابات المتطرفة (± ٢)		التطرف الإيجابى (+ ٢)		التطرف السلبى (— ٢)	
		م *	ع †	م	ع	م	ع
التجريبية	٥٣	٩و٢٩	٧٨و١٠	٤و١٨	٥٠و٩	٩٠و١١	٥٠و٧
الضابطة	٢٨	١و٣١	٣٦و١١	٢و١٥	٠٠و٨	٩٠و١٥	٩٠و٦

* م = المتوسط الحسابى .
† ع = الانحراف المعيارى .

وبالنظر فى الجدول رقم ٤ يتضح أولا أن متوسط الاستجابات المتطرفة عند الجانحين لا يختلف كثيراً عن نظيره عند غير الجانحين ، بل ويلاحظ أنه أقل قليلا من متوسط غير الجانحين، ومعنى ذلك أن الفرق يمضى فى اتجاه مضاد لاتجاه التنبؤ الأول . إلا أنه على كل حال ليس فرقاً ذا دلالة إحصائية (ت = ٤٦ر٠) الفرض الأول إذن غير قائم ؛ أى فيما يتعلق بمستوى التوتر لا يمكن القول بأن العينتين تنتميان إلى جمهورين مختلفين .

ننتقل إلى السؤال الثانى الذى أثرناه منذ البداية ؛ وهو هل يختلف نمط الاستجابات المتطرفة عند الجانحين عنه عند الأسوياء ، وإذا كان ثمة اختلاف فما دلالته ؟ وللإجابة على هذا السؤال قسمنا الاستجابات المتطرفة إلى عنصريها الأساسيين وهما + ٢ و — ٢ ، أى استجابات متطرفة إيجابية وأخرى متطرفة سلبية . وقبل أن نحمّل هذا التقسيم أى معنى سيكولوجى قدرنا معامل الثبات لكل من النوعين من الاستجابات ، وقد استخدمنا لهذا الغرض طريقة إعادة تطبيق الاختبار (بعد أسبوع) ، فتبين أن ثبات التطرف الإيجابى = ٨١ر٠ ، والتطرف السلبى ٥١ر٠ (ن = ٢٦) . ومن هنا تقدمنا إلى اختبار دلالة الفروق بين البيانات الخاصة بالتطرف الإيجابى والتطرف السلبى لدى كل من الجانحين وغير الجانحين، ويتضح بالنظر فى الجدول رقم٤ أن التطرف الإيجابى لدى الجانحين أعلى منه لدى غير الجانحين لكن الفرق غير جوهرى (ت = ٦ر١)[1] .

---

(١) حصلنا على هذه النتيجة باستخدام إختبار فروق بين المتوسطات بصورته العادية ، وهى الصورة التى تفترض التوزيع إعتدالياً فى المتغيرات التى نحن بصددها كما تفترض التساوى بين التباينين فى الجمهورين اللذين تنتمى إليهما العينتان التجريبية والضابطة . ولكن ــ من باب الاحتياط ــ حرصنا على أن نعود فنطبق كذلك طريقة كوشران وكوكس Cochran & Cox التى تقوم على أساس اختلاف التباينين المشار إليهما . وقد أيدت=

فى حين أن متوسط التطرف السلبي لدى الضابطة أعلى منه لدى المجموعة التجريبية ، والفرق فى هذه الحالة ذو دلالة إحصائية أبعد قليلا من مستوى ٠٢ر٠ (ت = ٤ر٢) .

فإذا نظرنا داخل كل مجموعة على حدة تبين لنا أن متوسط التطرف الإيجابى عند الجانحين أعلى بكثير من متوسط تطرفهم السلبي (ت = ٩١ر٣ مستوى دلالتها أبعد من ٠٠١ر٠)[1] . فى حين أن المجموعة الضابطة لا يكاد يوجد فى استجاباتها فرق بين التطرف الإيجابى والتطرف السلبى ، ويجد القارىء نتائج هذه المقارنات جميعاً ملخصة فى الجدول رقم ٥ .

جدول رقم ٥ — نتائج المقارنات المختلفة بين الجانحين وغير الجانحين(١)

أطراف المقارنة	ت	مستوى الدلالة
تطرف المجموعة التجريبية — تطرف المجموعة الضابطة	٤٦ر٠	—
التطرف الإيجابى لدى التجريبية — التطرف الإيجابى لدى الضابطة	٦٠ر١	—
« السلبى « « — « السلبي « «	٤٠ر٢	< ٠٢ر٠
« الإيجابى « « — « « « التجريبية	٩١ر٣	< ٠٠١ر٠
« « « الضابطة — « « « الضابطة	٣٥ر٠	—

والسؤال الآن هو : بماذا توحى هذه النتائج فى مجملها ؟

= نتيجة تطبيق هذه الطريقة النتيجة السابقة. ذلك أن قيمة ت الملحوظة obtained t =١,٦٠. فى حين كانت قيمة ت المطلوبة لـكى يكون الفرق جوهرياً عند مستوى ٠,٠٥ = ٣٠و٢. ومعنى ذلك أن الفرق الذى حصلنا عليه بين التطرف الإيجابى عنـد الجانحين ونظيره عند غير الجانحين لم يصل فى دلالته الاحصائية إلى مستوى ٠٥و٠ (G.A.Ferguson, 1959.p.144).

(١) نظراً لمـا تبيناه من أن معامل الارتباط بين الاستجابات المتطرفة الإيجابية وبين الاستجابات المتطرفة السلبية لدى مجموعة الجانحين ليس له دلالة إحصائية إذ يبلغ ١٦و٠ فقد استخدمنا فى المقارنة بين المتوسطين الصيغة الإحصائية الخاصة بالمقارنة بين متوسطين غير مترابطين.
(G. A. Ferguson, 1959, p. 136.)

أولا : سؤالنا الأول جاءت الإجابة عليه بالنفى ، فالنتائج لا تؤيد الفرض القائل بأن الجانحين أعلى توتراً نفسياً من غير الجانحين .

ثانياً : النتائج الخاصة بالاختلاف الشديد بين مستوى التطرف الإيجابى لدى الجانحين ومستوى التطرف السلبى ، فى مقابل التعادل تقريباً بين نوعى التطرف عند غير الجانحين تلتقى فى خطوطها العامة مع بعض النتائج التى انتهى إليها عدد من الباحثين ممن تناولوا موضوع التباين بين مستويات سمات الشخصية (مقدرة مثلا بالدرجات المعيارية)[1] داخل الشخص الواحد ، وذلك فيما تشير إليه هذه الدراسات من أن ازدياد التباين يغلب عليه أن يكون مقترناً بانخفاض مستوى التوافق .

(A. Anastasi & J. Foley, 1956, ch. 14)

ثالثاً : هل يمكن أن ننظر إلى التطرف بالرفض على أنه مظهر من مظاهر قوة الأنا ، أى قدرته على المقاومة ، وذلك على ضوء ما نتعلمه من دروس الارتقاء النفسى الاجتماعى للطفل ؟ (م . سويف ، ١٩٦٠ ، ص ١٢٨ وما بعدها) . ومعنى ذلك ، هل يمكن أن يقال إن نتائجنا تشير إلى ضعف الأنا عند الجانحين إذا قورنوا بغير الجانحين ؟ وهل يمكن أن يقال إن الزيادة الملحوظة فى التطرف الإيجابى عند الجانحين مظهر آخر من مظاهر هذا الضعف ؟ وهل يمكن أن يدخل ضعف الأنا هذا كعنصر من العناصر الأساسية التى تلقى الضوء على شخصية الجانح ؟

إعادة الدراسة :

بعد انقضاء حوالى ثمانية شهور على الانتهاء من التجربة السابقة ، أتيحت

---

(١) standard score

لنا فرصة إعادة إجرائها مع ضمان الحصول على عينة ضابطة أفضل من ضابطة البحث السابق (م ٠ سويف ، ١٩٥٩) .

وفعلاً قمنا بتطبيق المقياس على مجموعة تتألف من ٣٢ جانحاً من نزلاء دور التربية بالجيزة ، تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ٢٠ سنة بمتوسط قدره ١٨ سنة ، وكانوا جميعاً من الذكور المسلمين ، إما فى أواخر التعليم الإبتدائى أو حصلوا على شهادة إتمام الدراسة الإبتدائية ، وقد طبق المقياس عليهم بنفس الطريقة التى طبق بها فى البحث السابق دون أى تغيير فى التعليمات . هذا عن المجموعة التجريبية ٠

أما المجموعة الضابطة فكانت تتألف من عدد من الفتيان يترددون على محلة الرواد بالقللى ، ومحلة الرواد بمصر القديمة . وكانوا فى مجموعهم ٤٩ مراهقاً مسلماً ، تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٠ سنة بمتوسط قدره ١٧ سنة تقريباً . وقد طبق المقياس عليهم بالطريقة نفسها التى طبق بها على المجموعة التجريبية[١] .

وبالنظر فى مهن الآباء فى المجموعتين التجريبية والضابطة اتضح أن مهن الآباء (كدليل تقريبى على المركز الاجتماعى الاقتصادى للأسرة) أكثر تجانساً مما كانت عليه فى الدراسة السابقة ، ومن أمثلة هذه المهن فى المجموعة الجانحة : سمكرى عربى ، نساج ، صول فى السجون ، جناينى ، وبناء ، ونجار ، وقهوجى . . الخ . ومن أمثلة المهن السائدة بين آباء المجموعة الضابطة : طاه ، وعامل تنظيم ، وعسكرى بوليس ، وقهوجى ، ومقرىء ، ونقاش ٠٠٠ الخ .

ومعنى ذلك إذاً أن التكافؤ بين العينتين التجريبية والضابطة من حيث المتغير الاجتماعى الاقتصادى مضمون بصورة أفضل مما كان عليه الحال فى البحث السابق ٠

(١) قمت بتطبيق المقياس بنفسى فى هذه الدراسة وفى الدراسة السابقة .

وفيما يلى نتائج التحليل الإحصائى للاستجابات المتطرفة :

جدول رقم ٦ — الإستجابات المتطرفة لدى مجموعتين من الجانحين والأسوياء (٢)

المجموعات	ن	الاستجابات المتطرفه (± ٢)		التطرف الإيجابى (+ ٢)		التطرف السلبى (— ٢)	
		م	ع	م	ع	م	ع
التجريبية	٣٢	٣٧و٦	١٠و٦٢	٢٥و٧	١٠و٢٩	١١و٩	٧و٠٣
الضابطة	٤٩	٣٧و١	١٠و٧٨	٢١و٨	٩و٢٣	١٥و٣	٧و٠٧

وبالنظر فى الجدول رقم ٦ مع المقارنة بينه وبين الجدول رقم ٤ يتضح أن نتائج هذه الدراسة تؤيد فى مجملها نتائج الدراسة السابقة . فالفرق بين متوسط الاستجابات المتطرفة لدى المجموعتين التجريبية والضابطة لايكاد يذكر . ومن الواضح أنه لا فرق يذكر كذلك بينهما من حيث التباين . وبالمقارنة بين الاستجابات المتطرفة الإيجابية لدى المجموعتين يتضح أن الجانحين يميلون إلى التطرف بالقبول أكثر مما هو الحال لدى غير الجانحين ، إلا أن الفرق لايصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية المقبولة . وهى نتيجة شبيهة بنظيرتها فى البحث السابق ، بل إن حجم النسبة الحرجة للفرق بين متوسطى التطرف الإيجابى فى التجريبية والضابطة يكاد يكون واحداً فى البحثين . (أنظر جدول رقم ٧ وقارن بينه وبين الجدول رقم ٥) . كذلك يتضح أن متوسط التطرف السلبى (بالرفض) لدى الضابطة يفوق نظيره لدى التجريبية ،والفرق ذو دلالة إحصائية بعد مستوى ٠٥ر٠ بقليل[1] .

---

(١) كان من الممكن منهجياً أن نستخدم هنا اختبار الذيل الواحد، على أساس أن لدينا تنبؤاً واضحاً بالإتجاه الذى سيمضى فيه الفرق، ومصدر هذا التنبؤ هو البحث السابق . لكننا آثرنا إستخدام إختبار الذيلين لتضيق فرصة التحقق أمام الفرض الذى نحن بصدده. ومن الجلى أن الفرض الذى يثبت رغم تضييق الفرص أمامه يكون له وزن كبير نسبياً .

وبالمقارنة بين التطرف الإيجابي وبين التطرف السلبي يتضح أنه يمضي في اتجاه واحد داخل كل من المجموعتين[1]. ففي كل من التجريبية والضابطة يزيد التطرف الإيجابي على التطرف السلبي . وفي كل من المجموعتين نجد أن الفرق بين متوسط الاستجابات المتطرفة الإيجابية ومتوسط الإستجابات المتطرفة السلبية جوهري ، إلا أنه في حالة المجموعة التجريبية يفوق كثيراً مثيله في المجموعة الضابطة ، إذ يبلغ في الحالة الأولى ستة أضعاف خطئه المعياري ، في حين يبلغ في الحالة الثانية ثلاثة أضعاف الخطأ المعياري . وقد لخصنا هذه المقارنات ونتائجها في الجدول رقم ٧ .

جدول رقم ٧ — نتائج المقارنات المختلفة بين الجانحين وغير الجانحين (٢)

أطراف المقارنة	ت	مستوى الدلالة
تطرف المجموعة التجريبية — تطرف المجموعة الضابطة	٠و٢١	—
التطرف الإيجابي لدى التجريبية — التطرف الإيجابي لدى الضابطة	١و٧٤	—
« السلبي « « — « السلبي « «	٢و١٢	< ٠و٠٥
« الإيجابي « « — « « « التجريبية	٦و١٨	< ٠و٠٠١
« « « الضابطة — « « « الضابطة	٣و٩٠	< ٠,٠٠١

من هذه الحقائق جميعاً يتضح أن نتائج هذا البحث الثاني تتفق إلى حد كبير مع نتائج البحث الأول ، مما يشير إلى أن المغامرة التي ارتضيناها في البحث الأول ، بخصوص انتخاب العينة الضابطة لم تكن بالخطوة التي تبعد بنا عن جادة الصواب .

---

(١) بحساب معامل لارتباط بيرسون بين الاستجابات المتطرفة الإيجابية والسلبية لدى الجانحين تبين أنه ٢٩و٠ كما تبين أنه في حالة المجموعة الضابطة يبلغ ١٨و٠ والارتباطان لا يرقيان إلى مستوى الدلالة الإحصائية ٠٥و٠ (ويذكر القارىء أننا حصلنا على نتيجة مماثلة في البحث السابق) . وعلى ذلك فقد اعتبرنا المتوسطين، داخل كل مجموعة، غير مترابطين.

ومع ذلك فهناك بعض مواضع للاختلاف بين نتائج البحثين وهى جديرة ببعض التعمق فى مناقشتها :

أولا : يختلف متوسط الاستجابات المتطرفة عامة عند الجانحين فى هـذا البحث عنه فى البحث السابق ، إذ يبلغ ٣٧ر٦ استجابة متطرفة (مابين إيجابية وسلبية) فى البحث الحاضر فى حين أنه كان ٢٩ر٩ فى البحث السابق ، مع أن المجموعتين التجريبيتين كانتا متجانستين من حيث السن والجنس والدين والمركز الاجتماعى الاقتصادى ، وهما مستمدتان من المؤسسة نفسها . ولتعليل هـذا الاختلاف يحتمل أن تكون هناك أسباب متعددة ؛ فمن المعلوم أن صغر حجم العينة يزيد من احتمال أن تكون هذه العينة مستمدة من جانب واحد من التوزيع العام للجمهور الأصلى . بعبارة أخرى ، يحتمل أن تكون عينتها فى البحث الثانى جاءت مستمدة من جانب معين من التوزيع هو الجانب الذى يقع فوق المتوسط العام للجمهور الأصلى للجانحين فى حين أنها فى البحث الأول جاءت من النصف الواقع دون المتوسط العام للجمهور الأصلى . هذا احتمال[1] .

وهناك احتمال آخر ، مؤداه أن بعض أفراد المجموعة التجريبية فى البحث الأول تطوعوا مرة ثانية فى البحث الثانى ، وهو ما لم يمكن تحاشيه تماماً لأسباب عملية متعددة ، وهؤلاء ازداد ميلهم إلى الاستجابات المتطرفة فى المرة الثانية كنتيجة لارتفاع مستوى التوتر لديهم لما يشعر به المتطوع من ضجر أو ملل وهو يواجه الموقف نفسه مرتين ، دون أن يفهم أو يحسن تقويم المقصود

(١) باستخدام معادلة الخطأ المعيارى للمتوسط $\left(\frac{ع}{\sqrt{ن}}\right)$ يتضح أن المتوسط الحقيقى يحتمل أن يكون واقعاً بين ٣٣و٦١٢ وبين ٢٦و١٨٨ هذا كاستنتاج من البحث الأول . ويحتمل أن يكون واقعاً بين ٤٢و٢٤٤ وبين ٣٢و٩٠٦ وذلك على أساس البحث الثانى . والاحتمال فى الحالتين عند مستوى الثقة ٠و٠١ .

من ذلك بوضوح ، ودون أن يستطيع الانسحاب بسهولة من الموقف المعاد[١] . ويتفق هذا الاستنتاج مع الأفكار الأصلية لكورت لڤين عن الصلة بين التشبع النفسى (وهو ما يناظر فى بحثنا هذه الحالة التى نشير إليها باسم الضجر أو الملل) وبين ازدياد التصلب[٢] . أضف إلى ذلك أن هناك من القرائن ما يشير إلى صحة هذا الاستنتاج : ففى محاولة لتطبيق مقياسنا على مجموعة من طلبة الجامعة مرتين متتاليتين يفصل بينهما أسبوع واحد حصلت المجموعة على متوسط قدره ٢٨,٩ فى المرة الأولى و٣١,٣ استجابة متطرفة فى المرة الثانية .

(ثانياً) يختلف نمط الاستجابات المتطرفة الإيجابية والسلبية لدى المجموعة الضابطة فى البحث الثانى عنه فى البحث الأول . فعلى حين حصل غير الجانحين فى البحث الأول على متوسطين متماثلين تقريباً للتطرف الإيجابى والسلبى ، نجد نظراءهم فى البحث الثانى يحصلون على متوسط للتطرف الإيجابى أعلى بكثير من متوسط التطرف السلبى . ولما كان الفرق الرئيسى بين المجموعتين الضابطتين إنما يتمثل فى المركز الاجتماعى الاقتصادى لكل منهما ، فمن الواضح أن هناك ارتباطاً بين انخفاض هذا المركز وبين ميل المجموعة إلى إصدار استجابات متطرفة إيجابية كثيرة (وبالتالى استجابات متطرفة سلبية قليلة نسبياً أى أنها أقل فى وزنها[٣] إذا نسبت إلى مجموع الاستجابات المتطرفة عموماً) .

(ثالثاً) يختلف متوسط الاستجابات المتطرفة عموماً عند المجموعة الضابطة

---

(١) لا يجوز أن يستنتج من هذا أن المتطوعين الذين اشتركوا فى المرتين كانوا يجيبون فى المرة الثانية على كل بند من واقع ذاكرتهم عن إجابات المرة الأولى ، فهذا غير معقول عبر فترة حوالى ثمانية شهور . ولكن كل المقصود هنا هو أن هؤلاء المتطوعين تذكروا (غالباً) الموقف فى صورته الإجمالية .

(٢) أنظر الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٣) رغم أن العدد المطلق قد يظل هو هو، كما هو حادث فى البحثين اللذين نتحدث عنهما.

فى هذا البحث عن مثيله فى البحث الأول ، والاختلاف هنا بالزيادة ، الضابطة الثانية أعلى تطرفاً من الضابطة الأولى . وهـذه النتيجة تؤيد وتؤكد النتيجة التى سبق أن حصلنا عليها منذ أول بحث رئيسى فى هذا الميدان ومؤداها أن الاستجابات المتطرفة تزيد لدى الفئات الأدنى فى المركز الاجتماعى الاقتصادى عنها لدى الفئات الأعلى (م . سويف ،١٩٥٨ ؛ ١٩٦٠) ، هذا إذا صح أن مجموعتنا الضابطة التى انتخبناها من بين رواد محـلة القللى أدنى فى المركز الاجتماعى الاقتصادى من مجموعتنا الضابطة التى انتخبناها من الجامعة . ومن المحتمل كذلك أن يكون صغر حجم العينة قد تدخل فى صنع هـذه النتيجة بالصورة التى أشرنا إليها منذ قليل .

إعادة ثالثة للدراسة :

كانت ولا تزال ، الإعادة الفعلية للتجارب هى المحك الأساسى لموضوعية المعرفة التى تنطوى عليها هذه التجارب ، ولموضوعية التنبؤات التى يمكن أن تبنى عليها . وقد كانت عملية الإعادة هذه تكاد تبدو من بديهيات البحث العلمى حتى أواخر القرن التاسع عشر ، ولذلك فقد دخلت فى صميم التراث القائم وراء فروع المعرفة العلمية التقليدية (الفيزيقية والبيولوجية) . ولكن مع نمـو التحليل الإحصائى فى القرن العشرين ، وابتكار الكثير من الصيغ الإحصائية التى تحسب لنا مستوى دلالة النتيجة أو جوهريتها من خلال تجربة واحدة يجريها الباحث،ومع الصعوبات الكبيرة نسبياً التى يواجهها الباحث فى علم السلوك البشرى ، والتى تفوق كثيراً نظائرهـا لدى الباحث فى الميادين الفيزيقية والبيولوجية ، أصبح التفكير فى إعادة التجربة السيكولوجية مسألة لا تخطر كثيراً على بال الباحث السيكولوجى . ولكن هذا ينبغى له ألا ينسينا القيمة الأساسية للإعادة الفعلية لتجاربنا .

وقد أتيح لدراسة الاستجابات المتطرفة عند الجانحين أن يعاد إجراؤها للمرة الثالثة عام ١٩٦٦ . ولـكن فى هذه المرة قام بالإعادة باحثان مستقلان عن صاحب المقياس هما كمال مرسى ومصرى عبد الحميد (ك . مرسى ، م . عبد الحميد ، ١٩٦٦) .

وتمتاز هذه الإعادة بميزتين رئيسيتين ، هما :

(ا) زيادة ضبط عدد من المتغيرات .

(ب) إضافة تحليلات جديدة للاستجابات على المقياس لم تُستخدم فى الدراستين السابقتين .

وفيما يلى تفاصيل هاتين النقطتين :

أثار الباحثان مسألة ضرورة التفرقة بين فئتين من الصبيان نزلاء دور التربية، فئة الأحداث الجانحين ، وفئة الأحداث المشردين.وهما يقولان فى ذلك ، « إننا نستطيع أن نصنف الأحداث المودعين فى مؤسسات الرعاية الاجتماعية إلى فئتين من المنحرفين : منحرفى جرائم ومنحرفى تشرد . وانحراف الجرائم هو الذى يتسبب فيه إلى الحدث ارتـكاب الجرائم كالقتل أو الضرب أو الخطف أو النشل أو السرقة أو النصب أو خيانة الأمانة أو غير ذلك من الجرائم الواردة فى قانون العقوبات ... أما انحراف التشرد فهو الذى ينشأ عن وجود الحدث فى ظروف اجتماعية سيئة ، أو ينشأ عن ارتـكابه عملاً من الأعمال غير المتوافقة ، والتى لا تصل إلى مرتبة الجريمة » . (المرجع السابق) . وفى هذه الدراسة استبعد الباحثان فئة الأحداث المشردين واقتصرا فى بحثهما على فئة الأحداث المجرمين[1] .

---

(١) فى هذه الدراسة لم يكتف الباحثان بالاعتماد على الاتهام الرسمى الذى وجه إلى الصبى =

كذلك أثار الباحثان سؤالاً حول مدة بقاء أفراد العينة فى دور التربية قبل إجراء الدراسة ، وكانت وجهة نظرهما فى ذلك أنه يحسن التفرقة بين صبيان حديثى الورود على الدار فهم لايزالون يكشفون عن نمط السلوك الذى كان يصدر عنهم وهم خارجها ، وبين أحداث قضوا مدة طويلة نسبياً داخل الدار أمكنهم خلالها تحقيق شكل جديد من أشكال التوافق . وفى هذه الدراسة اقتصر الباحثان على الصبيان حديثى الإيداع فى المؤسسة أو الصبيان الذين اعتادوا الهروب منها فلم يكن لديهم من فرص الاستقرار بالداخل مايسمح بظهور شكل من أشكال التوافق يرتضيه الصبى .

وأثار الباحثان سؤالا ثالثاً أيضاً حول ضبط المتغير الاجتماعى الاقتصادى . فلم يكتفيا بتحديد مهن الآباء وتحقيق التكافؤ بينها وبين مهن الآباء فى المجموعة الضابطة ، بل حاولا تحقيق التكافؤ بين المجموعتين من حيث متوسط حجم الأسرة (باعتبار أن هذا من شأنه أن يؤثر غالباً فى تحديد مستوى المعيشة سواء بالرفع إذا افترضنا تشغيل الصبيان فى أعمال تأتى للأسرة بقدر من الدخل أو بالخفض إذا افترضنا عدم تشغيلهم واعتمادهم على مايأتى به العائل .) فكان متوسط حجم الأسرة فى المجموعة التجريبية ٥٫٥٠ فرداً (± ٢٫٢٠) وفى المجموعة الضابطة ٦٫٠٠ أفراد (± ٢٫٠٨) .

هذا عن زيادة الضبط فى عدد من المتغيرات .

أما عن التحليلات الجديدة التى أضافها هذان الباحثان فهى تحليل بقية الاستجابات التى تستثيرها بنود المقياس ، وهى + ١ ؟ — ١ ؟ ± ١ ؟ الاستجابة الصفرية ، والاستجابة بالموافقة سواء أكانت متطرفة أم غير متطرفة

= وأثبت فى ملفه، بل اعتمدا كذلك على معلومات استمداها من الصبى نفسه ومن ولى أمره . وقد ساعدهما على ذلك كون أحدهما وهو الأستاذ كمال مرسى كان يعمل فى ذلك الوقت رئيساً للقسم النفسى بدور التربية بالجيزة .

(+ ١ ، + ٢ معاً) ، والاستجابة بالرفض عموماً (− ١ ، − ٢ معاً)[١] .
وإلى القارىء مواصفات عينتى البحث .

تتكون العينة التجريبية من ٣٠ مراهقاً من الأحداث الجانحين (وفى هذا الموضع تعنى المجرمين) المودعين بدور التربية بالجيزة ، تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٠ سنة بمتوسط قدره ١٨ (± ١و٥) وهم مسلمون ، متعلمون إلى نهاية المرحلة الابتدائية . أما من حيث مهن الآباء فكانت الأغلبية تنتمى إلى آباء يعملون فى مهن بين الدنيا والمتوسطة (مثل حلاق ، قهوجى ... وترزى ، وكاتب ، وعامل فى شركة ... الخ) .

وفى مقابل ذلك كانت المجموعة الضابطة تتألف من ٣٠ فتى يتدربون بأحد مصانع السيارات ، تتراوح أعمارهم بين ١٧ و ٢٠ سنة بمتوسط قدره ١٩ (± ٠و٩) . وهم مسلمون ، ومعظمهم ينتمون إلى آباء ممن يعملون فى مهن دنيا أو متوسطة . ويلاحظ أن هذه المجموعة معادلة فى هذه المتغيرات جميعاً المجموعة التجريبية بصورة لا بأس بها ، ولكن التعادل يختل قليلا عندما نأتى لمتغير التعليم ، إذ أن ثلثهم أتموا التعليم إلى نهاية المرحلة الابتدائية فحسب ، أما الثلثان فكانوا حاصلين على شهادة إتمام التعليم الإعدادى . وفيما يلى نتائج تطبيق المقياس :

جدول رقم ٨ ــ الاستجابات المتطرفة لمجموعتين من الأحداث المجرمين والأسوياء(٣)

المجموعات	ن	الاستجابات المتطرفة ±٢		التطرف الإيجابى +٢		التطرف السلبى −٢	
		م	ع	م	ع	م	ع
التجريبية	٣٠	٤٤و٧	٨و٨	٢٧و٠٠	٩و٠٠	١٧و٧	٩و٥
الضابطة	٣٠	٤٢و٩	١٠و٥	٢٣و٢	٥و٧	١٩و٧	٨و٢

(١) وقد اعتمد الباحثان فى مسألة الاستجابة الصفرية ، والاستجابة المعتدلة (± ١) على ما أظهرته دراساتنا العاملية التى قمنا بها ونشرناها فى سنة ١٩٦٢ ، وسيأتى ذكرها فى موضع تال .

وبالنظر فى الجدول رقم ٨ ومقارنته بالجدولين رقم ٦ و ٤ يتضح أن النتائج الجديدة تتفق مع نتائجنا السابقة وتؤيدها . فالفرق بين التجريبية والضابطة على الاستجابات المتطرفة إجمالا ليس له دلالة إحصائية ، ولكن هناك فرق جوهرى بين المجموعتين فيما يتعلق بالتطرف الإيجابى على أساس أن المجموعة التجريبية تفوق الضابطة فى هذا النوع من التطرف . أما فى التطرف بالرفض فالفرق بين العينتين ليس ذا دلالة إحصائية . وإذن فالبحث الثالث مؤيد لما انتهى إليه البحثان الأول والثانى فى هذه النقاط الرئيسية . بقى أن نقارن بين التطرف الإيجابى والسلبى داخل كل مجموعة على حدة . ومن الجلى أن الفرق بين التطرف الإيجابى والسلبى داخل المجموعة التجريبية جوهرى جداً فى اتجاه مزيد من الاستجابات المتطرفة الإيجابية . أما فى المجموعة الضابطة فمع أن هناك ميلاً ظاهرياً إلى إعطاء استجابات متطرفة إيجابية أكثر من السلبية فإن الفرق لا يصل إلى أى مستوى من مستويات الدلالة الإحصائية المقبولة . والجدول رقم ٩ يلخص هذه المقارنات جميعاً مناظراً فى ذلك الجدولين رقم ٧ ورقم ٥ .

جدول رقم ٩ – نتائج المقارنات المختلفة بين الجانحين وغير الجانحين (٣)

أطراف المقارنة	ت	مستوى الدلالة
تطرف المجموعة التجريبية – تطرف المجموعة الضابطة	٠و٧٢	—
التطرف الإيجابى عند التجريبية – التطرف الإيجابى عند الضابطة	٢و٠٠	<٠و٠٥ (١)
« السلبى « « – « السلبى « «	٠و٨٩	—
« الإيجابى « « – « « « التجريبية	٣و٨٠	<٠و٠٠١
« « « الضابطة – « « « الضابطة	١و٩٢	—

(١) نظراً للفرق الواضح بين تباين التطرف الإيجابى فى المجموعتين فقد طبقنا اختبار كوشران =

وقد أضاف الباحثان ، كما أشرنا من قبل ، عدداً من التحليلات الجديدة لاستجابات الجانحين وغير الجانحين ، وهى الاستجابة الصفرية ، والاعتـدال فى الرفض والقبول معاً (± ١) ، وفى كل منهما على حدة ، والقبول بغض النظر عن الاعتدال أو التطرف ، والرفض بغض النظر كذلك عن الاعتدال أو التطرف . والجدول رقم ١٠ يوضح نتائج هذه التحليلات .

جدول رقم ١٠ — بيان باستجابات الجانحين وغير الجانحين على أبعاد جديدة لمقياس الاستجابات المتطرفة (٣)

المجموعات	الاستجابة الصفرية صفر		الاعتدال الموجب + ١		الاعتدال السالب — ١		الاعتدال ± ١		القبول (+١؟ +٢)		الرفض (—١؟ — ٢)	
	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع
تجريبية	١٢و٧	٩	١١و٤	٧و٥	٩و٥	٥و٤	١٧و٣	٨	٣٨و٥	٨و٧	٢٣و٥	٩
ضابطة	٨و٢	٨و٥	١٢و٨	٦و٨	٩و٥	٦و٦	٢٢و٣	١٠و٥	٣٦و٠	٦و٥	٢٩و١	٨و٨

وقد أجرى الباحثان على بيانات هـذا الجدول نوعين من المقارنات ، مقارنة بين البيانات المتناظرة لدى المجموعتين التجريبية والضابطة ، ومقارنة أخرى داخل كل مجموعة على حدة حيثما كان للمقارنة معنى .

والجدولان رقما ١١و١٢ يوضحان نتائج هذين النوعين من المقارنات .

= وكوكس (G.A.Ferguson, 1959, p 144) فتبين أن قيمة ت الملحوظة = ٥٤٠و٢ . وكانت قيمة ت المطلوبة لكى يكون الفرق جوهريا عند مستوى ٠٥و٠ = ٠٤٥و٢ . ومعنى ذلك أن الفرق بين التطرف الإيجابى عند الجانحين وغير الجانحين جوهرى عند مستوى ٠٥ر٠ بالضبط . وبذلك تتأيد النتيجة التى توصل إليها الباحثان .

جدول رقم ١١ ـ الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات التى حصل عليها الجانحون وغير الجانحين على الأبعاد الجديدة لمقياس الاستجابات المتطرفة (٣)

أبعاد المقياس / جوانب المقارنة	الاستجابة الصفرية	الاعتدال الموجب + ١	الاعتدال السالب — ١	الاعتدال ± ١	القبول (+١ ؟ +٢)	الرفض (ـ١ ؟ ـ٢)
القيم العددية للفروق(١)	٥و٤	ـ٤و١	ـ٦و٣	—٠و٥	٢و٥	—٦و٥
ت	٠و٢	٩و٠	٦و٢	٥و٢	١و١	٥و٢
مستوى الدلالة	٠٥و٠	—	٠٥و٠	٠٥و٠	—	٠٥و٠

جدول رقم ١٢ ـ الدلالات الإحصائية للفروق بين المتوسطات على الأبعاد الجديدة لمقياس الاستجابات المتطرفة داخل كل من مجموعتى الجانحين وغير الجانحين (٣)

الأبعاد التى تجرى على أساسها المقارنات	القيم العددية للفروق	ت	مستوى الدلالة
مقياس القبول (+ ١ ؟ + ٢) فى مقابل مقياس الرفض (— ١ ؟ — ٢) لدى الجانحين .	١٥و٠	٦و٥	<٠٠١و٠
مقياس الاعتدال الموجب (+ ١) فى مقابل مقياس الاعتدال السالب (— ١) لدى الجانحين .	٥و٥	٢و٤	<٠٠١و٠
مقياس القبول (+ ١ ؟ + ٢) فى مقابل مقياس الرفض (— ١ ؟ — ٢) لدى غير الجانحين .	٦و٩	٣و٥	<٠٠١و٠
مقياس الاعتدال الموجب (+ ١) فى مقابل مقياس الاعتدال السالب (— ١) لدى غير الجانحين .	٣و٣	١و٩٤	<٠٥و٠

---

(١) حسبت هذه الفروق على أساس طرح متوسطات المجموعة الضابطة من متوسطات المجموعة التجريبية . وعلى ذلك فالنتائج السلبية تشير إلى أن المجموعة الضابطة حصلت (فى هذه المواضع) على متوسطات أكبر مما حصلت عليه التجريبية .

ويتضح من هذين الجدولين معاً ما يأتى :

١ ــ الجانحون متفوقون على غير الجانحين فى الاستجابة الصفرية ، والفرق جوهرى . وقد اقترح الباحثان لتفسير هذه الحقيقة أحد تفسيرين كلاهما يمكن أن يعامل معاملة الفرض الذى يستلزم اختباراً تجريبياً لمدى صحته ، والتفسيران هما :

(ا) إما أن يكون الجانحون أكثر ميلا إلى عدم الاكتراث (وهو المعنى السيكولوجى الذى أضفيناه نحن على الاستجابة الصفرية من خلال دراستنا العاملية التى سيأتى ذكرها فى موضع آخر من هذا الكتاب) .

(ب) وإما أن يكونوا أكثر ميلاً من الضابطة إلى الهروب من مواقف تتطلب القطع فيها برأى وهم لا يقوون على هذا القطع لسبب ما .

٢ ـ الجانحون أقل ميلا إلى إصدار الاستجابة المعتدلة ، من غير الجانحين ، والفرق بين الفريقين جوهرى . وتبدو هذه الحقيقة مكملة بشكل لا بأس به لصورة الجانح كما ترتسم أمامنا من خلال البحوث الثلاثة التى نحن بصددها : فالجانح لا يختلف عن غير الجانح من حيث الميل إلى إصدار استجابات متطرفة ، ولكنه (أى الجانح) أكثر ميلا إلى الاستجابة بعدم الاكتراث أو الهروب ، وهو فى الوقت نفسه أقل ميلا إلى الرد باستجابات معتدلة .

ويلاحظ أن هذا الميل المنخفض إلى إعطاء استجابات معتدلة يرجع معظمه إلى الاستجابات المعتدلة السلبية ، أى إلى الاعتدال فى الرفض . بعبارة أخرى إن الجانح أقل ميلا من غير الجانح إلى الاعتدال فى الرفض . أما الاعتدال فى القبول فلا فرق فيه بين جانح وغير جانح .

٣ ــ الجانحون أقل ميلاً من غير الجانحين إلى إعطاء استجابات رفض ،

(سواء أكانت هذه الاستجابات معتدلة الشدة أو متطرفة) . هم عاجزون نسبياً عن الرفض .

والخلاصة إلى هنا إذن ، أن الجانحين إذا قورنوا بغير الجانحين فهم عاجزون نسبياً عن الرفض ، وعن الاعتدال ، وعن الحسم أو القطع برأى .

٤ — وتحت الشروط التجريبية المماثلة لشروط هذه الدراسة التى نحن بصددها نجد أن نسبة استجابات القبول تفوق نسبة استجابات الرفض سواء لدى الجانحين أو غير الجانحين ، ولكن هذا التشابه الإجمالى يجب ألا يخفى عنا اختلافا هاما ، وهو أن الفرق بين النسبتين لدى الجانحين أكبر بكثير منه لدى غير الجانحين . فعلى حين أن هذاالفرق يبلغ ثلاثة أمثال خطئه المعيارى عند المجموعةالضابطة نجده يبلغ ستة أمثال هذا الخطأ فىحالة المجموعة التجريبية.

٥ — ونسبة الاستجابات المعتدلة الإيجابية تفوق دائما نسبة الاستجابات المعتدلة السلبية سواء لدى الجانحين أو غير الجانحين ، إلا أن الفرق فى حالة الجانحين جوهرى وكبير ، بينما هو فى حالة غير الجانحين لا يتعدى الاقتراب من حدود الدلالة الإحصائية .

إلى هنا تنتهى نتائج الدراسة الثالثة .

ويحسن بنا قبل أن ننتقل إلى عرض بحوث برنجلمان ومناقشتها أن نبرز أوجه الالتقاء الرئيسية بين الدراسات المصرية الثلاثة التى أوردناها :

أولا : لا يوجد فرق بين مقدار الاستجابات المتطرفة التى تصــدر عن الجانحين وغير الجانحين ، وبالتالى فلا فرق بين مستوى التوتر النفسى العام عند الفريقين . هذه إذن أصبحت حقيقة مؤكدة تــكرر ظهورها بانتظام فى الدراسات الثلاثة .

ثانيا : إذا نظرنا الى الاستجابات المتطرفة على أنها تتألف من عنصرين ،

عنصر الاستجابات المتطرفة الايجابية وعنصر الاستجابات المتطرفة السلبية ، لكن الواضح أنهما ينتظمان معاً فى نمط محدد يتكرر ظهوره فى كل من الدراسات التى أوردناها ، ويكون هذا النمط لدى الجانحين على النحو الآتى : التطرف الإيجابى يفوق فى مقداره التطرف السلبى بكل وضوح .

أما عند غير الجانحين فلم يظهر هذا النمط إلا فى الدراسة الثانية ٠ أما فى الدراستين الأولى والثالثة فلم يكن الفرق جوهريا .

ثالثا : الاستجابات المتطرفة الإيجابية عند الجانحين تميل الى أن تكون أعلى منها عند غير الجانحين . غير أن الفرق لم يكن جوهريا الا فى الدراسة الثالثة وحدها ٠ وحتى فى هذه الدراسة لم تتعد الدلالة الإحصائية مستوى ٠٥ر٠ .

رابعا : التطرف السلبى لدى غير الجانحين يميل الى أن يكون أعلى منه لدى الجانحين . وهذه حقيقة أكدت نفسها كذلك بانتظام فى نتائج الدراسات الثلاثة . وقد أكدت نفسها بصورة أقوى من الحقيقة التى ذكرناها فى ثالثا ، لأن الفرق بلغ مستوى الدلالة الإحصائية المقبولة فى دراستين من الدراسات الثلاث ٠

هذه هى نقاط الالتقاء ، وقد أوضحنا معها نقاط الاختلاف كذلك (والسبب واضح طبعا فى أننا لم نتكلم عن النقاط الجديدة التى أبرزتها الدراسة الثالثة ، وذلك لمجرد كونها ليس لها ما يناظرها فى الدراستين الأوليين ، بينما نحن الآن بصدد مقارنة بين الدراسات الثلاث) . ولا تزال نقاط الاختلاف هذه تثير عدداً من الأسئلة التى تنتظر مزيداً من البحث . وتتلخص أهم هذه الأسئلة فيما يأتى :

١ — لماذا ظهر نمط «زيادة التطرف الإيجابى زيادة جوهرية على التطرف السلبى» عند غير الجانحين فى الدراسة الثانية وحدها مع أنه كان وقفا على الجانحين

فى الدراستين الأولى والثالثة ؟ ماهى السمة التى جعلت غير الجانحين فى الدراسة الثانية يقتربون فى أسلوب استجابتهم من الجانحين ؟ .

الاقتراح الذى نستطيع أن نقدمه هنا هو أن تبحث هذه المسألة من زاوية المستوى التعليمى . وعلى ذلك تكون صياغة الفرض الذى يستحق الاختبار كالآتى : مع انخفاض المستوى التعليمى يزداد احتمال ارتفاع درجة التطرف الإيجابى على درجة التطرف السلبى .

٢ — كيف نفسر ارتفاع درجة الاستجابات المتطرفة عموما عند الجانحين فى الدراسة الثالثة مع انخفاض فى التشتت بصورة لم نجدها فى الدراستين الأولى ولا الثانية ؟ هل لهذه الحقيقة علاقة بكون هذه العينة مكونة أساساً من أحداث مجرمين ؟ إذا صح هذا فالفرض الذى يلزم اختباره هنا يجب أن يصاغ على الوجه التالى : الأحداث المجرمون أكثر ميلا إلى إصدار استجابات متطرفة من الأحداث المشردين .

٣ — وكيف نفسر ارتفاع الاستجابات المتطرفة عموما لدى المجموعة الضابطة فى الدراسة الثالثة (إذا قارنا بينها وبين الدرجات التى حصلت عليها المجموعتان الضابطتان فى الدراستين الأولى والثانية) ؟ .

هذه هى الأسئلة الرئيسية التى تثيرها دراسات الجانحين ، وفى انتظار مزيد من الحقائق التجريبية ننتقل إلى عرض بقية البحوث الإكلينيكية فى المجال الذى نحن بصدده .

العصاب والذهـــان :

أمامنا الآن أربعة بحوث قام بها برنجلمان[1]، وتوالى نشرها فيما بين

(١) عندما أجرى هذه البحوث كان يعمل باحثا بمعهد الطب النفسى (بمستشفى مودزلى) بجامعة لندن . وهو الآن رئيس قسم علم النفس بمعهد ماكس بلانك للطب النفسى فى ميونيخ .

يوليه ١٩٥٨ ويناير ١٩٦٠. وبحث واحد أجراه يوهن بارندرخت[1] بالاشتراك مع دى بروين ونشر هذا البحث سنة ١٩٦١ . وسنبدأ بعرض بحوث برنجلمان.

وتدور هذه البحوث (من حيث تناولها لمقياسنا) حول عدد محدود من النقاط ، نلخصها فيما يلى :

(ا) المقارنة بين استجابات المرضى العصابيين والذهانيين على المقياس .

(ب) الكشف عن حقيقة العلاقة بين المقياس وبين عدد من مقاييس الشخصية (مقاييس التصلب ، والعصابية ،والانطواء ، وقوة الدفع) .

(حـ) هل هناك علاقة بين درجة الشخص على المقياس وبين مستوى أدائه على بعض اختبارات التذكر تحت شروط معملية محدودة ؟

هذه هى النقاط الرئيسية ، وفيما يلى مزيد من التفاصيل .

فى البحث الأول (J. C. Brengelmann, 1958) كانت المشكلة الأساسية التى تناولها برنجلمان هى دراسة الذاكرة المباشرة لدى العصابيين والفصاميين المترتبة على عرض مادة مرسومة لمدتين متفاوتتين ، إحداهما قصيرة (ثانيتان) والأخرى طويلة نسبيا (٣٠ ثانية) ، ودراسة العلاقة بين نتائج اختبار الذاكرة وبين موضع الشخص على مقاييس الانطواء والعصابية والتصلب .

وعلى أساس عدد من الاعتبارات الناتجة عن بحوث تجريبية سابقة نشرها برنجلمان نفسه صاغ هذا الباحث ثلاثة تنبؤات على النحو الآتى :

الأول : أن العصابين والفصاميين لا يختلفون عن بعضهم البعض فى الذاكرة المباشرة ، الا تحت شرط العرض لمدة طويلة .

---

(١) أستاذ بحوث الشخصية بجامعة أمستردام الحكومية .

الثانى : أن الفصاميين أكثر تصلبا من العصابين .

الثالث : أن العصابين المرتفعين على مقاييس التصلب تكون ذاكرتهم المباشرة أضعف من الذاكرة المباشرة لدى العصابيين المنخفضين من حيث التصلب ، وذلك بالنسبة المادة المعروضة عرضاً طويلا فقط وليس بالنسبة للعرض القصير .

وقد استخدم الباحث لاختبار الذاكرة مجموعة مكونة من عشرة أنماط مختلفة ، كل نمط أو « تنظيم » يحتوى على خمسة أشكال (مربع ومستطيل ومثلث ودائرة ونصف دائرة) مرسومة على بطاقات بيضاء . بعبارة أخرى الأشكال ثابتة ولكن نمط توزيعها يختلف من بطاقة إلى أخرى . [انظر الشكل رقم ٣] وتعرض هذه البطاقات على الأفراد المتطوعين للتجربة حسب ترتيب معين مرتين : إحداهما لمدة ثانيتين والأخرى لمدة ٣٠ ثانية . ويتم العرض من خلال جهاز يشبه العارض السريع(١) . وكان الخطأ الأساسى الذى تحدد من خلاله درجة الشخص على الاختبار(٢) هو متوسط زاوية الإزاحة (مقدرة بالدرجات) بالنسبة لكل شكل على حدة ، حول نقطة مركزية مرسومة على البطاقة التى تعطى للشخص للإجابة عليها .

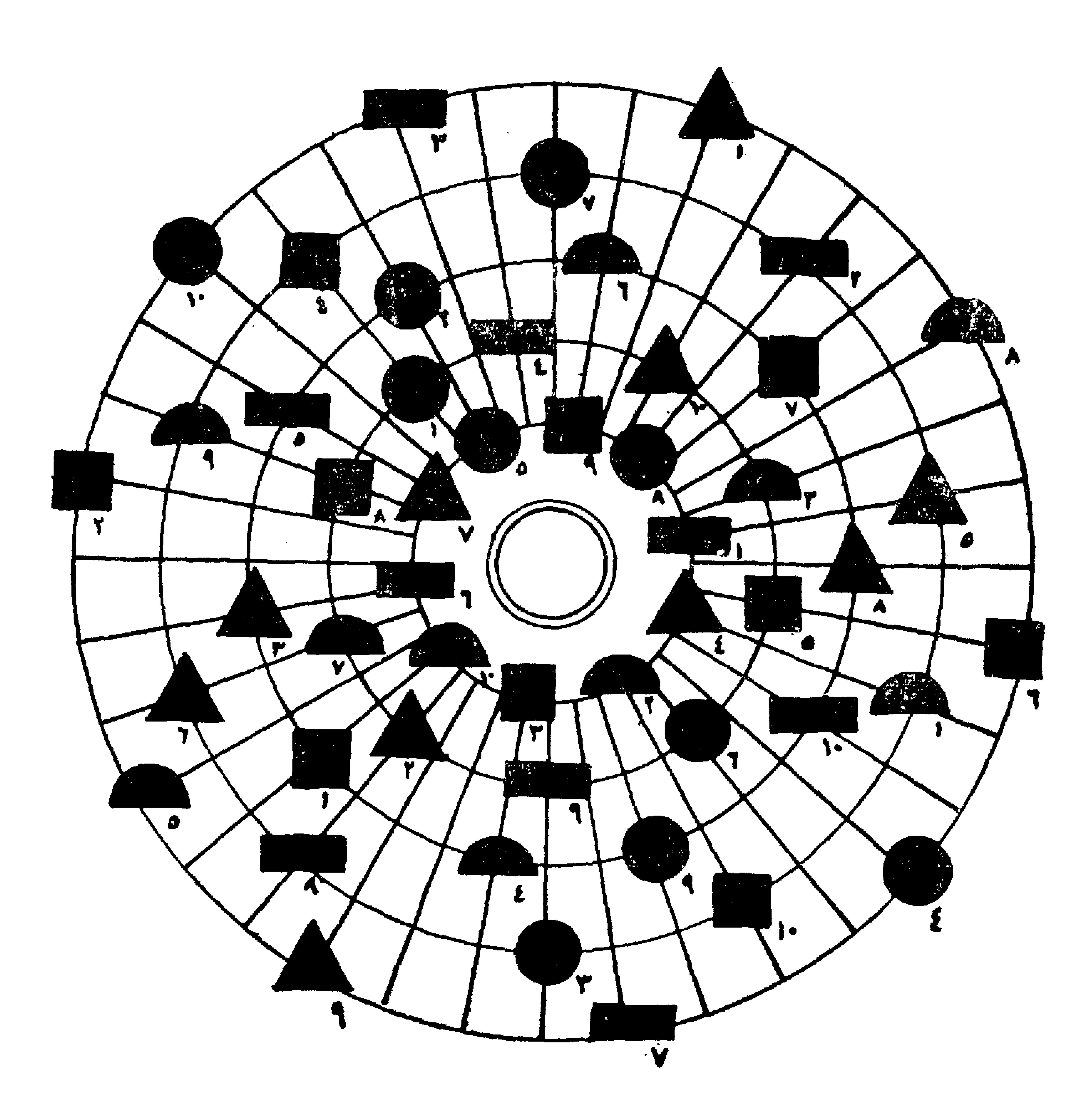
أما بالنسبة لقياس الشخصية فقد استخدم برنجلمان مقياس الانطواء ومقياس العصابية لأيزنك ، وهما المقياسان اللذان نشرا معاً سنة ١٩٥٦ باسم مقياس المودزلى للشخصية(٣) . كذلك استخدم مقيس التصلب الذى صنعه

---

(١) tachistoscope

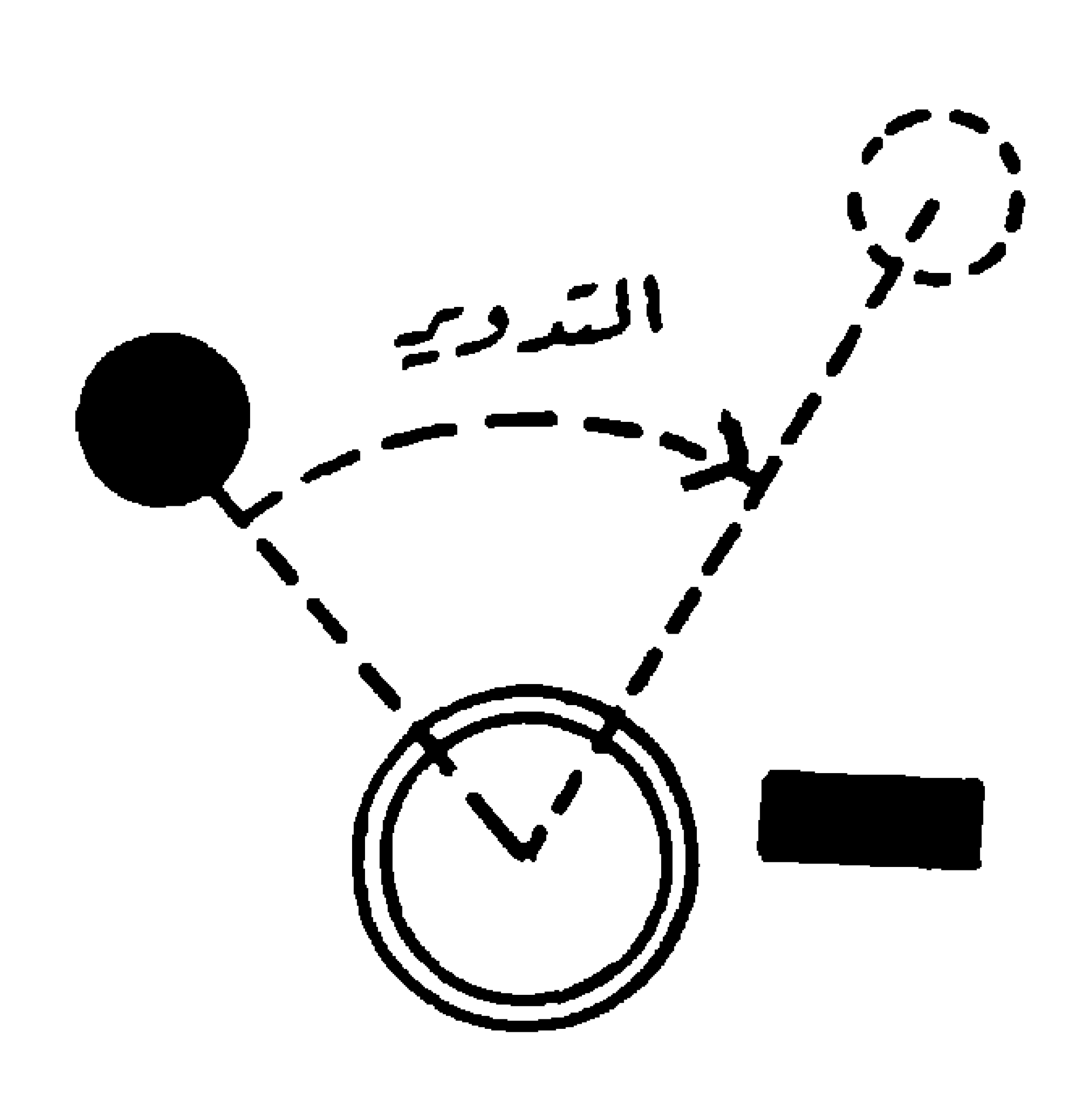
(٢) أطلق برنجلمان على هذا الاختبار اسم FRT اختصاراً لـ « اختبار إعادة تكوين الشكل » Figure Reconstruction test

(٣) ويرمز له باسم MPI أى Maudsley Personality Inventory



شكل رقم (٣)

مجموعة الأنماط التي استخدمها برنجلمان في تجاربه على العلاقة بين التذكر والتصلب . وقد جمعت في رسم واحد حتى لا تحتل حيزاً كبيراً في الكتاب ، لكن الأرقام المبينة بالرسم تشير إلى تنظيمات الأشكال التي تجتمع معا على كل بطاقة من البطاقات العشر (أنظر النص ص ٨٥)، (نقلا عن J. C. Brengelmann, 1988)



شكل رقم (٤)

هكذا يبدو النمط الذى تحمله البطاقة رقم ١ من بين البطاقات العشر التى استخدمها برنجلمان فى تجاربه . ويستطيع القارىء أن يستخلص لنفسه بقية البطاقات التسع من الشكل السابق . (نقلا عن J. C. Brengelmann, 1958)

نجنوتسكى R. D. Nigniewitzkey ونشره سنة ١٩٥٥ . كما استخدم مقياسنا للاستجابات المتطرفة[1] . (أعددنا له ترجمة إنجليزية).

وفيما يتعلق بالمتطوعين كانوا أربع مجموعات ، والجدول رقم ١٣ يحتوى على عدد من البيانات عن هذه المجموعات .

---

(١) يلاحظ أن برنجلمان عندما استخدمه أضاف إليه ٣١ بنداً (على أمل أن يعطيه هذا فرصة أفضل إذا قام فى المستقبل بعملية تحليل للبنود .) وكانت الإضافة على أساس نظرى بحت . وبذلك يكون حجم الاختبار فى ذلك البحث ١٠١ بنداً . ولذلك لابد من الحذر عند المقارنة بين نتائج برنجلمان ونتائجنا أو عند التعميم من طرف إلى الآخر .

جدول رقم ١٣ — بيانات عامة وسيكومترية عن مجموعات المتطوعين المستخدمين
فى الدراسة الأولى لبرنجلمان

المتغيرات / مجموعات المتطوعين	العدد	العمر بالسنوات	الانطواء	العصابية	التصلب	التطرف ± ٢	التطرف الإيجابى + ٢
عصابيون	٢٤	٥ و ٣٤	٦ و ٢١	٤ و ٣٢	٥ و ٣٠	٢ و ٣٨	٧ و ١٦
عصابيات	٢٤	٥ و ٣٢	٩ و ١٨	٢ و ٣٤	٦ و ٢٣	٥ و ٣٠	٥ و ١١
فصاميون	١٢	٥ و ٢٧	٥ و ٢٢	٩ و ٣٢	٥ و ٣٥	٣ و ٤٢	٩ و ٢٣
فصاميات	١٢	٤ و ٣٤	١ و ٢١	٣ و ٢٠	٢ و ٣٠	٨ و ٣١	٤ و ١٩

والذى يهمنا فى هذا الجدول هو الخانتان السابعة والثامنة . ولنا عليهما ملاحظتان :

الأولى أن الاستجابات المتطرفة إجمالا (±٢) جاءت عند الذكور أعلى مما هى عند الإناث ، سواء فى حالة العصابيين والفصاميين . وهذا بعكس ما كنا نتوقعه بناء على البحث الأول الذى أجريناه على عيناتنا المصرية (M.I. Soueif 1958) . ولعل القارىء لا يزال يذكر أن النتائج التى أوردناها كانت صادقة بالنسبة للمسلمين والمسيحيين على السواء . وأن الفرق فى الحالتين كان ذا دلالة إحصائية مرتفعة . فما معنى هذا التعارض بين النتائج المصرية والنتائج الإنجليزية فى هذا الموضع ؟ هل يرجع إلى أن العينة الإنجليزية من غير الأسوياء ؟

بعبارة أخرى لنفرض أننا كررنا دراسة برنجلمان هنا فى مصر ، هل نجد الذكور من غير الأسوياء يتفوقون على الإناث من غير الأسوياء فى الاستجابات

المتطرفة ؟ أو لنفرض أن دراستنا المصرية الأولى أجريت مرة ثانية فى انجلترا فهل نجد نتائجنا المصرية تتكرر هناك ؟ أم أن الفرق الذى نحن بصدده يرجع إلى تغير الإطار الحضارى وليس إلى المرض النفسى ؟ على أنه من الممكن أيضاً ن نفترض أن الفرق يرجع إلى ما استحدثه برنجلمان من تغيير فى بناء الاختبار عندما أضاف إليه ٣١ بنداً فجعـله يتكون من ١٠١ بنداً بدلا من السبعين الأصلية .

ويحتمل أن يكون أثر هذه الإطالة بالنسبة للاناث أعنف منه بالنسبة للذكور ، وبالتالى فهن يرفضن موقف الاختبار عن طريق المزيد من الإجابات الصفرية . وكذلك يحتمل أن تكون البنود التى أضافها برنجلمان (وقد أضيفت بدون أى أساس تجريبى) من نوع لا يثير الاهتمام لدى الإناث بينما هو يثير الاهتمام لدى الذكور .

كل هذه الأسئلة التى لا نملك الآن الجواب عنها تعوق فهمنا للسبب الذى من أجله اختلف اتجاه الفروق الجنسية فى هذا البحث عما كان عليه فى نتائجنا المصرية . (ولو أن الفرق بين الجنسين لا يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية التى ظهر بها فى بحثنا) .

والواقع أننا نواجه هنا أنموذجاً من المتاعب التى تعانى منها نسبة كبيرة من البحوث السيكولوجية الحديثة : إذ لا يزال هناك قدر من الفوضى فى استخدام أدوات البحث واستعادة التجارب يعوق نمو العلم بالصورة الواجبة وبالسرعة الممكنة فى ظل إمكانياتنا الحديثة . ويتركز مظهر الفوضى هنا فى استخدام الباحثين لبعض الأدوات دون التقيد بعدد محدود من الشروط التجريبية بلا زيادة ولا نقصان حتى يمكن لنتائج البحوث المتعددة أن تكون قابلة للمقارنة فيما بينها وللتراكم فوق بعضها البعض .

على أية حال الأسئلة التى أثرناها هنا تعتبر دعوة إلى مزيد من البحوث . هذه هى الملاحظة الأولى .

والثانية . أن برنجلمان تنبه منذ هذا الوقت المبكر فى تاريخ القياس إلى إمكان تحليل الاستجابات المتطرفة إلى شقيها: الشق السالب والشق الموجب[1] . وسوف نلاحظ أنه — منذ ذلك الوقت — يركز اهتمامه فى التطرف الإيجابى أكثر من التطرف السلبي .

هذا وقد عنى برنجلمان فى المراحل التمهيدية للتجربة بأن يقدر معاملات الارتباط بين استخبارات الشخصية التى كان يستخدمها ، وكان هدفه من ذلك

جدول رقم ١٤ — معاملات الارتباط بين عدد من استخبارات الشخصية لدى ٤٨ عصابياً ، نصفهم من الذكور ونصفهم من الإناث (*)

مقاييس الشخصية	العصابية	التصلب لنجنوتسكى	الاستجابات المتطرفة ± ٢	التطرف الإيجابى + ٢
الانطواء	—٣٨و٠	—٢٢و٠	—٠٧و٠	٠٢و٠
العصابية	—	٠٩و٠	٠٥و٠	٠٩و٠
التصلب لنجنوتسكى		—	٣٢و٠	٤٠و٠
الاستجابات المتطرفة			—	٨٣و٠
التطرف الإيجابى				—

(*) لكى يكون معامل الارتباط جوهرياً عند مستوى ٠٥و٠ يجب أن يصل إلى ٢٨و٠ تقريباً . ولكى يكون جوهرياً عند مستوى ٠١و٠ يجب أن يصل إلى ٣٦و٠ (مع تجاهل كون الارتباط إيجابياً أو سلبياً حيث أننا بصدد اختبار ذى ذيلين) .

(١) والواقع أنه تنبه إلى هذه النظرة بصورة مستقلة عنا .

إلقاء مزيد من الضوء على طبيعة متغيرات الشخصية التى يدخلها فى تجربته[١]. والجدول رقم ١٤ يوضح هذه الارتباطات .

والذى يهمنا فى هذا الجدول أو فى هذه المصفوفة هو مجموعة النتائج الواردة فى العمودين الأخيرين (الرابع والخامس) ، وخلاصتهـــا أن تطرف الاستجابة لدى العصابيين (سواء التطرف العام أو التطرف الإيجابى وحده) لا علاقة له بالانطواء ولا بالعصابية كما يقيسهما مقياسا أيزنك[٢] .

ومن ناحية أخرى فإن التطرف العام يرتبط جوهرياً بالتصلب ، كما أن التطرف الإيجابى يرتبط بالتصلب بدرجة أعلى من ارتباط التطرف العام به . وقد اعتبر برنجلمان هذه الحقيقة الأخيرة على جانب كبير من الأهمية ، لأن معنى ذلك أن التطرف الإيجابى هو المسئول الرئيسى عن ارتباط مقياسنا بالتصلب كما يقيسه استخبار نجنوتسكى . وقد رتب برنجلمان على ذلك قراراً هاماً تصرف على أساسه فى معظم بحوثه التالية ، وهو أنه اتخذ من التطرف الإيجابى وحده (+ ٢) مقياساً للتصلب، وأهمل فى كثير من الأحيان جانب التطرف السلبى. فإذا تذكرنا فى هذا الموضع ما سبق أن أوردناه فى الدراسات المصرية التى أجريت على الجانحين من أن التطرف الإيجابى يفوق فى مقداره دائما التطرف السلبى لدى الجانحين (وهو ما لم يظهر لدى غير الجانحين بدرجة جوهرية إلا فى دراسة واحدة من الدراسات الثلاثة) ، وإذا تذكرنا كذلك أن معامل ثبات التطرف الإيجابى أعلى من معامل ثبات التطرف السلبى[٣] وهو ما أوضحناه

---

(١) لم يوضح برنجلمان السبب الذى من أجـله اقتصر فى حساب هذه الارتباطات على درجات المرضى العصابيين فحسب . ولـكن يبدو أن صغر حجم عينة الفصاميين ، وفى الوقت نفسه عـدم وجود المبررات الـكافية لضمها إلى عينة العصابيين فى مجموعة واحدة ، كانا سببين رئيسين فى ذلك .

(٢) وسنرى فى موضع قادم كيف أن هـذه النتيجة سوف تزيدها تدعيما وتعميما نتائج بحث تال أجريناه نحن فى مصر ونشرناه سنة ١٩٦٢ .

(٣) أنظر ص ٦٥.

أثناء عرضنا لدراستنا الأولى على الجانحين ، تبين لنا أن قرار برنجلمان ينطوى على قدر لا بأس به من البصيرة من حيث إن ازدياد الميل إلى التطرف الإيجابى فى الاستجابة (وهو سمة مستقرة الى حد كبير) دليل على قدر معين من عدم السواء (سواء أكان مضمون عدم السواء هذا هو الجناح أو التصلب ، أو الذهان كما سنرى بعد قليل) .

ننتقل الآن إلى النتائج التى تمس صميم البحث . والذى كان يخصنا مما انتهى اليه برنجلمان هو تلك النتائج التى تتعلق باختبار صحة التنبؤين الثانى والثالث ، أى التنبؤ القائل بأن الفصاميين أكثر تصلباً من العصابيين ، ثم التنبؤ الذى ينص على أن العصابيين المرتفعين على مقاييس التصلب تكون ذاكرتهم المباشرة أضعف من الذاكرة المباشرة لدى العصابيين الأقل تصلباً ، وذلك بالنسبة للمنبه المعروض عرضاً طويلا فقط ، وليس بالنسبة للعرض القصير .

أولا ، فيما يتعلق بفروق التصلب ضم برنجلمان بيانات الذكور إلى بيانات الإناث فى كل من الفئتين وذلك لإظهار تلك الفروق فى أوضح صورة ممكنة (وقد امتنع ثلاثة من الفصاميين عن التعاون) فكانت النتائج على النحو المبين فى الجدول رقم ١٥ .

جدول رقم ١٥ — درجات التصلب والتطرف لدى العصابيين والفصاميين والفرق بين المجموعتين

	العدد	مقياس التصلب		التطرف العام (+٢)		التطرف الإيجابى (+٢)	
		المتوسط	التباين	المتوسط	التباين	المتوسط	التباين
العصابيون	٤٨	٠٤ و٢٧	٨٩و٦٦	٣٤و٣٣	٢٤٥و٤٢	١٤و٠٨	٧٩ و ٦٥
الفصاميون	٢١	٢٤ و٣٣	٥٩و٤٩	٣٧و٧٦	٣٨٠و٥٩	٢١و٩٠	٢٢٩ و ٨٨
ت (د . ح = ٦٧) الدلالة على أساس الذيل الواحد		٢و٦٤ (٠و٠١)		٠و٧٨ (لا دلالة له)		٢و٦٥ (٠١ و)	

وبالنظر فى هذا الجدول يتضح أن تنبؤ برنجلمان قد صدق ، فالفصاميون فى جملتهم أشد تصلباً من العصابيين . وقد بدا هذا الفرق ضئيلا فى حالة التطرف العام ، ولكنه كان جوهرياً فى حالة التطرف الإيجابى . ومن الجلى أنه يمكن النظر إلى هذه الحقيقة نفسها من زاوية ثانية ، هى أن العصابيين يفوقون الفصاميين من حيث التطرف السلبى[1] ، إلا أن برنجلمان لم ينظر الى النتيجة من هذا الجانب لأنه كان مهتماً بمفهوم التصلب اهتماماً أبعده قليلا عن الوقوف من حين لآخر عند الاستجابة المتطرفة نفسها .

ثانياً ، فيما يتعلق بالتنبؤ التالى كان مقياس الخطأ فيما يتعلق بالذاكرة هو مقدار الإزاحة (بالتدوير) التى يحدثهـــا المتطوع فى مواضع الأشكال بالنسبة لنقطة محورية على بطاقة الاستجابة . وقد قسم المتطوعون العصابيون إلى ثلاث مجموعات متساوية حجماً بناء على مرتبة كل منهم على مقيـــاس التصلب (لنجنوتسكى) والتطرف معاً ، واعتبرت المرتبة هى مرتبة التصلب عموماً (باعتبار أن التطرف أحد مقاييس التصلب) ، فأصبح لدى الباحث ثلاث مجموعات ؛ المنخفضون والمتوسطون والمرتفعون على التصلب . (وقد ضُمت هذه المجموعات الذكور والأناث معاً كما فعل الباحث فى اختبار للتنبؤ السابق) والجدول رقم ١٦ يبين نتائج المقارنة بين متوسطات الخطأ (فى حالة عرض المنبه لمدة ٣٠ ثانية) فى المجموعات الثلاثة بطريقة تحليل التباين .

وبالنظر فى هذا الجدول يتضح أن المجموعات الثلاثة تختلف فيما بينها من حيث قدرتها على تذكر مواضع الأشكال (المعروضة عرضاً طويلا) وأن الفرق بين هذه المجموعات ذو دلالة إحصائية . ومعنى ذلك أن التصلب (كما

---

(١) وقد ظهرت هذه النتيجة فى أحـد بحوث فرغلى على نحو ما سنوضح فى موضع قادم .

جدول رقم ١٦ — أخطاء الإزاحة على اختبار للتذكر لدى مجموعات من العصابيين تتفاوت فيما بينها فى درجة تصلبها

المرتبة المركبة للتصلب على مقياس التصلب والتطرف / تحت شرط عرض المنبه لمدة ٣٠ ثانية		١٦ منخفضون	١٦ متوسطون	١٦ مرتفعون
مقدارخطأ الإزاحة	المتوسط	٢٥و ٢٢	٤٤و ٢٤	١٣و ٢٩
	التباين	٥٣و ٣٥	٨٦و ٤٣	٨٠و ٤٧
نسبة ف بين المجموعات الثلاثة	٦٥و ٥ (د.ح = ٢/٤٥) ف جوهرية عند مستوى ٠١و٠			

يقيسه مقياسنا واستخبار نجنوتسكى معاً) يرتبط ارتباطاً عكسياً بجودة التذكر تحت شروط تجريبية محددة .

وقد شفع برنجلمان هذا التحليل ، الذى يعتبر إجمالياً إلى حد ما ، بتحليل آخر لبيانات نفسها أكثر تفصيلا فرق فيه بين الذكور والأناث .والجدول رقم ١٧ يقدم للقارىء نتائج هذا التحليل .

وتعليقاً على هذا الجدول ،وهو مؤيد للجدول السابق ، يلاحظ أن الباحث اقتصر فى هـــذه المقارنة على المجموعتين المنخفضة والمرتفعة (وأســقط من حسابه المتوسطة) . وبما أنه قسم كلا من المجموعتين إلى ذكور وأناث فمعنى ذلك أن كل مجموعة صغرى فى تحليله احتوت على ثمانية أفراد . (وبالتالى تــكون درجات الحرية فى حالة كل مقارنة ١٤ . وقد استخدم الباحث اختبار الذيل الواحد) .

جدول رقم ١٧ — أخطاء الإزاحة على اختبار تذكر الأشكال لدى العصابيين والعصابيات المتفاوتين في درجة التصلب

مجموعات العصابيين / المرتبة المركبة للتصلب على مقياس التصلب والتطرف		المنخفضون على التصلب	المرتفعون على التصلب	ت	مستوى الدلالة الإحصائية
العصابيون	المتوسط	٢١و٨٨	٢٨و٦٣	١و٩٨	٠و٠٥
	التباين	٤٣و٢٧	٦٣و٤١		
العصابيات	المتوسط	٢٢و٦٣	٢٩و٦٣	٢و٥١	٠و٠٢
	التباين	٣٢و٥٥	٣٨و٥٥		

وإكمالا لمقتضيات الفرض الذى نحن بصدده قام برنجلمان بمقارنات (مناظرة إلى حد ما المقارنات السابقة) بين أخطاء المتطوعين تحت شرط العرض القصير (لمدة ثانيتين) . فقارن بين مقدار الخطأ فى أداء المتصلبين المرتفعين والمتصلبين المنخفضين ، ووجد أن ت = ١ر٣٠ (حيث د. ح = ٣٠) ثم عاد فقارن بين مرتفعى التصلب من ناحية وبين منخفضى ومتوسطى التصلب معاً من ناحية أخرى فوجد أن ت = ١ر٦٧ (حيث د. ح = ٤٦) وبذلك انتهى الى أن الفرق بين المتصلبين وغير المتصلبين تحت شرط العرض القصير ليس له دلالة إحصائية أو بعبارة أخرى لا يختلف عن مستوى الصدفة .

هكذا انتهى من سرد أهم الحقائق التى انتهى إليها برنجلمان فى بحثه الأول وهى تتلخص فى النقاط الآتية :

(١) التطرف العام (±٢) عند الرجال العصابيين والفصاميين أعلى منه عند النساء العصابيات والفصاميات على التناظر .

(ب) التطـــرف الإيجابى (+ ٢) كمقياس للتصلب أشد كفاءة من التطرف العام .

(ج) يوجد ارتباط ايجابى جوهرى بين التطرف العام وبين مقياس التصلب لنجنوتسكى . وكذلك بين هذا الأخير وبين التطرف الإيجابى .

(د) لا يوجد ارتباط بين التطرف (سواء العام أو الإيجابى) وبين العصابية ، ولا بينه وبين الانطواء .

(ه) الفصاميون أعلى من العصابيين على التطرف العـام وعلى التطرف الإيجـــــابى .

(و) التصلب (مقدراً بالتطرف العام وتصلب بجنوتسكى معاً) يرتبط ارتباطاً عكسياً بجودة التذكر المباشر تحت شرط العرض الطويل .

(ز) لا يوجد ارتباط جوهرى بين التصلب وبين جودة التذكر تحت شرط العرض القصير .

ننتقل الآن الى عرض البحث الثانى ، وقد نشره برنجلمان فى ينـاير سنة ١٩٥٩ (J. C. Brengelmann, 1959) . وفى هذا البحث كان اهتمام الباحث يدور حول شعور الشخص بالثقة فى حكمه أو بالتأكد من صحة هذا الحـكم[١] تحت شروط تجريبية محددة ، هى : أن يكون الحـكم متعلقاً بصحة أداء الشخص على اختبار للتذكر واختبار للتعرف ، وأن يكون الشخص المتطوع من العصابيين أو الفصاميين . بعبارة أخرى إذن ، كان هدف الباحث هو : دراســة عدد من للتغيرات التى تتدخل فى اصدار أحكام بالتأكد

(١) certairnty

(بدرجات مختلفة) من صحة الأداء على اختباراته للتذكر والتعرف لدى العصابيين والفصاميين .

وقد عنى الباحث فى هذه الدراسة بإلقاء الضوء بوجه خاص على عدد من متغيرات الشخصية لعلها أن تصلح فيما بعد « كمحكات للشعور بالثقة » بوجه عام.

وفى سبيل تحقيق هذا الهدف اتخذ الباحث الإجراءات الآتية :

(أولا)، لاختبار التذكر استخدم برنجلمان مجموعة البطاقات العشرة التى يكوّن كل منها نمطاً أو تنظيماً معيناً لخمسة أشكال هندسية هى المربع والمستطيل والمثلث والدائرة ونصف الدائرة . وهى ذاتها المجموعة التى استخدمها فى الدراسة السابقة . ويُطلب من المتطوع بعد عرضها عليه بالعارض السريع بالطريقة التى شرحناها فى الدراسة السابقة ، يُطلب من المتطوع أن يعيد رسم النمط الذى رآه، وأن يضع إلى جانب كل شكل من الأشكال الخمسة تعبيراً عن درجة تأكده من أن هذا الشكل يأتى فى هذا الموضع ، وذلك باتباع الأسلوب الآتى :

+ ٢ متأكد جداً

+ ١ متأكد إلى حدما

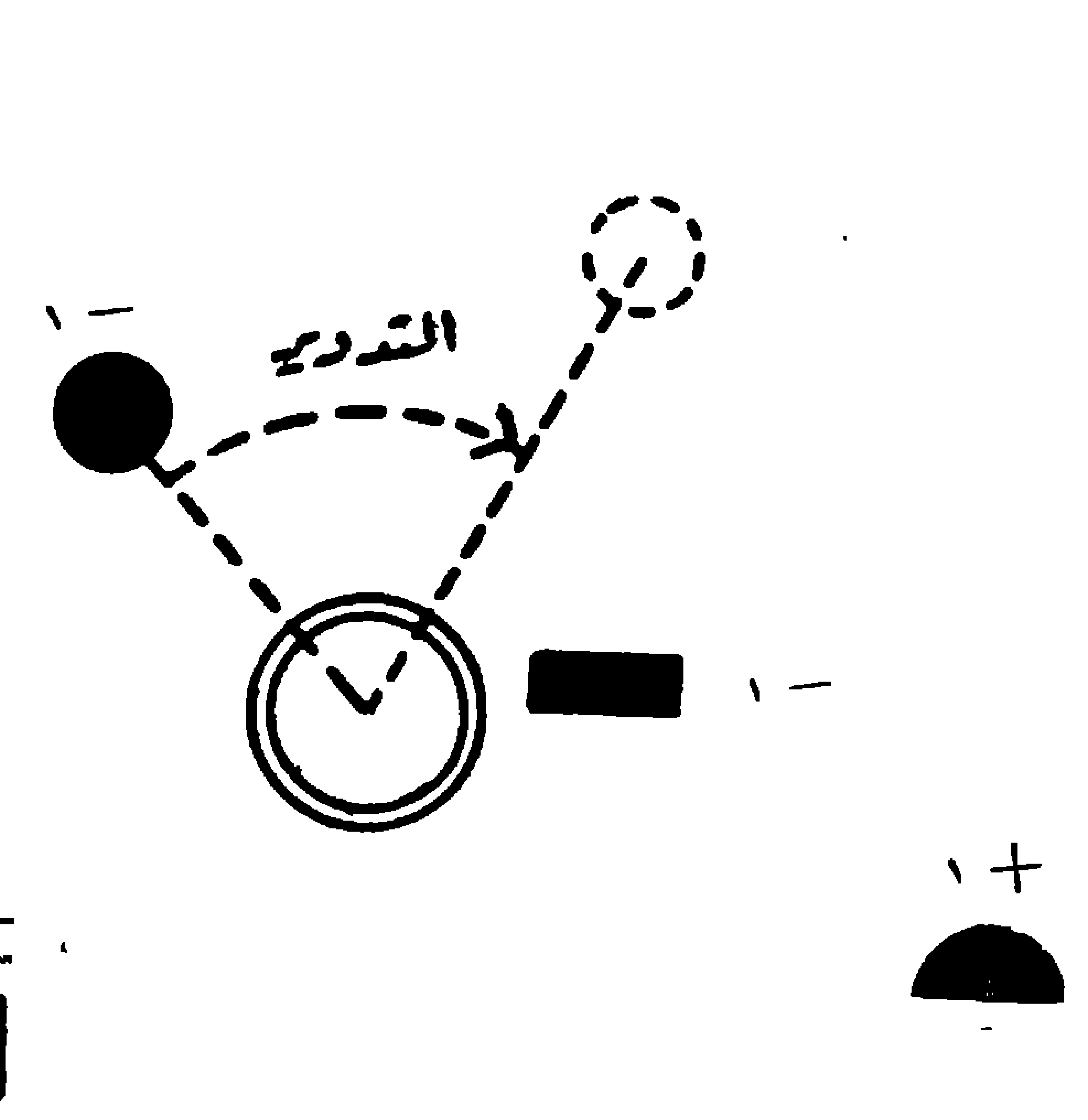
— ١ غير متأكد بعض الشىء

— ٢ غير متأكد إطلاقاً

والشكل رقم ٥ يوضح للقارىء كيف ينفذ المتطوع هذه التعليمات بالنسبة لإحدى بطاقات الاختبار (أنظر الشكل رقم ٥ ، ص ٩٨) .

(ثانياً) ، بخصوص اختبار التعرّف استخدم الباحث لوحة كبيرة رُسم عليها ثلاثون نمطاً من أنماط تنظيم الأشكال سالفة الذكر ، بينها عشرة أنماط

هى نسخة طبق الأصل من العشرة أنماط التى تستخدم لاختبار التذكر ، وهذه متناثرة بين العشرين الباقية . ويكون تطبيق هذا الاختبار على الوجه الآتى : بعد أن ينتهى المتطوع من أداء اختبار التذكر ، تقدم له لوحة التعرف ومعها صحيفة مناسبة لتسجيل الاستجابة ،ويطلب إلى المتطوع أن يسجل عليها نوعين من الإستجابة : استجابة « بنعم » أو « لا » بالنسبة لكل نمط من الثلاثين ، ثم استجابة بدرجة التأكد بالنسبة لكل نمط من هذه الأنماط الثلاثين ، وفى نهاية الأمر يكون نظام الإستجابة على النحو الآتى :



شكل رقم ٥ — إحدى بطاقات برنجلمان للتذكر . وقد استعادها المفحوص من الذاكرة . وأضاف بجانب كل شكل درجة تأكده

نعم (أتعرف عليه)	+ ٢ = أنا متأكد جداً من أنى رأيت هذا النمط فى اختبار التذكر السابق.
	+ ١ = « « إلى حد ما من أنى رأيته .
	— ١ = رأيته ، لكنى لست متأكداً .
	— ٢ = أظن أنى رأيته ، لكنى غير متأكد إطلاقاً .
لا (لا أتعرف عليه)	+ ٢ = أنا متأكد جداً من أن هذا النمط لم يعرض على من قبل .
	+ ١ = « « إلى حد ما أنه لم يعرض على .
	— ١ = لا أظن أنى رأيته ، لكنى غير متأكد .
	— ٢ = لا أظن أنى رأيته ، لكنى غير متأكد إطلاقاً .

(ثالثاً)، فيما يتعلق بمقاييس الشخصية استخدم الباحث مقياس الانطواء والعصابية لأيزنك ، ومقياس التصلب لنجنوتسكى ، ومقياسنا للاستجابات المتطرفة ، وفى هذه المرة يبدو أنه أدخل عليه تعديلا جديداً بالإضافة إلى زيادة عدد البنود التى أشرنا اليه فى الدراسة السابقة ، إذ حصر أسلوب الإستجابة على كل بند فى أربع درجات هى : + ٢ و + ١ و — ١ و — ٢ . وبذلك يكون قد أسقط من حسابه الإستجابة الصفرية (التى تعنى عدم الاكتراث).[١] ويبدو أنه قصد بذلك أن يجعل المدى الذى تتراوح فيه شدة الإستجابة على بنود مقياسنا يساوى المدى المحدد على اختبارى التذكر والتعرف .

(رابعاً) ، أما عن المتطوعين فهم أنفسهم مجموعات المرضى التى اشتركت فى التجربة السابقة ، وبيانهم كالآتى :

٢٤ عصابيون

٢٤ عصابيات .

١٢ فصاميون .

١٢ فصاميات .

(١) ومرة أخرى نعود فنقول: إن هذه التعديلات تحول بيننا وبين المقارنة الدقيقة بين نتائج برنجلمان وما قد يكون مناظراً لها من نتائج فى دراساتنا المصرية على المقياس .

وقد انتهى الباحث الى عـدد من النتائج سوف نـكتفى منها طبعاً بما يتناول مقياسنا .

وأول هذه النتائج معاملات الارتباط بين مقاييس الشخصية : الانطواء والعصابية ، والتصلب ، والتطرف الإيجابى ، والتطرف السلبى على مقياسنا. والجدول رقم ١٨ يعرض هذه الارتباطات على أساس استجابات العصابيين والعصابيات معاً فحسب .

جدول رقم ١٨ ــ معاملات الارتباط بين عدد من مقاييس الشخصية
(ن = ٤٨ من العصابيين) (١)

مقاييس الشخصية	العصابية	التصلب	التطرف الإيجابى +٢	التطرف السلبى —٢
الانطواء	—٣٨و٠	—٢٢و٠	٠٢و٠	—٠٦و٠
العصابية		٠٩و٠	٠.٠٩	٠١و٠
التصلب			٤٠و٠	١٤و٠
التطرف الإيجابى +٢				٤٢و٠
« السلبى —٢				—

(١) معامل الارتباط يكون ذا دلالة إحصائية عند مستوى ٠٥و٠ إذا وصل إلى ٢٨و٠ تقريباً . وعند مستوى ٠١و٠ إذا وصل إلى ٣٦و٠ (بغض النظر عن كون الارتباط إيجابيا أو سلبيا) .

وبالنظر فى هـذا الجدول يتبين للقارىء أنه يكاد يـكون صورة مطابقة للجدول رقم ١٤ (انظر ص ٩٠) فيما عدا أن الجدول ١٨ يحتوى على خانة للارتباط بالتطرف السلبى ولا يحتوى على خانة للارتبـاط بالتطرف إجمالا . وواضح أن التطرف السلبى فى هذه التجربة يسلك مسلك التطرف الإيجابى من حيث أنه لا يرتبط بالانطواء ولا بالعصابية ، ولـكنه (أى التطرف السلبى) يختلف فى أنه لا يرتبط بالتصلب وهذا يفسر النتيجة

التى شهدناها فى الجدول رقم ١٤ وهى انخفاض الارتباط بين التطرف الإجمالى وبين التصلب عن الارتباط بين التطرف الإيجابى وحده وبين التصلب . وهذا يؤكد صحة الاستنتاج الذى سبق أن استنتجه برنجلمان وهو أنه فى مثل هذه العينات العصابية يكون التطرف الإيجابى وحده هو الذى يصلح مقياساً للتصلب أما التطرف السلبى فلا علاقة له بهذه السمة .

ويتضح من الجدول نفسه أيضاً (أى رقم١٨) وجود ارتباط إيجابى مرتفع بين التطرف الإيجابى والتطرف السلبى . وقد استنتج برنجلمان من هذه الحقيقة أن الميل إلى التطرف اتجاه عام . إلا أن هذا الاستنتاج يحتاج إلى إعادة النظر فيه على ضوء الحقائق الآتية :

(ا) أننا فى دراستنا الأولى على الجانحين المصريين تبين لنا أن الارتباط بين التطرف الإيجابى وبين التطرف السلبى ــ ١٦ر٠ وهو ارتباط لا يرقى إلى مستوى الدلالة الاحصائية المقبولة (ن = ٥٣) . فهل يرجع الفرق بين نتيجة برنجلمان وبين نتيجتنا هذه إلى كون عينته من العصابيين ؟ بعبارة أخرى هل هذا فرق بين العصابيين وبين الجانحين ؟

(ب) هناك إحتمال آخر . هل يمكن أن تكون النتيجة التى انتهى إليها برنجلمان مترتبة على التعديل الذى أحدثه فى مقياسنا عندما أسقط من فئات الاستجابة الفئة الصفرية (الاستجابة بعدم الاكتراث) ؟

كذلك كان من بين النتائج التى انتهى إليها الباحث مجموعة من الارتباطات بين الشعور بالثقة على اختبارات التذكر والتعرف وبين مقاييس الشخصية . والجدول رقم ١٩ يقدم للقارىء هذه الإرتباطات (أنظر ص ١٠٢) .

وفى تعليق برنجلمان على هذا الجدول نجده يلفت النظر إلى معاملى الارتباط الإيجابيين الجوهرين بين التطرف الإيجابى على مقياسنا وبين الثقة والتطرف

جدول رقم ١٩ ـ معاملات الارتباطات (بيرسون) بين درجات الثقة وبين مقاييس الشخصية (ن = ٤٨ عصابياً)

متغيرات الشخصية والموقف التجريبي / متغير الشعور بالثقة	الشروط التجريبية	الانطواء	العصابية	التصلب	التطرف الإيجابي	التطرف السلبي
درجة الثقة	التذكر بعد ٣٠ ثانية عرض	٠و٢٩	—٠و١٨	٠و٢١	٠و٠٣	—٠و٢٢
	« « ٢ « «	٠و٣٢	—٠و٠١	٠و٢٣	٠و٠٦	—٠و٢١
	التعرف	—٠و٠٩	٠و٠٥	٠و٣٨	* ٠و٤٥	٠و١٥
التطرف الإيجابي في الثقة	التذكر بعد ٣٠ ثانية عرض	٠و٢٧	—٠و٠٩	٠و٢٣	٠و١٢	—٠و١٨
	« « ٢ « «	٠و٢٧	٠و٠٤	٠و٢٤	٠و١١	—٠و١٦
	التعرف	—٠و١٠	٠و٠٨	٠و٤٦	* ٠و٣٩	٠و٢٤
التطرف السلبي في الثقة	التذكر بعد ٣٠ ثانية عرض	—٠و٢٩	٠و١٤	—٠و١٥	٠و٠٩	٠و٢٦
	« « ٢ « «	—٠و٣٦	٠و١٠	—٠و١٩	٠و٠٥	٠و١١
	التعرف	—٠و١٨	٠و١٣	٠و١٣	—٠و٢٢	٠و٠٢

* معامل الارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠و٠١

الإيجابي في الثقة في الأحكام الصادرة تحت شرط التعرف . ويلفت النظر أيضاً إلى ما يلاحظ في الخانة الأخيرة من الجـدول من وجود ارتباطات سلبية بين التطرف السلبي (على مقياسنا) ودرجة الثقة على اختبار التذكر ، وكذلك بين التطرف السلبي (على مقياسنا) وبين التطرف الإيجابي في الثقة . ثم يلفت النظر كذلك إلى كون هذه الارتباطات السلبية الأخيرة تنقلب إلى ارتباطات إيجابية عندما ينتقل المتطوع من شرط التذكر إلى شرط التعرف . وعلى ضوء هذه الملاحظات الثلاثة متجمعة معاً يثير سؤالاً هاماً ، مؤداه : ماذا في شرط التعرف من خصائص تحبذ ظهور الميل إلى التطرف وتدخُّله بدرجة جوهرية ؟ غير أنه لا يجيب على هذا السؤال مباشرة.

ومن أهم النتائج أيضاً التي انتهى إليها برنجلمان ما تبينه من وجود ارتباطات منحنية[1] بين الشعور بالثقة وبين بعض متغيرات الشخصية كما تقيسها الاستخبارات . وقبل أن نقدم للقارىء هذه النتائج في صورتها الرقمية لابد من إشارة موجزة إلى الأسلوب الذى اتبعه الباحث في هذا الصدد .

فقد قسَّم الباحث مجموعة العصابيين إلى ثلاث مجموعات صغرى : مجموعة تضم الحاصلين على أدنى الدرجات ، ومجموعه لمتوسطى الدرجات ، ومجموعة لمرتفعي الدرجات على كل متغير من متغيرات الشخصية . أى أن هذه العملية أجريت مرة بالنسبه لـكل متغير من متغيرات الشخصية على حدة للـكشف عن وجود علاقة منحنية بينه وبين الشعور بالثقة في الحـكم . أما كيفية الإبانة عن هذه العلاقة فـكان بضم ذوى الدرجات العليا والدنيا معاً والمقارنة بينهما منضمَّـين هكذا وبين المجموعة ذات الدرجات المتوسطة. وتنصب المقارنة على عدد الأشخاص الواقعين فوق أو تحت المثين الخمسين (فى المجموعتين العليا والدنيا

---

(١) curvilnear correlations

معاً ، فى مقابل ما هو حادث فى المجموعة المتوسطة) . وقد استخدم الباحث فى تحليل نتائج هذه المقارنة طريقة الجذر التربيعى لـ (كا^{2} ، مع إدخال تصحيح ييتس F. Yates لاتصال التوزيع (R. A. Fisher & F. Yates, 1953, p.4)

والنتيجة النهائية أن الباحث لم يجد ما يشير إلى قيام علاقات منحنية جوهرية بين الشعور بالثقة وبين الانطواء ، أو العصابية ، أو التطرف السلبى . لكنه وجد هذه العلاقات فى حالة التصلب والتطرف الإيجابى . والجدول رقم ٢٠ يقدم هذا الجزء من النتائج الخاص بالتصلب والتطرف الإيجابى .

جدول رقم ٢٠ — نتائج التحليل الإحصائى لانحناء العلاقة بين التصلب والشعور بالثقة ، وبين التطرف الإيجابى والشعور بالثقة

متغيرات الشخصية والموقف التجريبى / متغير الشعور بالثقة	الشروط التجريبية	التصلب	التطرف الإيجابى (على مقياس الإستجابات المتطرفة)
درجة الثقة	التذكر بعد ٣٠ ثانية عرض » » ٢ » » التعرف	مستقيمة منحنية ١٤و٢* مستقيمة	منحنية ١,٥٣ منحنية ٧٦ ٢+ مستقيمة
التطرف الإيجابى فى الثقة	التذكر بعد ٣٠ ثانية عرض » » ٢ » » التعرف	منحنية ٥٣و١ منحنية ١٤و٢* مستقيمة	منحنية ١,٥٣ منحنية ١٤ ٢* مستقيمة
التطرف السلبى فى الثقة	التذكر بعد ٣٠ ثانية عرض » » ٢ » » التعرف	— منحنية ٥٣و١ مستقيمة	— منحنة ٢,١٤* مستقيمة

* الفرق جوهرى عند ٥و٢ فى المائة
+ الفرق جوهرى عند ٥و٠ فى المائة

ويلاحظ على هذا الجدول أن العلاقة بين التطرف الإيجابى على مقياسنا وبين متغيرات الشعور بالثقة تحت شرط التعرف علاقة مستقيمة دائماً . وتحت شرط التذكر بعد عرض ٣٠ ثانية تميل إلى أن تكون منحنية ، أما تحت شرط التذكر بعد عرض ثانيتين فالعلاقة منحنية دائماً إنحناء جوهرياً . أما إتجاه هذا الانحناء فكان دائماً على أساس أن المجموعات ذات الدرجات المتوسطة (على التطرف الإيجابى بمقياسنا) كانت أشد ثقة فى أحكامها من المجموعات ذات الدرجات المرتفعة والمنخفضة .

ويرى برنجلمان تعليقا على هذه النتيجة أنها توحى بأن مقياس الاستجابات المتطرفة (الإيجابية) (وكذلك مقياس التصلب لنجنوتسكى) يقيس فى حقيقة الأمر جانبا معينا من جوانب شدة الدافع[١] (ليس دافعا بعينه ، ولكن حالة الدفع عموما)، وذلك لأن العلاقات التى تظهر بشكل U يغلب عليها أن تظهر فى التجارب التى تتعلق بالدوافع وحالات اندماج الأنا . بعبارة أخرى يحسن بنا أن نتناول الميل الذى يبدو فى درجة تفضيل الاستجابات المتطرفة على أن له طبيعة دافعية . وهـذا يجعل العلاقة المنحنية مفهومة بشكل أفضل ، وذلك فى ضوء كثير من بحوث الدوافع، مثل بحث أيفرسون M. A. Iverson وورويدر M. E. Reuder (J. C. Brengelmann ,1959) . فالدفع الضعيف معوّق ، والدفع الشديد مشتّت ، بينما الدفع المتوسط الشدة ميسّر لظهور الشعور بالثقة . ومن الواضح أن درجة انحناء العلاقة تزداد تحت شرط العرض لمدة ثانيتين عما هى عليه تحت شرط العرض لمدة ٣٠ ثانية . مما يدل على أن مستوى صعوبة الأداء المطلوب يتدخل إلى جانب شدة الدفع فى تحديد

---

(١) drive intensity

مستوى ثقة الشخص فى حكمه . وهكذا ينتهى برنجلمان من بحثه الثانى .

وتتلخص نتائجه الرئيسية فيما يأتى :

(ا) لا يوجد ارتباط جوهرى بين التطرف السابى وبين الانطواء ، ولا بين التطرف السلبى والعصابية .

(ب) لا يوجد ارتباط جوهرى بين التطرف السلبى والتصلب .

(حـ) يوجد ارتباط جوهرى بين التطرف الإيجابى وبين التطرف السلبى .

(د) يوجد ارتباط جوهرى بين التطرف الإيجابى وبين الشعور بالثقة (درجة الثقة ، والتطرف الإيجابى فى الثقة) تحت شرط التعرف .

(هـ) توجد علاقات منحنية جوهرية بين الشعور بالثقة (درجة الثقة ، والتطرف الإيجابى فى الثقة ، والتطرف السلبى فى الثقة) وبين التطرف الإيجابى على مقياسنا ، ويزداد انحناء العلاقة كلما ازداد الأداء صعوبة .

(و) لا توجد علاقات منحنية مناظرة لما ذكرناه فى النقطة السابقة فيما يتعلق بالتطرف السلبى على مقياسنا

(ز) أسلوب الاستجابة الذى يظهر فى تفضيل مستوى معين من التطرف (الإيجابى) يمكن اعتباره مقياسا لشدة الدفع .

وأجدر هذه النقاط بالتعليق فى رأينا ، هى النقطة الأخيرة ؛ فنحن نرى فيها تأييدا وزيادة فى التفصيل لمفهوم « التوتر » الذى بدأنا به عندما صنعنا هذا المقياس الذى أدى إلى قيام هذه السلسلة من الدراسات . وقد كان مفهوم التوتر فى ذهننا ينطوى على معنى الحفز أو طاقة الفعل . ولكن لا يزال الفرق بين

التطرف الإيجابى والتطرف السلبى (على مقياسنا) مثار سؤال لا يمكن تجاهله.

ننتقل الآن إلى البحث الثالث لبرنجلمان . وقد نشره فى يناير سنة ١٩٦٠ (J. C. Brengelmann ,1960,a) وكانت أهدافه على النحو الآتى :

١ — التأكد من صحة العامل الذى استخلصه بخنوتسكى (على عينة فرنسية) وأسماه « عامل التصلب » . وذلك بإعادة تجربة بخنوتسكى على عينة إنجليزية .

٢ — دراسة العلاقة بين هذا العامل وبين عاملى الانطواء ، والعصابية .

٣ — تحديد العلاقة بين الاستجابة المتطرفة الإيجابية وبين كل من العوامل الثلاثة : التصلب ، والعصابية ، والانطواء .

٤ — تحديد الفرق بين الأسوياء وغير الأسوياء على التصلب ومقاييس الشخصية التى ترتبط بهذا العامل .

٥ — دراسة ما يمكن أن يكون هناك من تأثير للعمر و«المركز الاجتماعى[1] الاقتصادى » على عوامل الشخصية سالفة الذكر .

ولكى يحقق برنجلمان هذه الأهداف استخدم مجموعة إختبارات الشخصية التالية :

استخبار التصلب لبخنوتسكى

استخبار التصلب من بطارية كليفورنيا لاستخبارات الشخصية .

استخبار الجمود العقلى[2]

---

(١) socio - economic status

(٢) dogmatism

استخبار النفور من الغموض

استخبار شدة الدفع

إختبار الاستجابات المتطرفة

استخبار الانطواء لأيزنك

استخبار العصابية لأيزنك

استخبار القلق الصريح لجانيت تايلر J. Taylor

وجدير بالذكر أن الباحث استخدم هنا مقياسنا بصورته التى زاد هو فيها عدد البنود ، غير أنه فى هذه المرة (ولسبب غير واضح) استخدم ١٠٠ بندا بدلا من ١٠١ بندا . وجدير بالذكر أيضاً أنه استخدم الاستخبارات الأربعة الأولى بعد أن أجرى عليها عملية تحليل للبنود من شأنها أن تزيد من كفاءتها[١] (بأن تزيد من ترابطها الداخلى ، ومن استقلالها عن الاستخبارات الأخرى) .

هذا عن أدوات بحثه . أما عن المتطوعين فقد طبق مقاييسه هذه على مجموعة من الأسوياء (ن = ٨٨) ومجموعة من المرضى (ن = ١٠٥) . ويلاحظ هنا أن اختياره لعيناته لم يكن اختيارا جيداً ، إذ نجد الأسوياء جميعاً من الذكور ، بينما المرضى ينقسمون إلى ٦٦ ذكور و ٣٩ إناث . وبذلك تصبح المقارنة بين الأسوياء والمرضى على المقاييس المذكورة محفوفة بالمخاطر . كما أن المرضى كانوا عموما منخفضين عن الأسوياء من حيث المركز الاجتماعى الاقتصادى . هذا ويلاحظ أن المرضى كانوا يضمون أفرادا من العصابيين والذهانيين والمدمنين وذوى الاضطرابات السلوكية غير المصنّفة . وكان متوسط العمر فى الأسوياء

(١) وذلك باعتبار هذه المجموعة بطارية لقياس التصلب . ويجب أن يلاحظ هنا أنه لم يجر أى تحليل للبنود لمقياس الاستجابات المتطرفة .

٢٤ر٣٧ سنة (± ٠١ر١٢) ، وفى غير الأسوياء ٣٥ر٨٥ سنة (± ١١ر٢٥)

وفيما يلى نتائج هذه الدراسة . نبدأ أولا بالجدول رقم ٢١ ، وفيه عرض لمعاملات الارتباط بين المقاييس سالفة الذكر لدى الأسوياء وغير الأسوياء .

جدول رقم ٢١ —معاملات الإرتباط بن عدد من مقاييس الشخصية .

الأرقام العليا خاصة بالأسوياء (ن = ٨٨) . والأرقام الدنيا خاصة بالمرضى (ن = ١٠٥) *

متغيرات الشخصية	تصاب كليفورنيا	الجمود	النفور من الغموض	شدة الدفع	التطرف الإيجابى	الإنطواء	العصابية	القلق	العمر	الصدق
التصلب لنجنوتسكى	٥٩و٠ ٥٧و٠	٤٥و٠ ٤٨و٠	٤٥و٠ ٥٤و٠	٢٣و٠ ٣٤و٠	٣٩و٠ ٢٨و٠	ـ٢٥و٠ ـ١٤و٠	٢٧و٠ ٢٩و٠	— ٣٧و٠	٢٥و٠ ٠٨و٠	٩٣و٠
تصاب كليفورنيا		٤٥و٠ ٤٤و٠	٤٥و٠ ٥٨و٠	٢٣و٠ ٥١و٠	٣١و٠ ٣٠و٠	ـ٢٥و٠ ـ٠٩و٠	٣٣و٠ صفر	— ٠٩و٠	٢٥و٠ ٣٦و٠	٨٤و٠
الجمود			٤٧و٠ ٦٧و٠	٣٥و٠ ٣٨و٠	٣٣و٠ ٢٩و٠	ـ٠٢و٠ ـ١٢و٠	٥٩و٠ ٣٨و٠	— ٣٤و٠	٢٦و٠ ١٣و٠	٦٩و٠
النفور من الغموض				٢٥و٠ ٣٥و٠	١٢و٠ ٢٦و٠	ـ٠٤و٠ ـ٠٤و٠	٥٠و٠ ٢٧و٠	— ٣٢و٠	١٤و٠ ٢٢و٠	٨٩و٠
شدة الدفع					٢١و٠ ٣٣و٠	١٩و٠ ١٧و٠	٣١و٠ ٠٤و٠	— ٠٦و٠	٠٨و٠ ١٦و٠	٩٥و٠
التطرف الإيجابى						ـ١٦و٠ ١٦و٠	١٩و٠ ١٧و٠	— ١٥و٠	٤٠و٠ ٣٢و٠	—
الانطواء							ـ٠٢و٠ ـ٣٩و٠	— ـ٤٢و٠	ـ١٨و٠ ـ٠٥و٠	—
العصابية								— ٧٩و٠	١٦و٠ ـ٢١و٠	—
القلق									— ـ١٩و٠	—

* لـكى يكون معامل الإرتباط جوهرياً فى حالة الأسوياء عند مستوى ٠٥و٠ يجب أن يصل إلى ٢٠و٠ على الأقل
ولـكى يكون معامل الإرتباط جوهرياً فى حالة الأسوياء عند مستوى ٠١و٠ يجب أن يصل إلى ٢٧و٠ على الأقل
ولـكى يكون معامل الإرتباط جوهرياً فى حالة المرضى عند مستوى ٠٥و٠ يجب أن يصل إلى ١٩و٠ على الأقل
ولـكى يكون معامل الإرتباط جوهرياً فى حالة المرضى عند مستوى ٠١و٠ يجب أن يصل إلى ٢٥و٠ على الأقل

ولـكى يحسن القارىء تقويم الجـدول رقم ٢١ يجب أن يدخل فى اعتباره أن المقاييس الخمسة الأولى التى استخدمهـا برنجلمان إنما استخدمها بعد إجراء تحليل البنود عليها (وقد أدى ذلك فى جميع الأحوال إلى نقصان عدد بنودها عن الصورة الشائعة فى المؤلفات التى تناولتها) أما المقاييس الأربعة التالية (وهى التطرف ، والانطواء ، والعصابية ، والقلق) فلم يجر عليها أى تحليل للبنود . وقد أورد الباحث فى العمود الأخير من الجدول معاملات الارتباط بين المقاييس بعد تحليل البنود وبينهـا قبل التحليل ، وهى المعاملات التى أسماهـا معاملات الصدق .

ويستطيع القارىء أن يتتبع (فى الخانة السادسة والسطر السادس) الارتباطات بين التطرف الإيجابى وبين سائر متغيرات الشخصية ، وأن يتتبع فى هذه المعاملات الفروق بين الأسوياء وغير الأسوياء . ومن الواضح أنها فى الحالة الأخيرة تميل إلى أن تـكون أقل منها فى الحالة الأولى . ومن الواضح كذلك أن الارتباط بين التطرف الإيجابى وبين جوانب التصلب المختلفـة ارتباط إيجابى جوهرى سواء فى حالة الأسوياء وفى حالة المرضى ، فيما عـدا مقياس النفور من الغموض فى حالة الأسوياء[1] .

ولا تزال الارتباطات بين التطرف الإيجابى وبين الانطواء والعصابية غير جوهرية . وهذا يؤيد عدداً من النتائج التى سبق لبرنجلمان الوصول إليها .

ومن أهم النتائج الجديدة فى هـذا الجدول معاملا الارتباط بين التطرف الإيجابى وبين العمر ، وكلاهما ذو دلالة إحصائية . ويرى برنجلمان أن هـذين

---

(١) ومع ذلك فقد أورد برنجلمان معامل ارتباط ٢٤و٠ بين التطرف الإيجابى وبين مقياس النفور من الغموض فى صورته الشائعة أى قبل تحليل بنوده . وهو ارتباط جوهرى عند مستوى ٠٢و٠ تقريباً .

الارتباطين يعبران عن حقيقة متوقعة ، شأنهما فى ذلك شأن سائر الارتباطات الإيجابية بين مقاييس التصلب وبين العمر . ويتفق برنجلمان فى هذا الرأى مع مايذهب إليه كونين J. S. Kounin (مما أوضحناه من قبل) عن العلاقة بين التصلب والعمر الزمنى . ومرة أخرى نثير السؤال نفسه الذى أثرناه ونحن نعرض لبحوث كونين : ألا يحتمل أن يكون الارتباط بين تطرف الاستجابة وبين العمر ، إذا تناولناه فى مدى أوسع (لا يقتصر على الراشدين ، ولكن يمتد من الطفولة المتأخرة أو البلوغ الجنسى إلى المراهقة فبداية الرشد ثم إلى سنٍّ متأخرة) ارتباطاً منحنياً ؟ هـذه النقطة لا تزال فى انتظار دراسة للتحقق منها .

ننتقل إلى نتيجة أخرى من نتائج هذا البحث ؛ هـذه النتيجة خاصة بقدرة المقاييس المختلفة على التفرقة بين الأسوياء وغير الأسوياء. والجدول رقم ٢٢ يقدم البيانات الخاصة بهذه النقطة ، ويتيح المقارنة بين المقاييس من حيث كفاءتها فى أداء هذه المهمة . (انظر ص ١١٢) .

والجدير بالذكر فى هذا الجدول أن التطرف الإيجابى يفرق بين الأسوياء والمرضى تفرقة ذات دلالة إحصائية عالية جداً ، ولا يفوقه فى ذلك إلا مقياس العصابية ، ومقياس الجمود . ومعنى ذلك أن مقياس التطرف الإيجابى يمكن استخدامه فى الفحوص الإكلينيكية على الأقل فى مستوى عمليات فرز الأسوياء من غير الأسوياء فى المجاميع الكبيرة . ولن يقلل من كفاءة هـذا الاستعمال إلا كون التشتت كبيراً داخل كل من مجموعتى الأسوياء وغير الأسوياء بصورة تجعل منطقة التداخل بين المجموعتين كبيرة .

وقد حاول برنجلمان فى هذه الدراسة أن يختبر حساسية مقاييسه للفرق بين الفئات المهنية التى تنتمى إليها عيناته . ويتضح من الجداول التى أوردها

جدول رقم ٢٢ — المتوسطات والإنحرافات المعيارية وجوهرية الفروق على المقاييس المختلفة

	١ الأسوياء (ذكور) ن = ٨٨		٢ المرضى (ذكور) ن = ٦٦		٣ المرضى (إناث) ن = ٣٩		نسبة ت		
مقاييس الشخصية	المتوسط	الانحراف المعيارى	المتوسط	الإنحراف المعيارى	المتوسط	الإنحراف المعيارى	١ فى مقابل ٢ دح = ١٥٢	١ فى مقابل ٣ دح = ١٥٢	٢ فى مقابل ٣ دح = ١٠٣
تصلب نجنوتسكى	١١و٤٤	٦و٦٢	١٤و٩٢	٦و٣٣	١٥و٤٣	٧و٠٧	٣و٢٩	٣و٠١	٠و٣٧
« كليفورنيا	١٤و٥٢	٦و٠٠	١٧و٩٢	٦و٣٤	١٩و٠٠	٦و١٨	٣و٤٠	٣و٨٥	٠و٨٥
الجمود	١٠و٢٨	٦و٩٧	١٤و٣٠	٦و٤١	١٧و٩٢	٦و٤١	٤و٤٢	٥و٨٤	٢و٨٠
النفور من الغموض	١٦و٤٣	٧و٩٧	٢٠و٢١	٧و٥٣	٢٢و٥١	٧و٩٦	٢و٩٨	٣و٩٧	١و٤٨
شدة الدفع	١٤و١٥	٦و١١	١٥و٣٠	٦و١٩	١٦و٠٠	٦و٠٧	١و١٥	١و٥٨	٠و٥٦
التطرف الإيجابى	١٢و٩٣	٩و٣٨	٢٠و٢٩	١٣و٠٢	٢٢و٥٤	١٣و٢٤	٤و٠٨	٤و٦٧	٠و٨٥
الانطواء	٢٣و٦١	٩و١٢	٢٠و٩٦	٨و١٧	١٩و٨٢	١١و٤٠	١و٨٧	٢و٠٠	٠و٥٩
العصابية	١٧و٩٩	١٠و٨٢	٢٩و١٨	١٢و٧٩	٣٣و٣٦	١٠و٨١	٥و٨٨	٧و٣٤	١و٦٧
القلق	—	—	٢٤و٩٧	١١و٦٣	٢٨و١٥	١٠و٣٣	—		١و٤١

ملحوظة (١) : لكى تكون ت جوهرية عند مستوى ٠و٠٥ يجب أن تصل إلى ١و٩٨
لكى تكون ت جوهرية عند مستوى ٠و٠١ يجب أن تصل إلى ٢و٦٣
لكى تكون ت جوهرية عند مستوى ٠و٠٠١ يجب أن تصل إلى ٣و٣٧

ملحوظة (٢) : مقياس القلق لم يطبق على الأسوياء.

أن مقياس التطرف الإيجابى لا يفرق تفرقة جوهرية بين هذه الفئات. إلا أننا نلاحظ بالرغم من هذه النتيجة أن درجات الأشخاص ، سواء فى ذلك الأسوياء والمرضى ، تميل إلى الارتفاع كلما انخفض مستوى فئاتهم المهنية (وهم عمال غير مهرة ، عمال مهرة ، عمال على مستوى عال من التدريب ، أكاديميون) واتجه إلى انعدام المهارة . وهذا الاتجاه المتسق للنتيجة فيما يشبه الارتباط العكسى بين مستوى الفئة المهنية وبين التطرف الإيجابى يجعلنا نرجو أن

تجرى فى المستقبل دراسة لهذه النقطة بحيث تكون متغيرات المستوى المهنى أشد وضوحاً مما هى عليه فى بحث برنجلمان الحالى (وبالتالى يكون التصنيف أشد إحكاماً) ، وتكون أحجام العينات أكبر مما كانت عليه فى بحثنا الأول الذى أوضحنا فيه ارتفاع التطرف عند أفراد الطبقة المتوسطة الدنيا ارتفاعاً جوهرياً جداً عنه عند أفراد الطبقة للتوسطة العليا (M.I. Soueif, 1958) .

كذلك قارن برنجلمان ، داخل مجموعة العصابيين وحدهم (وكان عددهم ٦١ شخصاً ، منهم ٣٥ ذكور و ٢٦ إناث) بين العصابيين المنطوين[١] وبين العصابيين المنبسطين[٢] ، فتبين أن الفرق بين المجموعتين على مقياس التطرف الإيجابى ليس له دلالة إحصائية .

وأخيراً يعلق برنجلمان على هـذه النتائج جميعاً فيستأثر باهتمامه الاستنتاج الآتى : أن التصلب سمة مركبة ، وأن من أهم جوانب هـذه السمة ما يمكن أن نسميه شدة الدفع . وأن تطرف الاستجابة إنما هو مقياس لشدة الدفع هـذه . وهو يذكرنا هنا بالإطار النظرى الذى قدمته دوفى E.Duffy فى بحثهـا الذى نشرته سنة ١٩٥١ بعنوان « مفهوم تعبئة الطاقة » ، وهو مفهوم يستوعب فى نفسه كثيراً من المعانى التى قصدها معظم من استخدموا مفاهيم « الحوافز » و « الدوافع » و « الغرائز » و « التوترات » و « الليبيدو ». وهكذا يعود برنجلمان إلى ما يقرب من فكرتنا التى وضعناهـا منذ البحث الأول ، وهى التى تجعل التوتر أساساً للنفور من الغموض ، والاستجابات المتطرفة مقياساً للنفور من الغموض .

خلاصة النتائج فى هذا البحث الثالث إذن ، هى :

(١) يوجد ارتباط إيجابى جوهرى بين التطرف الإيجابى وبين مقاييس

---

(١) Dysthymics وهؤلاء تغلب بينهم حالات القلق والوساوس والاكتئاب الاستجابى

(٢) Hysterics وهؤلاء تغلب بينهم الاضطرابات الهستيرية بأشكالها المختلفة .

التصلب والجمود والنفور من الغموض وشدة الدفع ، وهذا يكاد يصدق فى جميع الحالات فى الأسوياء وغير الأسوياء .

(ب) لا يوجد ارتباط جوهرى بين التطرف والانطواء ، ولا بين التطرف والعصابية ، ولا بينه وبين القلق .

(ج) يوجد ارتباط إيجابى جوهرى بين التطرف والعمر .

(د) التطرف الإيجابى يفرق بين الأسوياء وغير الأسوياء تفرقة جوهرية جداً .

(ه) لا يفرق التطرف الإيجابى بين الاشخاص المنتمين إلى مستويات مهنية مختلفة ، ولا بين العصابيين المنطوين والعصابيين المنبسطين .

بقى علينا أن نعرض البحث الرابع للباحث نفسه (J.C. Brengelmann 1960) . وليس فى هذه الدراسة مشكلة جديدة ، ولكن الدارس يحاول تدعيم بعض نتائجه السابقة ، كما يحاول زيادتها تفصيلا ،وذلك عن طريق تكبير أحجام العينات . ولذلك نجده يستخدم البيانات التى حصل عليها من بعض أفراد العينات فى بحوثه السابقة ويضيف إليها بيانات من أفراد جدد. وهكذا أجرى تحليلاته النهائية فى بحثه الرابع هذا على ١٤٦ من الأسوياء (منهم ١١٢ ذكور و٣٤ إناث) و ١٠٨ من العصابيين (منهم ٥٨ ذكور و٥٠ إناث) و٥٦ ذهانيين (منهم ٢٦ ذكور و٣٠ إناث) .

وقد تركز اهتمام الباحث فى حساب الارتباطات بين مقاييس الشخصية (ومن بينها الاستجابات المتطرفة الموجبة والاستجابات المتطرفة السالبة) ، هذا من ناحية ، وكذلك فى اختبار قدرة كل مقياس على التفرقة بين العينات الثلاث[1] .

---

(١) لم يفصل الباحث فى تحليله بين الذكور والإناث فى أى من العينات الثلاث .

جدول رقم ٢٣ — معاملات الارتباط بين مقاييس الشخصية

مقاييس الشخصية		العصابية	التصلب	التطرف الإيجابي +٢	التطرف السلبي —٢	العمر
الانطواء	المجموعة الضابطة (١)	ـ٣٦و٠ *†	ـ٢٧و٠*	٠٢و٠	٠٤و٠	—
	« « (٢)	ـ١٢و٠	١٢و٠	٠٩و٠	١٥و٠	ـ١٥و٠
	العصابيون	ـ٤٨و٠†	ـ٢٠و٠*	١٠و٠	ـ١٢و٠	٠٣و٠
	الذهائيون	ـ٠٢و٠	١٠و٠	٠٢و٠	ـ٠٥و٠	ـ١٣و٠
العصابية	الضابطة (١)		٢٩و٠*	ـ١٠و٠	ـ١١و٠	—
	الضابطة (٢)		ـ١٤و٠	١٦و٠	ـ٠٥و٠	٠٠و٠
	العصابيون		٣١و٠†	٠٢و٠	٠٣و٠	ـ٠٩و٠
	الذهائيون		ـ١٢و٠	٠٣و٠	٠٤و٠	ـ٢٩و٠*
التصلب	الضابطة (١)			٤٣و٠†	١٦و٠	—
	الضابطة (٢)			٢٠و٠	١٩و٠	١٠و٠
	العصابيون			٤٢و†	١١و٠	٠٨و٠
	الذهائيون			٣٠و٠*	٠٨و٠	٢٣و٠
التطرف الإيجابي	الضابطة (١)				٤٧و٠†	—
	الضابطة (٢)				٦٧و٠†	ـ٠٥و٠
	العصابيون				٤٧و٠†	٠٥و٠
	الذهائيون				٣٩و٠†	٠٩و٠
التطرف السلبي	الضابطة (١)					—
	الضابطة (٢)					٠٩و٠
	العصابيون					١٠و٠
	الذهائيون					٢٠و٠

ملحوظة (١) : بدأ الباحث تحليلاته على أساس تقسيم المجموعة الضابطة إلى مجموعتين على أساس المهنة . فكانت المجموعة الأولى (ن = ٦٩ منهم ٣٤ إناث و ٣٥ ذكور) من مهن متعددة ، مماثلة فى تنوعها للمهن السائدة بين المرضى . أما المجموعة الثانية (ن = ٧٧ ذكور) فكانوا جميعاً من تلاميذ الورش الصناعية . ولكن عندما تقدم التحليل بالباحث تبين له أنه ليست هناك فروق كبرى متسقة بين المجموعتين ، فعاد إلى ضمهما معاً فى بقية التحليلات .

ملحوظة (٢) : * الارتباط جوهرى عند مستوى ٠٥و٠ أو بعده بقليل .

† الارتباط جوهرى عند مستوى ٠١و٠ أو بعده بقليل .

والجدول رقم ٢٣ يقدم معاملات الارتباط بين مجموعة المقاييس التى استخدمها الباحث فى كل من العينات الثلاثة .

ومن أهم النتائج التى خرج بها برنجلمان من هذا الجدول ، أن التطرف الإيجابى والسلبى مستقلان عن العصابية والانطواء ، وهو ما يؤيد كثيراً من النتائج التى سبق الحصول عليها . كذلك لفت أنظار القراء إلى الارتباط بين التطرف الإيجابى وبين التطرف السلبى ، وهو ارتباط يؤكد نفسه لدى الأسوياء وغير الأسوياء مما يؤكد ما سبق الوصول إليه من عمومية الاتجاه إلى التطرف . ومع ذلك فإن التطرف الإيجابى وحده يرتبط ارتباطاً جوهرياً بالتصلب .

هذا عن العلاقات بين المقاييس . أما عن قدرة هذه المقاييس على التفرقة بين عينات المتطوعين فى البحث ، فالجدول رقم ٢٤ يقدم المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل مجموعة على كل مقياس .

جدول رقم ٢٤ — المتوسطات والانحرافات المعيارية على المقاييس

مقاييس الشخصية / العينات	المعالم الإحصائية	الانطواء	العصابية	التصلب	التطرف الإيجابى	التطرف السلبى
الضابطة (ن = ١٤٦)	م	٢٣,٢٨	٢١,٥٦	١٨,٢٧	٩,٢١	١١,٦٧
	ع	٩,٩١	١١,٦١	٩,٤٩	٧,٥٩	٧,٥١
العصابيون	م	١٩,٨٣	٣٣,٣٠	٢٩,٥١	١٥,١٦	١٩,٣٨
	ع	١٠,٩٤	١١,٨٩	٩,٣١	٩,٨٩	٩,٧٦
الذهانيون	م	٢٠,٩٨	٢٧,٦٦	٣١,٣٦	٢٠,٣٨	١٥,٠٤
	ع	٩,٧٥	١٠,٢٢	١١,٩٤	١٥,٠٤	٨,٨٩

م = المتوسط الحسابى

ع = الانحراف المعيارى

(١) من تجارب برنجلمان . أما فى دراساتنا على الجانحين فيذكر القارىء أننا لم نصل إلى مثل هذه النتيجة بل تبين لنا أن هذين المتغيرين مستقلان .

وبتقدير جوهرية الفروق بين هذه المتوسطات توصل الباحث إلى النتائج المبينة فى الجدول رقم ٢٥ .

جدول رقم ٢٥ — جوهرية الفروق بين متوسطات العينات على مقاييس الشخصية — اختبار ت

مقاييس الشخصية / العينات المقارنة	الانطواء	العصابية	التصلب	التطرف الإيجابى +٢	التطرف السلبى —٢
الضابطة فى مقابل العصابيين	٢,٦٢*	٧,٨٩†	٩,٤١†	٥,٤٣†	٧,١١†
الضابطة فى مقابل الفصاميين	١,٤٨	٣,٤٥†	٨,١٤†	٦,٩٧†	٢,٧١*
العصابيون فى مقابل الفصاميين	٠,٦٦	٣,٠٢*	١,٠٩	٢,٦٧*	٢,٧٨*

درجات الحرية : الضابطة فى مقابل العصابيين = ٢٥٢
الضابطة فى مقابل الفصاميين = ٢٠٠
العصابيون « « الفصاميين = ١٦٢
جوهرية الفروق : * الفرق جوهرى عند مستوى ٠,٠١
† « « « « ٠,٠٠١

ومن هـذا الجدول استنتج برنجلمان أن الشخصية غير السوية تتميز بميل شديد إلى تطرف الاستجابة (يفوق ميل الأسوياء)؛ وأن مقياس الاستجابات المتطرفة ، وخاصة الاستجابات المتطرفة الإيجابية لا يقل فى كفاءة تمييزه بين الأسوياء والمرضى عن مقياس العصابية « لأيزنك » . كذلك تبين الباحث أن الفصاميين يفوقون العصابيين فى التطرف الإيجابى ، بينما يتفوق العصابيون على الفصاميين فى التطرف السلبى .

على هذا النحو تنتهى الدراسات الإكلينيكية الأربعة التى نشرها برنجلمان. والآن نحاول تجميع الخيوط . ماهى الحقائق التى أضافتها هذه البحوث إلى رصيد

معلوماتنا عن الاستجابات المتطرفة ؟ الإجابة تتلخص فى النقاط الآتية :

١ — يوجد ارتباط قوى بين التطرف الإيجابى من ناحية وبين كل من التصلب ، والجمود ، والنفور من الغموض من ناحية أخرى . مما يوحى بوجود عامل عام ، والتطرف الإيجابى أحد جوانبه . (ويمكن تسمية العامل العام مؤقتاً بالتصلب) .

٢ — التطرف الإيجابى كمقياس للتصلب أشد كفاءة من التطرف العام .

٣ — لا يوجد ارتباط بين التطرف السلبى وبين التصلب .

٤ — لا يوجد ارتباط بين التطرف العام وبين العصابية (كما يقيسها استخبار أيزنك) . وهذا يصدق فى حالة الأسوياء وغير الأسوياء .

٥ — لا يوجد ارتباط بين التطرف العام وبين الانطواء (كما يقيسه استخبار أيزنك) وهذا يصدق على الأسوياء وغير الأسوياء .

٦ ـ لا يوجد ارتباط بين التطرف الايجابى وبين العصابية .

٧ ـ لا يوجد ارتباط بين التطرف الإيجابى وبين الانطواء .

٨ ـ لا يوجد ارتباط بين التطرف السلبى وبين العصابية .

٩ ـ لا يوجد ارتباط بين التطرف السلبى وبين الانطواء .

١٠ ـ يوجد ارتباط بين التطرف الإيجابى وبين التطرف السلبى، مما يبيح استنتاج وجود ميل عام إلى التطرف .

١١ ـ يمكن اعتبار التطرف الإيجابى مقياساً لشدة الدفع ، وهذا هو المضمون السيكولوجى للعلاقة بين التطرف الإيجابى وبين التصلب . على أساس أن التصلب كسمة فى الشخصية ينطوى على شقين :

الأول هو مستوى تعبئة الطاقة ، والثانى هو تنظيم إطلاق هـذه الطاقة • والتطرف الإيجابى مقياس جيد لمستوى تعبئة الطاقة .

١٢ ـ التطرف الإيجابى يفرق بشدة بين الأسوياء وغير الأسوياء• فالمرضى (المشخَّصون سيكياتريا) أعلى تطرفاً من الأسوياء .

١٣ ـ الذهانيون يفوقون العصابيين فى التطرف الإيجابى .

١٤ ـ العصابيون يفوقون الذهانيين فى التطرف السلبى .

١٥ ـ التطرف العام يرتبط ارتباطاً عكسياً بجودة التذكر المباشر تحت شرط العرض الطويل .

١٦ ـ يوجد ارتباط منحنى بين التطرف الإيجابى وبين الشعور بالثقة فى الحكم على أداء معين (وذلك عند العصابيين) .

١٧ ـ لا توجد علاقة تذكر (مستقيمة ولا منحنية) بين التطرف السلبى وبين الشعور بالثقة فى الحكم على أداء معين (وذلك عند العصابيين) .

١٨ ـ يوجد ارتباط جوهرى بين التطرف العام وبين العمر عند الراشدين من الأسوياء والمرضى ، لكنه ارتباط غير قوى .

هـذه هى خلاصة الإضافات الإيجابية التى قدمها برنجلمان إلى معلوماتنا عن مقياس الاستجابات المتطرفة . وإلى جانب ذلك أثار عدداً لا بأس به من الأسئلة التى لا تزال تنتظر مزيداً من التحقيق . إلا أن هناك بضع ثغرات فى عمل برنجلمان لا بد لأى باحث من أن يدخلها فى اعتباره عندما يحاول تقويم هـذا العمل . أهمها أنه أضاف ٣١ بنداً جديداً إلى المقياس على أساس تأملى لم يسبقه أى تجريب أو تحليل ، وقد وعد بأن الخطوة التالية ستكون إجراء تحليل إحصائى لكفاءة البنود ، غير أنه لم ينجز هذا الوعد أبداً . هذه ثغرة .

والثغرة الثانية أنه لم يكمل فى أى بحث من بحوثه الأربعة تحليل العلاقات القائمة بين الاستجابات المتطرفة وبين مقاييس التصلب ، بعبارة أخرى لم يصل بتحليله إلى نهايته المنهجية السليمة وهى إجراء التحليل العاملى على هذه الارتباطات ، واكتفى بإثبات معاملات الارتباط ، وتوسم قيام عامل عام وراءها ، ثم أخذ يتحدث عن هذا العامل دون أن يحدد لنا ملامحه ، ودون أن يكشف عن سائر مصادر التباين فى مصفوفات الارتباطات .

ننتقل الآن إلى دراسة بارندرخت ودى بروين (J. T. Barendregt & A.T. De Bruin 1961) وهى تتناول الذهان التجريبى ، الذى يمكن استثارته بوساطة الحامض الليسيرچى المعـــروف باسم L.S. D. — 25 ، والمشكلة بالضبط هى هل يصلح مقياس الاستجابات المتطرفة كأداة للتنبؤ بالاستجابة الذهانية لهذا العقار ؟ وإذا تبين وجود مقاييس أخرى تصلح للتنبؤ بهـــذه الاستجابة فأين يقف مقياسنا ـ من حيث الـكفاءة ـ بين تلك المقاييس ؟

وتعتبر مشكلة الذهان التجريبى من المشكلات العلمية الهـامة فى الطب النفسى التجريبى الحديث . والمقصود بها بالضبط : أن الباحث يستطيع عن طريق إعطاء متطوعين أسوياء جرعة من عقار معين (كالحامض الليسيرچى ، أو المسكالين) استثارة عدد من الأعراض الذهانية تظل قائمة لمدة بضع ساعات لا تلبث بعدهـــا أن تزول ، والهدف من ذلك هو أن يستطيع الباحث عن طريق هذه الاستثارة (وهى بهـذه الصورة تتم تحت شروط معملية محدّدة ، قابلة للإعادة) دراسة الذهان دراسة موضوعية دقيقة . ونظراً لأهمية هذا النوع من البحوث فالبحث الذى نحن بصدده يحتل مكانة خاصة بين سلسلة البحوث التى نعرضها .

وقد انتخب بارندرخت وزميله عدداً من الاختبارات لإجراء تجربتهما ، وفيما يلى بيان هذه الاختبارات :

(ا) التصلب لنجنوتسكى .

(ب) الاستجابات المتطرفة (سويف) .

(حـ) استخبار التصلب (المقرون باسم فايفر Fifer) .

(د) مقياس الكذب فى استخبار هيرون A.Heron للشخصية .

(هـ) أختبار كتابة الأرقام .

(و) ظاهرة فاى .

(ز) اختبار التنافس بين العينين[١] .

(ح) اختبار تداخل الومضات[٢] .

أما عن المتطوعين فكان عددهم ٣٩ ، منهم ٢٧ ذكور و ١٢ إناث . وكان متوسط العمر بينهم ٣٢ سنة (± ٧ر٧) . وكان مقدار جرعة الحامض الليسيرچى الذى أعطى للفرد ١٥٠ جما . وقد تولى أحد الأطباء السيكياتريين ملاحظة استجابات المتطوعين وتحديد رتبة كل منهم بالنسبة للآخرين من حيث شدة الاستجابة الذهانية .

وتتلخص الإجراءات السيكولوچية للتجربة بعد ذلك فى تطبيق الاختبارات سالفة الذكر على هؤلاء المتطوعين بعد تخلصهم تمـــاما من آثار الحامض الليسيرچى[٣].

---

(١) binocular rivalry

(٢) flicker fusion

(٣) الواقع أن تطبيق هذه الاختبارات تم بعد انقضاء ستة شهور على إعطائهم جرعة العقار.

والجدول رقم ٢٦ يحتوى على معاملات إرتباط تاو Tau بين مقاييس الشخصـــية .

جدول رقم ٢٦ — معاملات ارتباط تاو بين عدد من مقاييس الشخصية

مقاييس الشخصية	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١ — التطرف الإيجابى +٢		٠,١٠	٠,١٧	٠,٣٣	٠,٠٨	٠,٠٦	٠,٢٣	٠,٠٩
٢ — اختبار فايفر			٠,١٩	٠,٠٩	٠,٢٥	٠,١٢	٠,١٢	-٠,٠٥
٣ — التصلب لنجنوتسكى				-٠,٠٣	-٠,٠٨	٠,١٦	-٠,١٠	-٠,٣٠
٤ — مقياس الـكذب					٠,٠٦	٠,١٥	٠,٢٢	٠,٢٤
٥ — اختبار كتابة الأرقام						٠,١٢	-٠,٠٣	-٠,١٦
٦ — ظاهرة فاى							٠,٠٦	٠,١١
٧ — التنافس بين العينين								٠,٠٥
٨ — تداخل الومضات								

ونظراً لصغر حجم العينة لم يجر بارندرخت وزميله تحليلا عامليا بـكل خطواته المعروفه بل اكتفيا بإجراء تقدير مبسط للتشبعات النسبية للمقاييس على العامل الأول ، وذلك بملء الخانات القطرية فى الجدول رقم ٢٦ بتقديرات للشيوع (أكبر معامل ارتباط فى العمود) ثم بجمع الأعمدة جمعا بسيطا . ولما كان ترتيب التشبعات على العامل الأول (تنازليا أو تصاعديا) يناظر دائماً ترتيب مجاميع الأعمدة (تنازليا أو تصاعديا) فقد اعتبر الباحثان أن مجاميع الأعمدة دالة بصورة لا بأس بها من الدقة على التشبعات النسبية للاختبارات على العامل الأول . واكتفيا بهـذه الخطوة كبديل للتحليل العاملى الـكامل . والجدول رقم ٢٧ يقدم هـذه المجاميع ، كما يقدم نتيجة أخرى هى معاملات ارتباط تاو بين كل اختبار من اختبارات الشخصية وبين مراتب شـدة الاستجابة الذهانية(أنظر ص ١٢٣) .

ويستنتج الباحثان من هـذا الجدول حقيقتين هامتين : أولا ، أن هناك

جدول ٢٧ ـ تقدير أولى لتشبعات مقاييس الشخصية على عامل عام
ومعاملات ارتباط بين المقاييس وبين مراتب شدة الاستجابة الذهانية *

مقاييس الشخصية	مجاميع الأعمدة	معاملات الارتباط مع شدة الذهانية
تطرف الاستجابة + ٢	١٣٠	٠,٣٠
مقياس الكذب	١١٥	٠,١٣
فايفر	١١٢	٠,١٦
التنافس بين العينين	٩٣	٠,٠٧
ظاهرة فاى	٨٣	٠,١٧
التصلب لنجنوتسكى	٧٠	ـ٠,١٦
كتابة الأرقام	٦٥	ـ٠,٠٠

* حذفت نتيجة اختبار تداخل الومضات نتيجة لظهور عيوب فى الجهاز نفسه أدت بالباحثين إلى التشكك فى قيمة النتيجة .

عاملا عاما، وأنسب تحديد لطبيعته أنه عامل تصلب ، وأن مقياس الاستجابات المتطرفة أفضل مؤشر إلى هذا العامل . وهذه النتيجة تلتقى مع نتائج برنجلمان ، وسنرى أنها تلتقى مع نتائج أخرى لبحوث أجريناها وبحوث أجراها كل من صفاء الأعسر وفرغلى ، وسنذكرها جميعاً فى مواضع تالية . هـذا عن أولا : وثانياً ، أن أعلى معامل ارتباط إنما يقوم بين تطرف الاستجابة وبين مقياس شدة الاستجابة الذهانية . والمعنى السيكولوچى لهذا الارتباط هو كما يأتى : كلما ازداد ميل الشخص إلى إصدار استجابات متطرفة إيجابية كان هذا دليلا على شدة مقاومته للتأثير الذهانى الذى يحدثه الحامض الليسيرچى [١] . وهذه هى الإضافة التى أضافها بارندرخت ودى بروين إلى معلوماتنا عن الاستجابات المتطرفة.

---

(١) وذلك لأن المراتب على مقياس شدة الاستجابة الذهانية كانت تعطى بالنظام الآتى : الذى يعطى أضعف استجابة ينال اعلى رتبة ، ثم الذى يليه حتى نصل إلى من يعطى أشد استجابة ينال أدنى رتبة . فالرتب فى واقع الأمر كانت رتب مقاومة لتأثير العقار .

فإذا صحت هذه النتيجة ، وهذا يقتضى تكرار التجربة على عينات من المتطوعين أكبر مما استخدم فى الدراسة التى نحن بصددها ، إذا صحت هذه النتيجة فمقياس التطرف الإيجابى يمكن إستخدامه كأداةللتنبؤ بشدة الاستجابة الذهانية لهذا العقار .

ننتقل الآن إلى عرض بعض البيانات التى جمعها فرغلى عن تطرف الاستجابة لدى مجموعة من الذهانيين المصريين . وقد جمع هذه البيانات كجزء من دراسة أشمل إستخدم فيها أسلوب التحليل العاملى لتحليل نتائج اختبار مجموعات من الأسوياء والعصابيين والذهانيين . ولما كانت هذه الدراسة تنتمى (بحكم هدفها وتصميمها) إلى مجموعةالبحوث الأساسية[١] لا إلى مجموعة البحوث الإكلينيكية فان نتحدث عنها فى هذا الموضع إلا بالقدر اللازم لإبراز بضع نقاط محددة خاصة بالمقارنة بين درجات الذهانيين والعصابيين والأسوياء على عدد من متغيرات الاستجابات المتطرفة . ويحسن بالقارىء أن يتنبه إلى أننا الآن بصدد استخدام اختبارنا فى صورته الأصلية (٧٠ بنداً) دون أى تعديل بالحذف أو بالإضافة .

وقد استمد فرغلى عينتيه السوية والعصابية من بين طلاب الجامعات[٢]، وحصل على عينته الذهانية من بين نزلاءمصحتى العباسية والخانكة للأمراض العصبية والنفسية ، وكانوا جميعاً من الراشدين . والجدول رقم ٢٨ يوضح المتوسطات التى حصل عليها هؤلاء المتطوعون (أنظر ص ١٢٥) .

وبحساب دلالة الفروق بين متوسطات العينات المختلفة إتضح أنها جوهرية فى ثلاث حالات فقط ، هى :

---

(١) fundamental

(٢) كان أساس التفرقة بين العينتين هو استخدام مقياس C من بطارية جيلفورد لعوامل الشخصية . الأسوياء هم من حصلوا على درجات منخفضة على المقياس ، والعصابيون هم من حصلوا على درجة مرتفعة .

جدول ٢٨ — المتوسطات والانحرافات المعيارية للذهانيين والعصابيين والأسوياء على بعض متغيرات الاستجابات المتطرفة

العينات / الاستجابات	ذهانيون		عصابيون		أسوياء	
	م	ع	م	ع	م	ع
±٢	٣٢,٢٥	١٣,٤٨	٣٤,٠٠	١٢,٩٠	٣٣,٢٥	١٣,٤٥
+٢	١٩,٠٠	٩,٤٩	١٧,٤٢	٨,٨٢	١٦,١١	٨,٥٢
—٢	١٣,٤٨	٩,٢٤	١٦,٦٠	٩,٠٠	١٧,٣٢	٧,٨٩
+١	٢٢,٨٥	١٠,٨٤	٢٢,٧٠	١١,٩٥	٢٣,٦٠	١٢,٦٥
∓١	١٢,٩٥	٧,٤٥	١٢,٩١	٧,٢٦	١٢,٧٦	٧,٥٦
—١	٩,٥٥	٦,٦٣	١٠,٠٠	٧,٥٣	١٠,٦٠	٧,٩٢
صفر	١٤,٦٥	١٠,٣٠	١٣,٠٩	٨,٥٢	١٣,٠٥	٨,٨٥

الذهانيون أعلى من الأسوياء على التطرف الإيجابى (+ ٢) والفرق جوهرى فيما بعد مستوى ٠٫٠٥ (ت = ٢٫٢٦) .

الذهانيون أدنى من الأسوياء على التطرف السلبى (—٢) والفرق جوهرى فيما بعد مستوى ٠٫٠١ (ت = ٣٫١٥) .

الذهانيون أدنى من العصابيين على التطرف السلبى (— ٢) والفرق جوهرى فيما بعد مستوى ٠٫٠٥ (ت = ٢٫٤١) .

وقد أجرى فرغلى كذلك بضع مقارنات داخل كل عينة على حدة ، فقارن بين التطرف الإيجابى والتطرف السلبى ، كما قارن بين ما يمكن تسميته بالاعتدال فى القبول (+ ١) والاعتدال فى الرفض (— ١) . والجدول ٢٩ يوضح نتائج هذه المقارنات (أنظر ص ١٢٦) .

جدول رقم ٢٩ — جوهرية الفروق بين التطرف الإيجابى والتطرف السلبى ، وكذلك بين الاعتدال الإيجابى والاعتدال السلبى ، داخل كل من العينات الثلاثة

العينات / المتغيرات المقارنة	ذهانيون ت	عصابيون ت	أسوياء ت
بين + ٢ [(١)] و — ٢	٤،١٥ †	٠،٦٥	١،٠٣
بين + ١ و — ١	٣،٣٣ †	٢،٧٧ *	١،٩٦ *

† جوهرى فيما بعد مستوى ٠،٠١

* جوهرى عند مستوى ٠،٠٥ أو بعده

ومن الجلى أن النتيجة القائلة بأن الذهانيين يفوقون الأسوياء فى التطرف الإيجابى وأنهم أقل من العصابيين وأقل من الأسوياء فى التطرف السلبى تتفق مع نتائج برنجلمان .

ويتضح من جدول ٢٩ أن التفاوت بين الاستجابات الإيجابية (سواء المتطرفة أو المعتدلة) وبين الاستجابات السلبية أكبر بكثير عند الذهانيين عنه عند العصابيين أو الأسوياء . غير أن التفاوت القائم فى حالة الاستجابات المتطرفة أكثر قدرة على التفرقة بين الذهانيين وبين غير الذهانيين ، إذا ما قورن بالتفاوت القائم فى حالة الاستجابات المعتدلة . والواقع أنه يمكن

(١) استخدم الباحث هنا معادلة الفروق بين المتوسطات غير المترابطة ، معتمداً فى ذلك على ما تحققنا منه من قبل من عدم وجود ارتباط بين التطرف الإيجابى وبين التطرف السلبى .
ويبدو أنه اعتبر هذه الحقيقة كما لو كانت تصدق أيضا على الاعتدال الموجب والاعتدال السالب. ونحن لا نجد لهذا الاعتبار أساساً منطقيا ولا تجريبيا . وبالتالى كان يلزمه أن يبدأ بتقدير الارتباط بين + ١ و — ١ ولكن من حسن الحظ أن تصحيح هذه النقطة حتى ولو ظهر أن هناك إرتباطا جوهريا بين هذين المتغيرين لن يمس نتائج الباحث بتغيير جذرى فى اتجاهها ، كل ما هنالك أنه سيزيد من جوهرية الفروق التى ظهرت فى الجدول .

النظر فى اســتخدام التفاوت الأول كأداة من أدوات الإخصائى النفسى الإكلينيكى للتمييز بين الذهانيين وغير الذهانيين من المفحوصين .

تلخيص :

قدمنا فى هـذا الفصل تسع دراسات تجريبية ، تدور حول قدرة متغيرات اختبار الاستجابات المتطرفة على التفرقة بين فئات من غير الأسوياء و بين مجموعات مكافئة لها من الأسوياء . وقد تناولت البحوث الثلاثة الأولى موضوع التمييز بين الجانحين وغير الجانحين من الشبان ، واتفقت نتائجها فى عدد من النقاط أهمها : أنه لا يوجد فرق بين مقدار الاستجابات المتطرفة التى تصدر عن الجانحين وتلك التى تصدر عن غير الجانحين ، وبالتالى فلا فرق بين مستوى التوتر النفسى عند الفريقين . وأن الاستجابات المتطرفة الإيجابية تفوق الاستجابة المتطرفة السلبية عند الجانحين ، أما عند غير الجانحين فالفرق بين هذين الاتجاهين فى التطرف غير جوهرى . كذلك تبين أن الاستجابات المتطرفة الإيجابية عند الجانحين تميل إلى أن تفوق نظيرتها عند غير الجانحين . والعـكس صحيح فى حالة التطرف السلبى فهو أعلى عند غير الجانحين منه عند الجانحين .

أما البحوث الأربعة التالية فقد تركزت أساساً فى محاولة التفرقة بين الذهانيين والعصابيين والأسوياء (وكانت العينات إنجليزية) ، وتناولت إلى جانب ذلك عدة مشكلات فرعية فى محاولة للـكشف عن العلاقة بين تطرف الاستجابة من ناحية وبين كل من التصلب والانطواء والعصابية ، وشعور الفرد بالثقـة فى أحكامه ، وجودة التذكر للأشكال المعروضة تحت شروط معملية محددة. وقد انتهت هذه البحوث إلى عدد من الحقائق أهمها : أن التطرف الإيجابى يفرق بشدة بين الأسوياء وغـير الأسوياء ، على أساس أن المرضى أعلى تطرفا من الأسوياء . وانتهت كذلك إلى أن الذهانيين يفوقون العصابيين فى التطرف

الإيجابى بينما يتفوق العصابيون على الذهانيين فى التطرف السلبى . وانتهت إلى جانب هذا وذاك إلى وجود علاقة قوية بين التطرف الإيجابى وبين التصلب، وأن هذه العلاقة تفوق ارتباط التطرف العام بالتصلب ويرجع ذلك إلى عدم وجود ارتباط بين التطرف السلبى وبين التصلب . أما الشعور بالثقة فى الحكم فيوجد بينه وبين التطرف الإيجابى ارتباط منحنى ، فى حين أن جودة التذكر ترتبط ارتباطاً مستقيما عكسيا بالتطرف العام . ولا توجد ارتباطات تذكر بين التطرف من ناحية وبين كل من الانطواء والعصابية .

يبقى بعد ذلك بحثان ، تناول أحدهما نفس المشكلة الأساسية السابقة ، مشكلة التفرقة بين الذهانيين والعصابيين والأسوياء ، ولكن فى عينات مصرية، وانتهى إلى نتائج مؤيدة للنتائج التى سبق ذكرها . أما البحث الآخر فقد تناول قدرة مقياس الاستجابات المتطرفة على التنبؤ بشدة الاستجابة الذهانية لعقار الحامض الليسيرجى ، وانتهى إلى أن الاستجابة المتطرفة الإيجابية ترتبط ارتباطاً عكسيا مرتفعاً بشدة الاستجابة الذهانية .

الفصل الخامس

الاستجابات المتطرفة في إطار البناء الأساسي للشخصية
دراسات عاملية

مقدمة ـ الاستجابات المتطرفة على ضوء الإطار الأيزنكي للشخصية ـ مقلوب التطرف ـ التطرف والتصلب ـ التحليل العاملي لبنود المقياس ـ تلخيص

مقدمـة :

فى هذا الفصل نقدم مجموعة من البحوث كان الهدف من إجرائها تعميق مفهوم التوتر النفسى (بغض النظر عن الصحة والمرض) عن طريق الكشف المنظم عن العلاقات التى تربط بين الاستجابات المتطرفة وبين عدد من السمات الأساسية للشخصية ،هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عن طريق التحليل المفصل لمكونات الاستجابة المتطرفة نفسها . وبدهى أن أفضل أسلوب لتحقيق هذا الهدف ـ فى حدود معلوماتنا الحاضرة ـ هو أسلوب التحليل العاملى . وفى ذلك يقول أيزنك : « فى المرحلة الحاضرة من ارتقاء علم النفس يعتبر التحليل العاملى منهجاً لاغنى عنه للبحوث التى تهدف إلى التصنيف أو التشخيص . ولذلك كان من الضرورى أن تدخل المعرفة بجذوره التاريخية ، وأساسه المنطقى ، وطرقه الإحصائيـة ، كجزء من التدريب الذى يتلقاه كل سيكولوجى يريد أن يفهم الأسلوب العلمى العيارى لتعريف المفاهيم الشائعة فى بحوث الشخصيـة » . (H.J. Eysenck, 1953) .

لهـذا فإن البحوث الرئيسية الأربعة التى نعرض لها فى هذا الفصل بحوث عاملية ، وقد قام بها بترتيب ظهورها التاريخى سويف ، ثم أيزنك ، ثم صفاء الأعسر ، وأخيراً فرغلى .

الاستجابات المتطرفة بين عاملى الإنطواء والعصابية :

أجرينا البحث الأول (م . سويف ، ١٩٦٢ ؛ M.I. Soueif 1965) للإجابة على عدد من الأسئلة ، كان من أهمها السؤالان الآتيان :

١ — هل يصلح الإطار الأيزنكى للشخصية ، ممثلا أساساً فى عاملى الأنطواء والعصابية ، هل يصلح إطاراً أساسياً للشخصية فى ظروف حضارتنا المصرية الراهنة ؟ بعبارة أخرى هل تؤدى مجموعة اختبارات الشخصية التى أدت عند تطبيقها على عينات إنجليزية إلى استخلاص عاملى الانطواء والعصابية ، هل تؤدى تلك المجموعة إلى استخلاص هذين العاملين فى حالة العينات المصرية ؟

٢ — وما دلالة الاستجابة المتطرفة فى ضوء العوامل المستخلصة من اختبار عينات مصرية ، سواء أكانت هذه العوامل شبيهة بعوامل أيزنك ، أم كانت لها هوية أخرى ؟

وقد اختار الباحث لإجراء هذه الدراسة عدداً من اختبارات الشخصية، كان قد اشترك من قبل فى تطبيقها على عينات إنجليزية واستخلص من تحليل نتائجها عاملى الانطواء والعصابية (C.M.Franks, M.I.Soueif & A.E. Maxwell, 1960)

وفيما يلى بيان هذه الاختبارات :

١ — مقياس الانحراف السيكوباتى ، Pd (ب د)

٢ — « الأعراض الهستيرية Hy (هـ ى)

٣ — « الأعراض السيكستانية Pt (ب ت)

٤ — « الانطواء الاجتماعى Si (س ى)

٥ — « الاتجاه نحو الاختبارات K (ك)

٦ — مقياس الأعراض الاكتئابية أو الانهباطية D (د)

٧ — « التقلبات الوجدانية C (ث)

٨ — « الميل إلى الانطلاق والاستخفاف R (ر)

٩ — « الاستجابات المتطرفة

ويلاحظ أن المقاييس الخمسة الأولى مأخوذة من مقياس منيسوتا المتعدد الأوجـــه للشخصية المعروف باسم (S.R. Hathaway& J.C. Mckinley, MMPI (1951 ، أما المقاييس الثلاثة التالية فستمدة من بطارية جيلفورد لعوامل الشخصية المعروفة باسم J.P. Guilford, 1940) STDCR) .

وقبل أن ننساق فى تيار الحديث عن إجراءات الدراسة لابد من الإشارة إلى أن مقياس الاستجابات المتطرفة لم يكن قد استخدم فى دراستنا مع فرانكس وماكسويل . كذلك لابد من التنبيه إلى أننا قررنا أن نستخدم هذا المقياس ممثلا فى ثلاثة جوانب منه ، هى التطرف العام «± ٢» ، والاعتدال «±١» وعدم الاكتراث أو الاستجابة الصفرية . أى أن كل شخص من المتطوعين سينال ثلاث درجات مختلفة ، إحداها هى مجموع استجاباته باختيار ± ٢ ، والثانية مجموع إستجاباته باختيار ± ١ ، والثالثة مجموع استجاباته باختيار صفر . وقد شجعنا على اتخاذ هذا القرار ما لاحظناه منذ دراستنا للجانحين من ظهور نتائج غير متوقعة لمجرد عدولنا عن تركيز الاهتمام تماما فى التطرف العام وبدء تفرقتنا بين تطرف إيجابى وتطرف سلبى ، ثم ما توصل إليه برنجلمان من حقائق هامة نتيجة لاتجاهه هذه الوجهة هو الآخر .

وقد أعدت ترجمة عربية خاصة لـكل من المقاييس الثمانية الأجنبية ، روعى فيها أن تنقل بقدر الإمكان من الدقة البنود الأجنبية بمعانيها وبالقالب الذى صيغت فيه ، وفى الوقت نفسه روعيت أصول بناء الجملة العربية السليمة ، مع

تفضيل الألفاظ العربية القريبة للاستعمال اليومى ، وتفضيل الألفاظ العامية أحيانا. ثم جمعت المقاييس جميعاً وتم طبعها فى كراسة واحدة تضم ثلاثة أقسام : أحدها يحتوى على مقاييس منيسوتا (وقد خلطت بنودها فيما بينها بطريقة عشوائية)، والثانى يحتوى على مقاييس جيلفورد (وقد خلطت بنودها كذلك) ، والثالث يحوى مقياس الاستجابات المتطرفة .

وقد تم تطبيق المقاييس على عينة من الطلبة والطالبات الجامعيين [١] ، وكان حجم عينة الذكور ١٣٦ ، وتتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٨ سنة ، وحجم عينة الإناث ٧٩ ، وتتراوح أعمارهن بين ١٦ و ٢٨ سنة أيضاً . وتم التطبيق بطريقة جمعية ، وكان أفراد المجموعات فى كل مرة من مرات التطبيق لا يزيدون على ثلاثين متطوعا ومتطوعة وذلك حتى يمكن ضبط موقف الاختبار أو بالأحرى التحكم فيه بسهولة . وروعى تنبيه الطلاب إلى أنه ليس هناك حد أقصى للزمن المسموح به للإجابة وذلك لتقليل دواعى القلق التى تستبد ببعض الأشخاص فى مثل هذه المواقف ، كما نُبهوا إلى عدم كتابة أسمائهم على أوراق الإجابة حتى يزيد ذلك من احتمالات الصدق فى إجاباتهم .

ونظراً لما انطوت عليه الدراسة الحاضرة من نقل لاختبارات منيسوتا وجليفورد من حضارة إلى حضارة أخرى فقد رؤى البدء بالتحقق من ثبات تلك المقاييس . والجدول رقم ٣٠ يوضح تقديرات معاملات الثبات هذه .

ويلاحظ الانخفاض الواضح فى ثبات متغيرات الاستجابة المتطرفة إذا قورن بثبات الاختبارات الأخرى ، وهـذا هو المشاهد عادة فى حالة تقدير الثبات بطريقة إعادة التطبيق وخاصة فيما يتعلق بقياس السمات المزاجية . والراجح أن

---

(١) خلال النصف الثانى من عام ١٩٥٨ .

جدول رقم ٣٠ — تقديرات معاملات الثبات لعدد من مقاييس جليفورد، ومنيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية ، والاستجابات المتطرفة

المقاييس	د	ث	ر	ك	بد	هى	بت	سى	±٢	±١	صفر
الثبات	٩٣٦و٠	٩٤٥و٠	٩٢٢و٠	٨٧٧و٠	٩٥٥و٠	٨١٢و٠	٩٧٤و٠	٩٧٦و٠	٦٦٠و٠	٦٠٠و٠	٧٨٠و٠

ملحوظة : اختبارات جليفورد ومنيسوتا حسبت لها معاملات ثبات بطريقة التنصيف باستخدام معادلة رولون (J. P. Guilford, p. 379) ، وكانت ن = ٢٠ .
أما متغيرات الإستجابات المتطرفة فقد حسبت معاملات ثباتها بطريقة الإعادة وكانت ن = ٢٦ .

هذه المعاملات المنخفضة كان من الممكن أن ترتفع ارتفاعا ملموسا لو أننا كنا استخدمنا طريقة التنصيف كما فعلنا فى حالة ±٢ إذ يرتفع ثباته بطريقة التنصيف إلى ٩٢ر٠ لكل من الذكور والإناث .

ننتقل الآن إلى عرض نتائج التحليلات المختلفة .

الجدول رقم ٣١ يعرض متوسطات كل من الذكور والإناث على الإختبارات المختلفة (محسوبة على أساس الدرجات الخام) (انظر ص ١٣٤) .

ويتضح من هذا الجدول أن الإناث أعلى تطرفا من الذكور (ت=٥٧ر٢) ، وهى حقيقة تؤيد ما سبق أن تبيناه منذ أول بحث فى هذه السلسلة . كذلك يتضح من الجدول أن الذكور أكثر اختيارا للاستجابات المعتدلة (±١) من الإناث ، والفرق بين الجنسين جوهرى (ت = ٥٥ر٢) . وهذه حقيقة جديدة تضاف إلى مجموعة حقائق الفروق بين الجنسين ، ولا تتعارض مع الحقيقة السابقة بل تكملها .

ونظرا لقيام هذه الفروق ولما تبيناه من وجود فرق جوهرى كذلك بين الجنسين على مقياس الانطواء الاجتماعى «س ى» حيث أن ت = ٤٢ر٢

جدول رقم ٣١ — المتوسطات والانحرافات المعيارية للذكور والإناث على عدد من مقاييس الشخصية

المقاييس / العينات والمعالم الإحصائية		د	ث	ر	ك	بد	هى	بت	سى	±٢	±١	صفر
ذكور	م	٢٧و٤٩	٣١و٢٨	٣٨و٢٥	١١و١٨	١٨و٦٣	٢١و٥٥	٢٠و٠٩	٢٧و٥٧	٢٥و٥٠	٣٠و٠٧	١٤و٢٤
	ع	١١و٥٠	١٣و٥٥	١٠و٥٠	٤و٣٨	٦و٦٥	٨و١٥	٨و٥٠	٧و٥٠	١١و٢٠	٩و٥٠	٨و٠٠
إناث	م	٢٧و٨٢	٣٣و٧٧	٣٨و٥١	١١و٤٩	١٨و٠٨	٢١و٩٥	٢٠و١٥	٣٠و٤٢	٢٩و٤١	٢٦و٥٧	١٣و٩٠
	ع	١٠و٠٠	١٢و٥٥	٨و٩٠	٤و٥٠	٦و٦٥	٦و٣٠	٨و٤٠	٨و٧٥	١٠و٥٠	٩و٨٠	٧و٥٥

فقد رأينا ضرورة الفصل بين الجنسين فى سائر عمليات تقدير الارتباطات والتحليل العاملى . والجدولان رقم ٣٢ ورقم ٣٣ يحتويان على معاملات الارتباط بين مقاييس الشخصية لدى عينتى الذكور والإناث كل على حدة .

جدول رقم ٣٢ — معاملات ارتباط بيرسون بين عدد من مقاييس جيلفورد ومنيسوتا والاستجابات المتطرفة (ذكور ، ن = ١٣٦)

المقاييس	ت	ر	ك	بد	هى	بت	سى	±٢	±١	صفر
د	٠و٩٧١	٠و٢٠١	-٠و٤٢٨	٠و٦٩٦	٠و٣٥٤	٠و٧٩٧	٠,٥٨٩	٠,١٦٤	-٠,١٤٤	٠و١٥٧
ث		٠و٣٠٦	-٠و٥٣٩	٠و٦٦٣	٠و٢٣٨	٠و٧٩٢	٠,٥٢٣	٠,١٣٤	-٠,١٥٠	٠و٠٨٨
ر			-٠و٢١٢	٠و٢٢٤	٠و١٠٠	٠و٢٥٨	-٠,٥٣٠	-٠,٠١٦	٠,٠٢٥	٠و٠٠١
ك				-٠و١٢١	٠و٣١٦	-٠و٣٨٢	-٠,٦٠٢	-٠,٠٥٣	٠,٠٨٥	-٠و٠١٦
بد					٠و٥٧٦	و٧٧٧	٠,٠٩٨	٠,١٣٦	-٠,٢٩٧	-٠و٠٣٣
هى						٠و٤١٩	-٠,٢٠٩	٠,١٣٣	-٠,٢٠٧	٠و٠٣٧
بت							٠,٤٦٦	٠,٠٦٩	-٠,١٢٥	٠و٠٥٦
سى								-٠,١٦٨	-٠,٣٦٢	-٠و٠٥٧
±٢									-٠,٧٤٩	-٠و٤٩٢
±١										-٠و٢٣٥
صفر										—

ملحوظة : يكون معامل الارتباط جوهرياً عند مستوى ٠,٠٥ إذا بلغت قيمته ٠,١٦٨ على الأقل .
ويكون جوهرياً عند مستوى ٠,٠١ إذا بلغت قيمته ٠,٢٢٠ على الأقل .

جدول رقم ٣٣ — معاملات ارتباط بيرسون بين عدد من مقاييس جيلفورد ومنيسوتا والاستجابات المتطرفة (إناث ، ن = ٧٦)

المقاييس	ث	ر	ك	بد	هى	بت	سى	±٢	±١	صفر
د	٠,٨٦٩	-٠,١٦٢	-٠,٢٦٢	٠,٤٨٠	٠,٣٢	٠,٧٠٨	٠,٢٤٣	-٠,٠٨٩	٠,٠١٠	—
ث		٠,١٨٨	-٠,٤٠٠	٠,٥٨٣	٠,٣٦٥	٠,٦٩٤	٠,٣٦٥	٠,٠١٤	-٠,٠٢٤	-٠,٠١٩
ر			-٠,٢٣٨	٠,٢٠٠	٠,١٤٨	٠,٢٠٧	-٠,٣٢٩	٠,٠٧١	٠,١٤٦	-٠,٠٨٢
ك				-٠,١٤٠	٠,١٧٥	-٠,١٨٥	-٠,٣٦٥	-٠,٣٩١	-٠,٠٠٢	٠,١٤٠
بد					٠,٤٨٤	٠,٧٦١	٠,١٢٧	-٠,٠٢٨	-٠,١٦٠	٠,١٨٦
هى						٠,٦١٢	٠,١٠٨	-٠,١٦٥	٠,٠١٨	٠,١٤١
بت							٠,٤٧٩	٠,٠١٨	٠,٠٥٨	٠,٠٤٤
سى								-٠,٠٦٨	٠,١٤٨	-٠,٠٠١
±٢									-٠,٨٩٤	-٠,٤٤٠
±١										-٠,٣٨٤
صفر										—

ملحوظة : يكون معامل الارتباط جوهرياً عند مستوى ٥ ٠ و٠ إذا بلغت قيمته ٢١٨ و٠ على الأقل .

ويكون جوهرياً عند مستوى ١ ٠ و٠ إذا بلغت قيمته ٢٨٤ و٠ على الأقل .

وبالنظر فى جدول رقم ٣٢ (الخاص بالذكور) يتضح أن أربعة ارتباطات فقط من بين الأربعة والعشرين القائمة بين متغيرات الاستجابات المتطرفة وبين مقاييس جيلفورد ومنيسوتا هى التى تعتبر جوهرية . وهـذه الارتباطات هى القائمة بين ± ٢ وبين الانطواء الاجتماعى ، وكذلك تلك القائمة بين ± ١ وبين كل من الانحراف السيكوباتى ، والهستيريا ، والانطواء الاجتماعى . ويلاحظ أنها جميعاً ارتباطات سلبية . كذلك يلاحظ أن متغيرات الاستجابات المتطرفة مرتبطة مع بعضها البعض بارتباطات جوهرية سلبية .

وفى الجدول الخاص بالإناث (رقم ٣٣) يلاحظ أن ارتباطات الاستجابات المتطرفة بمقاييس جيلفورد ومنيسوتا ليس فيها سوى ارتباط واحد هو الجوهرى

(عند مستوى ٠١ر.) وهو الارتباط القائم بين ±٢ ومقياس ك ، وهو ارتباط سلبي . وفيما عـدا ذلك لا توجد ارتباطات جوهرية ، إلا فيما بين متغيرات الاستجابات المتطرفة بعضها البعض ، وهذه سلبية ومرتفعة .

ننتقل الآن إلى التحليل العاملي لـكل من المصفوفتين. والجدول رقم٣٤ يقـــدم النتائج الخاصة بالذكور وهي النتائج المستخلصة من تطبيق الطريقـة المركزية لثرستون (دون تدوير للمحاور) .

جدول رقم ٣٤ — التشبعات العاملية المركزية للذكور
(دون تدوير للمحاور)

العوامل / المقاييس	العامل الأول	العامل الثاني	العامل الثالث	العامل الرابع	الشيوع
د	٠,٩٣٩	-٠,١٩٣	٠,٠٨٦	٠,١٣٠	٠ر٩٤٣٢
ث	٠,٩٤٩	-٠,١٩٥	٠و٠٨١	٠و١٧٩	٠ر٩٧٧٢
ر	٠,١٤٦	٠,١٢٨	٠,٤٦٩	٠,١٢٧	٠ر٢٧٣٧
ك	-٠,٤٣٤	٠,٤١٠	٠,٢٦٧	-٠,١٣٩	٠ر٤٤٧٠
بد	٠,٧٩١	٠,٢٩٩	٠,٢٤١	٠,١٦٤	٠ر٨٠٠١
هى	٠,٢٩٩	٠,٣٧٢	,٣٩٠	٠,١٦٨	٠ر٤٠٨١
بت	٠,٨٩٠	-٠,٠٣١	٠,١٦٨	٠,٢١٤	٠ر٨٦٧١
سى	٠,٣٣٦	-٠,٦٨٩	-٠,٥١٠	٠,٣٥٢	٠ر٩٧١٦
±٢	٠,١٥٦	٠,٥٧٣	-٠,٤١٧	٠,٤٩٧	٠ر٧٧٣٥
±١	-٠,٣٨٨	-٠,٤٠٨	٠,٦٠٣	-٠,٢٠٧	٠ر٧٢٣٤
صفر	٠,٠٠٠	-٠,٢١٥	٠,٣٦٣	-٠,١٤١	٠ر١٩٧٩
النسبة المئوية للتباين	٣٤,٤٢	١٣,٦٧	١,٣٣٩	٥,٦٢	٦٧ر١١٪

والجدول رقم ٣٥ يقدم نتائج التحليل العاملي الخاصة بالإناث (الطريقة المركزية لثرستون) .

جدول رقم ٣٥ — التشبعات العاملية المركزية للاناث
(دون تدوير للمحاور)

العوامل / المقاييس	العامل الأول	العامل الثانى	العامل الثالث	العامل الرابع	الشيوع
د	٦٩١و٠	-٢٢٠و٠	-٣٣٧و٠	٢٣٣و٠	٦٩٣٨و٠
ث	٨٤٠و٠	-١٦٦و٠	-٢٩٦و٠	٣٥١و٠	٩٤٣٩و٠
ر	١٤٥و٠	-٠٤٠و٠	٢٨٩و٠	٢٤٦و٠	١٦٦٦و٠
ك	-٣٤١و٠	-٣٠٦و٠	١٣١و٠	-٢١٨و٠	٢٧٤٦و٠
بد	٧٢٧و٠	-٢٩٩و٠	٠٨٧و٠	-٠٠٣و٠	٦٢٥٥و٠
هى	٤٥٧و٠	-٥٦٥و٠	٣٨٦و٠	١٣٩و٠	٦٩٦٣و٠
بت	٨٣٨و٠	-٣٤٦و٠	-٠٤٢و٠	١٥٠و٠	٨٤٦٢و٠
سى	٢٥١و٠	٠٦٩و٠	-٦٨٤و٠	-١٥٨و٠	٥٦٠٦و٠
± ٢	٢٧٦و٠	٨٧٤و٠	٣٠٠و٠	١٨٥و٠	٩٦٤٣و٠
± ١	-٤٣٠و٠	-٦٢٥و٠	-٥٢٩و٠	٠٨٤و٠	٨٦٢٣و٠
صفر	٠٥٣و٠	-١٥٢و٠	-٠٠٢و٠	-٣٣١و٠	١٣٥٥و٠
النسبة المئوية للتباين	٠٦و٢٨	١٠و١٧	٨٠و١١	٥٧و٤	٥٤و٦١

وبالنظر فى الجدولين ٣٤ و ٣٥ يتبين أنه أمكننا استخلاص أربعة عوامل فى حالة كل من الذكور والإناث ، (وأصبحت الارتباطات المتبقية فى جدولى البواقى بعد ذلك لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن الصفر) .

وفى حدود هذين الجدولين اتضحت لنا نتيجتان رئيسيتان :

أولاهما ، أن هناك درجة لا بأس بها من التشابه بين العامل الأول لدى الذكور وبينه لدى الإناث ، وبين نظيره الذى سبق أن استخلصناه فى دراستنا على العينات الإنجليزية .

(C. M. Franks, M, I, Soueif and A, E, Maxwell,1960)

وهو عامل قوى يستوعب حوالى ٥٠ ٪ من التباين المشترك (سواء فى عينة الذكور وفى عينة الإناث) . فإذا اعتبرنا التشبع ٣٠ر٠ هو الحد الأدنى للتشبعات الجوهرية فهذا العامل مرتبط جوهرياً بالمقاييس د ، ث ، ب د ، هـ ى، ب ت فى كل من العينتين . كما أنه مرتبط جوهرياً ارتباطا سالبا بالمقياس ك وغير مرتبط بالمقياس، ر . بهذه الارتباطات تتحدد شخصية هذا العامل على أنه عامل العصابية الذى ظهر لنا فى البحث الأجنبى .

ثانياً : يلاحظ أن هذا العامل لا يرتبط ارتباطا جوهريا بالاستجابة المتطرفة، سواء عند الذكور أو عند الإناث . وهذه النتيجة تلخيص جيد لما نشاهده فى جدولى الارتباطات رقمى ٣٢ و ٣٣ من عدم وجود معاملات ارتباط جوهرية بين الغالبية العظمى من مقاييس جيلفورد ومنيسوتا من ناحية ، وبين تطرف الاستجابة . ومن ناحية أخرى تتفق هذه النتيجة مع ما سبق أن أوردناه عن نتائج برنجلمان ، فقد نشر هذا الأخير فى أكثر من دراسة أنه لم يجد ارتباطات جوهرية بين تطرف الاستجابة وبين مقياس أيزنك للعصابية .

هكذا إذن يبدو العامل الأول فى الإطار الأيزنكى للشخصية قادراً على أن يعمم عبر حضارتين مختلفتين إلى حد كبير ، فهو يصلح لانتظام جانب معين من جوانب بناء الشخصية فى العينات المصرية، وهكذا تبدو علاقة متغيرات مقياسنا به .

ننتقل إلى العاملين الثانى والثالث ؛ وقد اضطررنا إلى تدويرهما تدويراً متعامدا لكى نتمكن من توضيح دلالتهما السيكولوجية . وكان التدوير بمقدار ٣٦° فى اتجاه عقارب الساعة فى حالة الذكور ، وبمقدار ١٩° عكس اتجاه عقارب الساعة فى حالة الإناث. والجدول رقم ٣٦ يقدم التشبعات بعد تدوير هذين العاملين فى حالة الذكور .

جدول رقم ٣٦ — التشبعات العاملية المركزية للذكور بعد تدوير العاملين الثانى والثالث ٣٦° فى اتجاه عقارب الساعة

العوامل / المقاييس	العامل الأول	العامل الثانى	العامل الثالث	العامل الرابع	الشيوع*
د	٠و٩٣٩	-٠و٢٠٠	-٠ر٠٤٠	٠ر١٣٠	٠ر٩٤٠٢
ث	٠و٩٤٩	-٠و٢١٠	٠ر٠٥٠	٠ر١٧٩	٠ر٩٧٩٢
ر	٠و١٤٦	-٠و١٨٠	٠ر٤٥٠	٠ر١٢٧	٠ر٢٧٢٣
ك	-٠و٤٣٤	٠و١٧٠	٠ر٤٦٠	-٠ر١٣٩	٠ر٤٤٨١
ب د	٠و٧٩١	٠و٠٩٠	٠ر٣٧٠	٠ر١٦٤	٠ر٧٩٧٦
هى	٠و٢٩٩	٠و٠٦٠	٠ر٥٣٠	٠ر١٦٨	٠ر٤٠٢١
ب ت	٠و٨٩٠	-٠و١٣٠	٠ر١٢٠	٠ر٢١٤	٠ر٨٦٩٢
س ى	٠و٣٣٦	-٠و٢٥٠	-٠ر٨٢٠	٠ر٣٥٢	٠ر٩٧١٧
±٢	٠و١٥٦	٠و٧١٠	٠ر٠٠٠	٠ر٤٩٧	٠ر٧٧٣٥
±١	-٠و٣٨٨	-٠و٦٨٠	٠ر٢٥٠	-٠ر٢٠٧	٠ر٧١٨٤
صفر	٠و٠٠٠	-٠و٣٩٠	٠ر١٦٠	-٠ر١٤١	٠ر١٩٧٩
النسبة المئوية للتباين	٣٤و٤٢	١٢و٣٢	١٤ر٦٤	٥ر٦٢	٦٧ر٠٠

* الفروق التى يلحظها القارىء بين عمود الشيوع فى هذا الجدول ونظيره فى الجدول رقم ٣٤ ناتجة عن التقريب فى تقدير قيم التشبعات بعد التدوير بطريقة الرسم وهى طريقة ليست بالغة الدقة .

والجدول رقم ٣٧ يقدم التشبعات العاملية بعد التدوير فى حالة الإناث .

ويتضح من النظر فى الجدول رقم ٣٦ الخاص بالذكور أن التدوير مكّننا من إبراز العامل الثانى دون تشبعات جوهرية على مقاييس جيلفورد ومنيسوتا ، وفى الوقت نفسه ظهرت به تشبعات عالية على متغيرات الاستجابات المتطرفة . فهو مشبع إيجابياً على الاستجابات المتطرفة ±٢، وسلبياً على الاستجابات المعتدلة ±١ والاستجابات الصفرية .

جدول رقم ٣٧ — التشبعات العاملية المركزية للاناث بعد تدوير العاملين الثانى والثالث ١٩° عكس اتجاه عقارب الساعة

العوامل / المقاييس	العامل الأول	العامل الثانى	العامل الثالث	العامل الرابع	الشيوع
د	٠و٦٩١	-٠و٣٢٠	-٠و٢٥٠	٠و٢٣٣	٠و٦٩٦٧
ث	٠و٨٤٠	-٠و٢٥٠	-٠و٢٢٠	٠و٣٥١	٠و٩٣٩٧
ر	٠و١٤٥	٠و٠٥٥	٠و٢٨٧	٠و٢٤٦	٠و١٦٦٩
ك	-٠و٣٤١	-٠و٢٤٧	٠و٢٣٠	-٠و٢١٨	٠و٢٧٧٧
ب د	٠و٧٢٧	-٠و٢٥٧	٠و١٧٨	-٠و٠٠٣	٠و٦٢٦٢
هى	٠و٤٥٧	-٠و٤١٢	٠و٠٤٥	٠و١٣٩	٠و٦٩٤٨
ب ت	٠و٨٣٨	-٠و٣٤٠	٠و٠٧٨	٠و١٥٠	٠و٨٤٦٤
س ى	٠و٢٥١	-٠و١٥٨	-٠و٦٦٢	-٠و١٥٨	٠و٥٥١٢
± ٢	٠و٢٧٦	٠و٩٢٥	٠و٠٠٠	٠و١٨٥	٠و٩٦٦٠
± ١	-٠و٤٣٠	-٠و٧٦٥	-٠و٢٩٣	٠و٠٨٤	٠و٨٦٢٩
صفر	٠و٠٥٣	-٠و١٤٢	٠و٠٥٠	-٠و٣٣١	٠و١٣٥١
النسبة المئوية للتباين	٢٨و٠٦	١٨و٧٨	١٠و٠٦	٤و٥٧	٦١و٤٨

أما العامل الثالث فهو مرتبط إيجابياً بالمقاييس : ر ، ك ، ب د ، هـ ى ، ومرتبط سلبياً بالمقياس س ى ، وغير مرتبط بأى ارتباط جوهرى بمتغيرات الاستجابات المتطرفة . هذا عن الذكور .

وفى جدول ٣٧ الخاص بالإناث يتضح أن أعلى التشبعات الإيجابية التى يبديها العامل الثانى هو تشبعه على التطرف الإيجابى ± ٢ . كما أن أعلى تشبعاته السلبية هو تشبعه على ± ١ . ويلاحظ أن هذا العامل مشبع كذلك سلبياً على مقاييس د ، هـ ى ، ب ت . والتشبعات هنا منخفضة ولكنها جوهرية .

أما العامل الثالث فهو مشبع تشبعاً جوهرياً إيجابياً على مقياس هـ ى ، ومقياس ر (مع بعض التقريب فى الحالة الثانية) . كما أن أعلى تشبع سلبى له هو تشبعه على مقياس س ى . كذلك يبدو ارتباطه بالاستجابات المعتدلة ± ١ ارتباطاً سلبياً على وشك أن يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية المقبولة .

يتضح من هـــذه الحقائق جميعاً أن العامل الثالث لا يختلف فى ملامحه الرئيسية عن العامل الممتد من « الانطواء إلى الانبساط » فى الإطار الأيزنـكى . وفى تحليلاتنا هذه يعتبر قطبه الإيجابى هو قطب الانبساط، ويبدوذلك واضحا من ارتباطه الإيجابى بمقياس الانطلاق والاستخفاف (ر) وارتباطه السلبى بمقياس الانطواء الاجتماعى (س ى) .

نأتى إلى العامل الثانى . من الواضح أن هذا العامل الثانى تتحدد طبيعته بناء على حقيقة هامة: هى أنه يرتبط أعلى ارتباط إيجابى بالتطرف ± ٢ ، وأعلى ارتباط سلبى بالاعتدال ± ١ . فهو إذن عامل « التطرف فى مقابل الاعتدال » وهذا يصدق بالنسبة للذكور والإناث .

ونظراً للأهمية الخاصة لهذا العامل فى سياق البحوث التى نقدمها يحسن بنا أن نقف قليلا فى هذا الموضع لننظر فى أهم خصائصه ، وهى :

أولا : هو عامل مستقل عن عاملى العصابية والانطواء .

ثانياً : بالنظر فى طبيعة الاستجابات (الوحدات السلوكية الأساسية) التى يقوم عليها ومقارنتها بطبيعة الاستجابات التى تقوم عليها المقاييس المحددة لطبيعة عاملى العصابية والانطواء يعتبر هذا العامل عاملا أسلوبيا[١] ،أى خاصاً بأسلوب الاستجابة ،فى مقابل عاملى العصابية والانطواء فهما عاملا مضمون[٢] .فإذا صحت

---

(١) stylistic

(٢) content

هذه التفرقة فنحن أمام نقطة على جانب كبير من الخصوبة من حيث ما يمكن أن تثيره من مشكلات منهجية .

ثالثاً : يلاحظ أن هذا العامل ، وسنسميه منذ الآن عامل التطرف لا يقل فى وزنه عن عامل الانطواء بدليل أن نسبة التباين التى يستوعبها فى حالة الذكور قريبة من النسبة التى يستوعبها الانطواء . (ويلاحظ أن وزنه يفوق كثيراً وزن الانطواء فى حالة الإناث) .

رابعاً : يلاحظ أن عاملى العصابية والانطواء أقوى بروزا فى الذكور منها فى الإناث. وذلك بدليل حقيقتين: الارتفاع النسبى لمقادير التباين التى يستوعبها كل من هذين العاملين فى الذكور عنه فى الإناث ، والارتفاع النسبى لارتباطات اختبارات جيلفورد ومنيسوتا (المحددة لطبيعة العاملين) على العاملين فى الذكور عنها فى الإناث . وفى مقابل ذلك يلاحظ أن عامل التطرف أقوى فى حالة الإناث مما هو فى حالة الذكور . والتعليق الذى تثيره هذه الحقائق لدينا فى الوقت الحاضر هو :

(ا) أن عوامل المضمون (أى العوامل التى يمكن الوصول إليها عن طريق تحليل استجابات الأشخاص على مضمون أسئلة الاستخبارات) فى بناء الشخصية أكثر تغايراً وبروزاً فيما بينها عند الذكور منها عند الإناث .

(ب) أن عامل (أو عوامل) الأسلوب أكثر تغايراً فى الإناث منها فى الذكور .

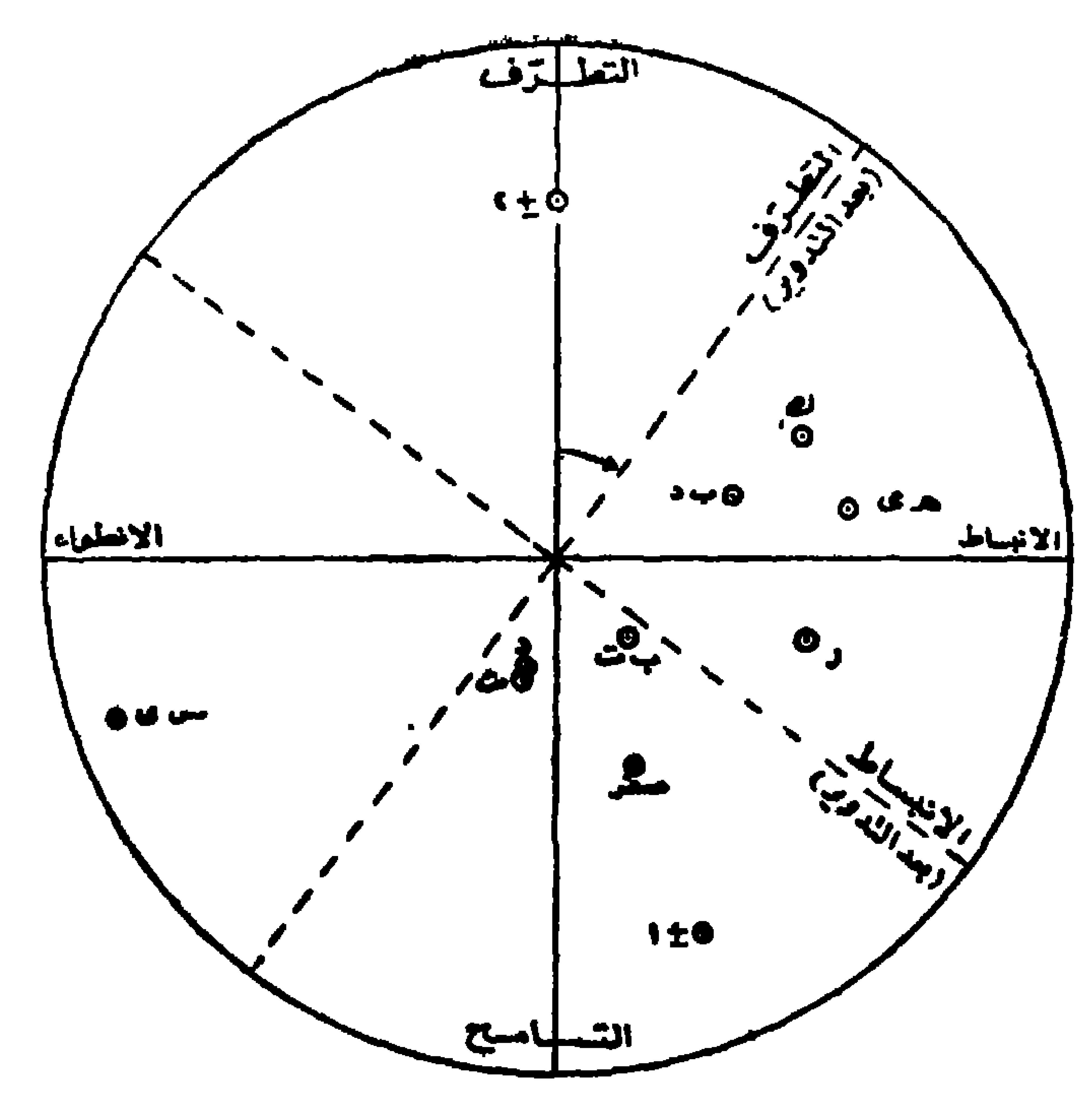
غير أن هذا التعليق سيظل قائماً فى صورة فرض عام ينتظر التحقيق التجريبى لنرى هل يصدق على عوامل مضمونية أخرى غير العصابية والانطواء ، وعوامل أسلوبية أخرى غير التطرف . المهم أننا هنا بصدد فرض هام يتعلق بالفروق بين الجنسين فى بناء الشخصية . وسوف يثير هذا الفرض سؤالا آخر لا يقل

عنه أهمية ، هو : إذا صح أننا هنا بصدد فرق ثابت بين الجنسين فإلى أى مدى يمكن القول بأنه نتاج تشكيل حضارى معين ؟

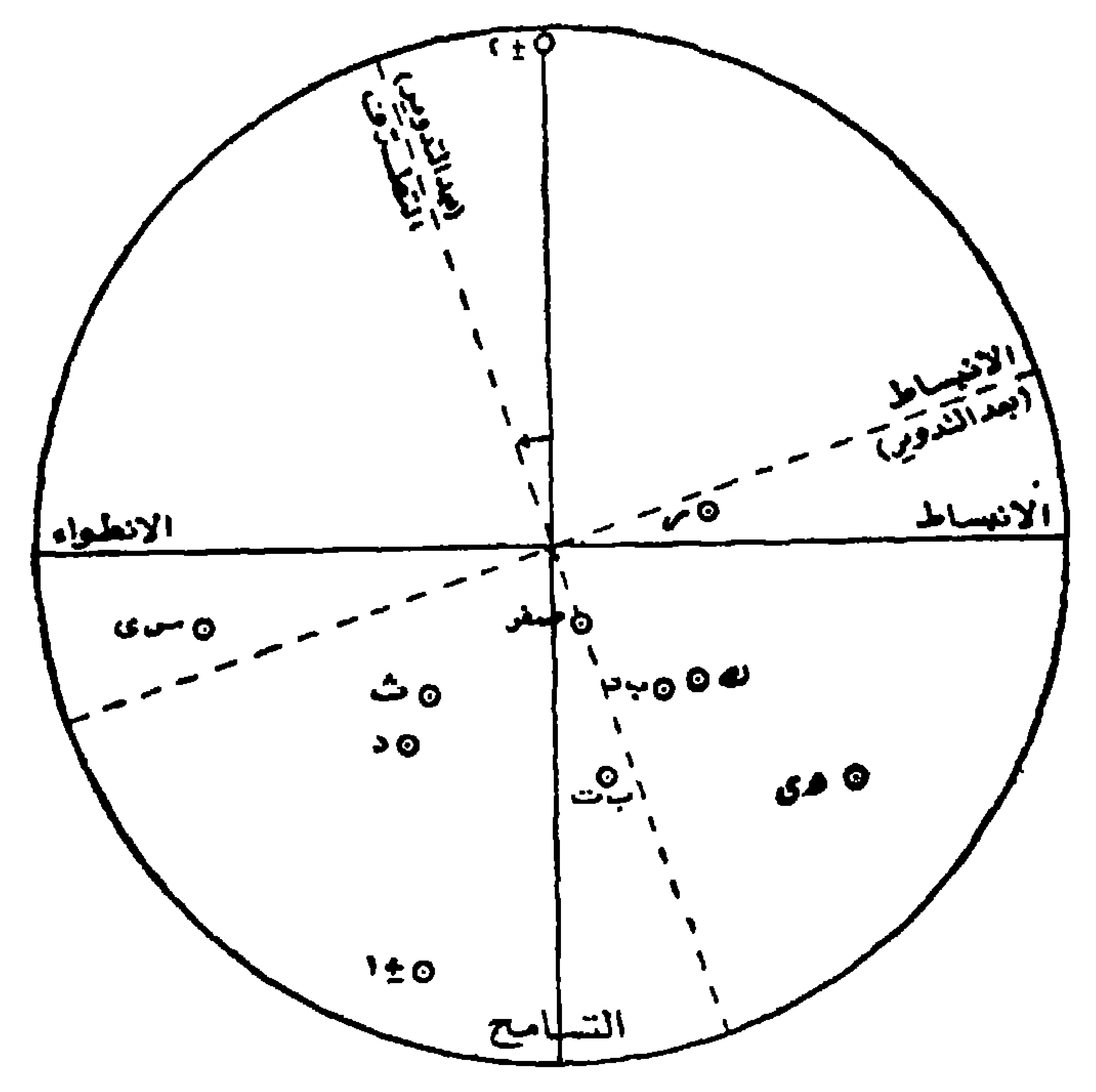
خامساً : يلاحظ أن معنى الاستجابة الصفرية على مقياسنا يختلف لدى الذكور عنه لدى الإناث. فعند الذكور تقع هذه الاستجابة فى موضع مابين قطبى التطرف والاعتدال ، وتكون أقرب إلى القطب الأخير ، فى حين أنها عند الإناث لا صلة لها بهذا البعد .

سادساً : يلاحظ عند الإناث أن عامل التطرف مرتبط جوهريا بارتباطات سلبية بمقاييس د ، هـ ى ، ب ت . ويقوم أمامنا فرضان على الأقل لتفسير هذه الحقيقة : أولهما يستند إلى اعتبار العامل الذى نحن بصدده مجرد عامل لأسلوب الاستجابة (هذا الأسلوب الذى قد تستثيره أولا وآخرا صياغة معينة للسؤال) ، الثانى يستند إلى اعتبار هذا العامل بمثابة مؤشر إلى سمة معينة لها معناها فى بناء الشخصية ولها قدر من الثبات رغم تغير أشكال التنبيه فإذا كان التفسير الأول هو الصحيح فربما كان سبب الارتباطات التى أشرنا إليها راجعا إلى شىء ما فى الصياغة اللفظية لبنود تلك المقاييس . أما إذا كان التفسير الثانى هو الصحيح فربما كان معنى ذلك أن الاستعدادات العصابية (وهى أهم مكونات الاستجابة على بنود هذه المقاييس) تنطوى على قدر معين من « عدم الحسم » أو « الحيرة » وهذه تبدو للنظرة العابرة كما لو كانت من مظاهر القدرة على « تحمل الغموض » وتفضيل الحل الوسط أو الاستجابة المعتدلة (± ١) .

على هذا النحو تتحدد أمامنا طبيعة العامل الثانى إجمالا ، وتفصيلا . ويبقى من نتائج التحليل العامل الرابع ، ومن الواضح أنه عامل ضعيف إذ لا يستوعب أكثر من حوالى ٥ ٪ من التباين الكلى . كما أنه غير مرتبط جوهرياً إلا بمقياسين اثنين . (وهما يختلفان فى الذكور عنهما فى الإناث) . ولهذا الضعف لم نتمكن من تحديد هويته .



شكل رقم ٦ — التمثيل البيانى للعاملين الثانى والثالث فى حالة الذكور
بعد التدوير المتعامد ٣٦° فى اتجاه عقارب الساعة



شكل رقم ٧ — التمثيل البيانى للعاملين الثانى والثالث فى حالة الإناث
بعد التدوير المتعامد ١٩° ضد اتجاه عقارب الساعة

هكذا ننتهى من عرض أهم نتائج الدراسة العاملية الأولى . ومن الجلى أنها أجابت على السؤالين الرئيسيين اللذين أثرناهما منذ البداية ، وهما : هل يصلح الإطار الأيزنكى للشخصية ، ممثلاً أساساً فى عاملى الانطواء والعصابية ، إطارا أساسياً للشخصية فى ظروف حضارتنا المصرية الراهنة ؟ وكانت الإجابة على هذا السؤال الأول بالإيجاب . وكان السؤال الثانى هو : ما دلالة الاستجابة المتطرفة فى ضوء العوامل المستخلصة من اختبار عينات مصرية ؟ وكانت الإجابة إن متغيرات الاستجابة المتطرفة تنتظم فى شكل عامل مستقل عن عاملى العصابية والانطواء، وهذا العامل يمتد بين قطبين هما «التطرف» من ناحية و«الاعتدال» من ناحية أخرى . أما الاستجابة الصفرية فتقع فى موضع بينهما .

على أن هذه الدراسة التى نحن بصددها لم تقتصر على الإجابة على هذه الأسئلة ذات الأهمية الأساسية ، بل أثارت هى نفسها عدداً من الأسئلة الجديدة، نجملها فيما يأتى :

(ا) هل تتكرر نتائجنا (أى هل تظهر مرة ثانية عوامل التطرف والعصابية والانطواء) إذا نحن استخدمنا مجموعة أخرى من الاختبارات غير المجموعة التى أوردناها (بشرط أن تختار المجموعة الجديدة ممثلة لعالم المتغيرات الذى نتصور أن المجموعة المستخدمة حالياً تمثله) ؟ مثال ذلك ، لنفرض أننا استخدمنا اختباراً صممناه على غرار اختبار برج I. A. Berg المعروف باسم اختبار الأشكال المفضلة ، وذلك ليحل محل اختبارنا للاستجابات المتطرفة ؟ ولنفرض أننا استخدمنا مقاييس أخرى للانطواء والعصابية مثل مقياسى أيزنك المشمولين فى بطارية أيزنك لقياس الشخصية ، وهى المعروفة باسم EPI هل تتكرر نتائجنا سالفة الذكر إذا نحن استخدمنا هذه الاختبارات الجديدة ؟

(ب) هل يظل عامل التطرف عاملاً موحداً إذا نحن أجرينا تحليلا عاملياً

على معاملات الارتباط القائمة بين بنود الاختبار ؟

(حـ) هل يظل عامل التطرف عاملا موحداً إذا نحن أعدنا إجراء دراستنا الحالية مع التفرقة بين درجات الأفراد على التطرف الإيجابى (+ ٢) وبين درجاتهم على التطرف السلبى (— ٢) بدلا من توحيد الدرجتين فى درجة واحدة على التطرف العام (±٢) ؟ إن النتائج التى سبق أن انتهينا اليها ، وهى الخاصة بعدم وجود ارتباط بين التطرف الايجابى وبين التطرف السلبى ، تتعارض فيما توحى به من تنبؤ فى هذه النقطة مع النتائج التى أوردناها عن برنجلمان ومؤداها أن هناك ارتباطاً جوهرياً بين اتجاهى التطرف .

والمسألة لا تحسمها إلا دراسة جديدة جيدة التصميم .

(د) هل يمكن أن تكون درجات التطرف ، سواء صح افتراضنا أنها مقياس للنفور من الغموض (M. I. Soueif 1958) أم كانت مقياساً لأى بعد سيكولوجى آخر ، هل يمكن أن يتبين فيما بعد أنها تقيس جانباً من مركب أشمل هو التصلب ؟ إن نتائج برنجلمان وبارندرخت التى سبق أن عرضناها توحى باتجاه الإجابة ولكنها لا تحسم الأمر فيه .

ننتقل الآن إلى الدراسة العاملية الثانية ، الدراسة التى أجراها أيزنك ونشرها سنة ١٩٦٢ (H.J. Eysenck, 1962) . وقد اهتم فى هذه الدراسة بالإجابة على ثلاثة أسئلة رئيسية :

أولها : هل هناك علاقة بين تطرف الاستجابة وبين مقياسى العصابية والانطواء ؟

ثانيها : هل توجد درجة عالية من الاتساق للاستجابات المتطرفة ؟

ثالثها : هل هناك علاقة بين سمة الميل إلى التسلط وبين الاستجابات المتطرفة ؟

ويلاحظ أن الأسئلة الثلاثة لا تخرج عن نطاق المسائل التي عالجها برنجلمان في بحوثه ، كما أن المتطوعين الذين أجريت عليهم الدراسة كانوا من المرضى النفسيين (حسب التشخيص السيكياترى) ، وهو ما فعله برنجلمان كذلك في معظم دراساته . ولكن الجديد في دراسة أيزنك أنه استخدم أسلوب التحليل العاملى للإجابة على هذه الأسئلة وهذا من شأنه أن يجعل الإجابة تنطق بما تنطوى عليه من علاقات بصورة واضحة ومحددة . والجديد أيضاً في هذه الدراسة أن أيزنك بدلا من أن يستخدم مقياسنا للاستجابات المتطرفة استخدم مجموع علامات الاستفهام التي أجاب بها المتطوعون على عدد من استخبارات الشخصية ، واعتبر أن علامات الاستفهام هذه تمثل مقلوب الاستجابات المتطرفة ، إذ أن المجيب عندما يختارها كفئة للإجابة إنما يقرر بذلك أنه غير متأكد من معلوماته أو أنه لا يستطيع أن يقطع بشيء في هذا الصدد . وقد أشار أيزنك في النص المنشور إلى هذا الاعتبار .

وفيما يلى نذكر اختبارات الشخصية التي استخدمت في هذا البحث :

١ — مقياس الانطواء من بطارية المودزلى لقياس الشخصية (ويرمز لها بالرمز M.P.I.) .

٢ — مقياس العصابية من بطارية المودزلى أيضا .

٣ — عدد علامات الاستفهام التي يختارها المجيب على هذه البطارية .

٤ — مقياس الميول التسلطية المعروف باسم F. scale .

٥ — درجة الميل إلى الموافقة[1] كما يبديه المجيب على مقياس الميول التسلطية.

٦ — عدد علامات الاستفهام التي يختارها المجيب على مقياس الميول التسلطية.

---

(١) acquiescence

٧ ـ مقياس الهستيريا من بطاريةMMPI

٨ ـ مقياس الانحراف السيكوباتى من بطاريةMMPI

٩ ـ مقياس السيكستينيا من بطارية MMPI

١٠ ـ عـــدد علامات الاستفهام التى يختارها المجيب على المقاييس الثلاثة المذكورة فى ٧ و ٨ و٩

وقد طبقت هذه المقاييس على عينة من ١٣٧ عصابيا،ما بين ذكور وإناث[1] تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٥٠ سنة . وقدرت معاملات الارتباط ، ثم أجرى عليها تحليل عاملى بطريقة هوتلنج المعروفة باسم طريقة المكونات الرئيسية ، وأجرى تدوير المحاور لتحقيق شرط البناء البسيط الذى وضعه ثرستون . وفيما يلى مصفوفة التشبعات العاملية بعد تدوير المحاور (أنظر جدول رقم ٣٨) .

وقد شخص أيزنك العامل الأول فى هذا الجدول على أنه عامل العصابية ، وهذا واضح من كون أكبر التشبعات عليه هى تشبعات مقياسى السيكستينيا والعصابية ، وكذلك من كونه مرتبطاً بمقياس السيكوباتية والهستيريا .

أما العامل الثانى فمن الجلى أن أعلى التشبعات عليه هى تشبعات علامات الاستفهام ، سواء الخاصة ببطارية المودزلى ، وببطارية MMPI ، وبمقياس التسلطية . وماخلا ذلك فهى تشبعات ليس لها دلالة إحصائية ، إلا فى حالة واحدة هى حالة مقياس التسلطية (من حيث المضمون) . ومعنى هذا العامل أن الميل إلى إعطاء استجابات غير قاطعة (مقلوب الاستجاباب المتطرفة) ميل متسق أو بعبارة أخرى هو سمة فى الشخصية على جانب من العمومية (أى لا يتوقف ظهورها على مادة اختبار بعينه). وتوضيحاً لهذه الحقيقة نفسها بطريقة أخرى ذكر أيزنك أن متوسط معاملات الارتباط بين المقاييس الثلاثة لعلامات الاستفهام حوالى ٦ر٠٠ فإذا نظرنا إلى هذا الارتباط كما لو كنا بصدد معامل اتساق داخلى لاختبار

(١) لم يفصل الباحث بين الجنسين على تحليلاته .

جدول رقم ٣٨ — التشبعات العاملية لعدد من مقاييس الشخصية ومقلوب الاستجابات المتطرفة
(التشبعات بعد تدوير المحاور لتحقيق شرط البناء البسيط لثرستون)

المقاييس / العوامل	العامل الأول	العامل الثانى	العامل الثالث	العامل الرابع
(١) الانطواء من بطارية المودزلى	— ٠و٧٣	-- ٠ر٠٦	— ٠ر٢١	— ٠ر٠٣
(٢) العصابية من بطارية المودزلى	٠و٨٦	٠ر٠٧	٠ر١٩	— ٠ر٠٣
(٣) علامات الاستفهام على بطارية المودزلى	— ٠و٠٧	٠ر٩٤	٠ر٠٣	— ٠ر٠٤
(٤) التسلطية (المضمون)	— ٠و٠٤	— ٠ر٦٥	— ٠ر٥٢	٠ر٣٠
(٥) التسلطية (الميل إلى الموافقة)	— ٠و٠٧	٠ر٠٦	— ٠ر٠٢	٠ر٩٦
(٦) التسلطية (علامات الإستفهام)	٠و٠٢	٠ر٨٥	٠ر١٧	— ٠ر٠٢
(٧) الهستيريا من بطارية MMPI	٠و٥٤	٠ر١١	٠ر١٢	٠ر٠٩
(٨) السيكوپاتية من بطارية MMPI	٠,٦٢	٠ر١٢	٠ر٣٦	٠ر٠٣
(٩) السيكستينيا من بطارية MMPI	٠و٩٥	٠ر٠١	— ٠ر٠٣	٠ر٠٣
(١٠) علامات الإستفهام على بطارية MMPI	٠و٠٤	٠ر٨٤	— ٠ر٣٦	— ٠ر١٢

واحد وطبقنا عليه معادلة سپيرمان براون لتعويض الطول إلى الضعف لارتفعت إلى ٧٥ر٠ ؛ أما إذا استخدمنا الصيغة العامة لهذه المعادلة لتعويض الطول إلى ثلاثة أمثال فسيرتفع معامل الارتباط إلى ٨٢ر٠ وهى نتيجة تعطينا فكرة طيبة عن ثبات الدرجة المركبة من مجموع المقاييس الثلاثة لعلامات الاستفهام التى استخدمت فى البحث الذى نحن بصدده (J. P. Guilford, 1954, p. 354).

وتتفق هذه النتيجة فى خطوطها الرئيسية مع النتيجة التى انتهينا إليها فى بحثنا العاملى الذى تحدثنا عنه . فالميل إلى تطرف الاستجابة (أو مقلوبه) سمة فى الشخصيه على درجة من الثبات أو الاتساق الداخلى لا تقل عن ثبات كثير من

السمات التي يمكننا أن نقيسها بمقاييس الشخصية الشائعة وهي سمة مستقلة عن سمتى العصابية والانطواء ، كان ذلك واضحاً في بحثنا ، ثم تأكد في بحث أيزنك . (وجدير بالذكر أنه لم يظهر في هذه الدراسة الأخيرة عامل الانطواء . وقد علل ذلك أيزنك بأسباب لا تهمنا في هذا السياق) . بقيت حقيقة ثالثة هامة وهي ما أوضحه بحث أيزنك من وجود تشبع سلبي مرتفع لمقياس التسلطية على العامل الثاني ، ومعنى ذلك أن الأشخاص الذين يميلون إلى إصدار أحكام غير مورّطة تنخفض لديهم الميول التسلطية ، أو بالعكس ، الأشخاص الذين يميلون إلى القطع وتطرف الاستجابة ترتفع لديهم الميول التسلطية ، وهـــذه النتيجة لا تتعارض مع ماانتهى إليه برنجلمان من قبل من وجود علاقة إيجابية ثابتة بين التصلب والميـل إلى تطرف الاستجابة . ذلك أننا نعـلم من دراسات أخرى متعددة بوجود ارتباط إيجابي جوهري بين التصلب وبين التسلطية كما يقيسها مقياس F (H.J. Eysenck 1954) .

على هذا النحو ينتهي بحث أيزنك ، وقد أجاب على الأسئلة الثلاثة التي أثارها في البداية ، وتتلخص إجاباته فيما يلي : لا توجد علاقة جوهرية بين التطرف وبين العصابية ، ولا بين التطرف والانطواء ؛ وتوجد درجة عالية من الاتساق الداخلي والعموميـة لتطرف الاستجابة ؛ كما توجد علاقة إيجابية جوهرية بين التسلطية والميل إلى التطرف . وقد رأينا كيف أن هذه النتائج جميعاً تؤيد نتائج البحوث السابقة التي نشرناها والتي نشرها غيرنا من الباحثين .

ويتفق مع هذه النتائج أيضاً ما انتهت إليه صفاء الأعسر . فقد أجرت هذه الباحثة في سنة ١٩٦٤ دراسة عاملية حددت هدفها الرئيسي على أنه التحقق من أن التصلب سمة عامة تظهر في المواقف المختلفة ولا يتوقف ظهورها على موقف معين . (ص. الأعسر ، ١٩٦٤) .

وقد استخدمت لهذا الغرض مجموعة الاختبارات الآتية :

١ — اختبار المفاهيم : وهو اختبار يعتمد فى فكرته الأصلية على نظرية ميزنر M.Mayzner فى أن سعة النطاق الذى يمتد فيه أى مفهوم فى ذهن الشخص إنما تتحدد بناء على عناصر معينة منها عنصر التصلب .

٢ — اختبار الاستجابات المتطرفة .

٣ — اختبار التمسك بالتقاليد .

٤ — اختبار اتباع نظام ثابت فى نواحى الحياة اليومية .

٥ — اختبار مقاومة تغيير بعض الأفكار[1] .

٦ — اختبار التصلب ، وهذا مستمد من بطارية كاليفورنيا للشخصية التى وضعها جوف Gough ؛ بالإضافية إلى ٢٠ بنداً مستمدة من اختبار آخر للتصلب استخدمتها كولتر T.Coulter فى بعض بحوثها (H. J Eysenck 1954p. 222)، ثم بضع بنود جديدة من ابتكار السيدة صفاء .

وقد تم تطبيق هذه الاختبارات على عينة تتألف من ١٠٠ طالب و٨٥ طالبة من طلبة الجامعة . ثم حسبت معاملات الارتباط بين الاختبارات لدى كل من الذكور والإناث على حدة . والجدولان ٣٩ و ٤٠ يعرضان معاملات الارتباط.

وبالنظر فى الجدول رقم ٣٩ يتضح أن جميع معاملات الارتباط بين اختبار المفاهيم وبين الاختبارات الخمسة الأخرى غير جوهرية ، إذ أن أقل قيمة يمكن قبولها ليصبح الارتباط جوهرياً عند مستوى ٠٥ر٠ هى ١٩٥ر٠

ومن الجلى فى جدول ٤٠ كذلك أن اختبار المفاهيم يكاد ألا يرتبط ارتباطاً

(١) الاختبارات ٢، ٣، ٤، ٥ من وضع الباحثة .

جدول رقم ٣٩ — معاملات الارتباط بين عدد من اختبارات التصلب واختبار الاستجابات المتطرفة لدى الذكور (ن = ١٠٠)

المقاييس	١	٢	٣	٤	٥	٦
(١) المفاهيم	—	٠ر٠٤	٠ر٠٤	٠ر٠٥	٠ر٠٥	٠ر١٧
(٢) الاستجابات المتطرفة		—	٠ر٢٦	٠ر٤٥	٠ر٢١	٠ر١٩
(٣) التمسك بالتقاليد			—	٠ر٢٥	٠ر٤٢	٠ر٢٢
(٤) إتباع نظام ثابت				—	٠ر٥٦	٠ر٥١
(٥) مقاومة تغيير بعض الأفكار					—	٠ر٣٢
(٦) اختبار التصلب						—

جوهرياً بأى مقياس آخر . ولذلك عمدت الباحثة إلى إسقاط هـــذا المقياس (وارتباطاته) من حسابها عندما تقدمت لإجراء التحليل العاملى . ثم أجرت هذا التحليل بطريقة الجمع البسيط[١] لبرت C.Burt . وعلى ذلك يكون التحليل قد أجرى على مصفوفة الارتباطات القائمة بين خمسة مقاييس لا ستة . وفيما يلى نتائج هذا التحليل (جدول رقم ٤١).

جدول رقم ٤٠ — معاملات الارتباط بين عدد من اختبارات التصلب واختبار الاستجابات المتطرفة لدى الإناث (ن = ٨٥)

المقاييس	١	٢	٣	٤	٥	٦
(١) المفاهيم	—	٠و٠٩	٠و٠٨	٠و٠٧	٠و١٩	٠و٠٦
(٢) الاستجابات المتطرفة		—	٠و٢٢	٠و٣٥	٠و١٢	٠و٤٣
(٣) التمسك بالتقاليد			—	٠و٥١	٠و١٩	٠و٢١
(٤) إتباع نظام ثابت				—	٠و٦٤	٠و٦٦
(٥) مقاومة تغيير بعض الأفكار					—	٠و٥٦
(٦) اختبار التصلب						—

(١) simple summation

جدول رقم ٤١ — التشبعات بالعامل الأول(١)لعدد من مقاييس التصلب والاستجابات المتطرفة لدى كل من الذكور (ن = ١٠٠) والإناث (ن = ٨٥)

المقاييس	الذكور (العامل الأول)	الإناث (العامل الأول)
الاستجابات المتطرفة	٤٥و٠	٤٩و٠
التمسك بالتقاليد	٥٢و٠	٦٢و٠
إتباع نظام ثابت	٧٢و٠	٧٩و٠
مقاومة تغيير بعض الأفكار	٦٢و٠	٦٥و٠
اختبار التصلب	٦٨و٠	٧١و٠

ويتضح من جدول التشبعات هذا أن الباحثة انتهت إلى وجود عامل عام يشيع فى المقاييس الخمسة ، بتشبعات متماثلة إلى حد كبير لدى الذكور والإناث وبالتالى يمكن القول بأننا هنا بصدد عامل للتصلب . وتؤيد هذه النتيجة ماسبق أن توقعه برنجلمان وأشارت إليه بحوث بارندرخت . كما يتحقق الالتقاء بين الباحثين الثلاثة فى كون اختبار الاستجابات المتطرفة مشبعاً تشبعاً جوهرياً بهذا العامل . إلا أنه لا يجوز التغاضى كلية عن أن هناك بعض الخلاف بين نتيجة السيدة صفاء وبين بارندرخت ؛ فنتائج بارندرخت تشير إلى أن الاستجابات المتطرفة أفضل مقياس لعامل التصلب، بينما تدل نتائج الباحثة المصرية على أن تطرف الاستجابة أضعف مقياس لهذا العامل . ويحتمل أن يكون هذا التفاوت ناتجاً عن أن مجموعة المتغيرات التى استخدمت فى التجربة الهولندية لا تمثل « عالم التصلب» بالصورة التى تمثله بها مجموعة المتغيرات المستخدمة فى التجربة المصرية ، ويحتمل كذلك أن يكون صغر حجم العينات (عينات المتطوعين) التى اعتمد

---

(١) من المؤسف أن السيدة صفاء لم تكمل تحليلها العاملى فى هذه الدراسة بل توقفت فيه عقب استخلاص العامل الأول .

عليها الباحثان ، وخاصة الباحث الهولندى ، سبباً فى هذا التفاوت فى النتائج ، ومن ثم فستظل دراسة الصلة بين الاستجابات المتطرفة وبين عامل عام للتصلب بحاجة إلى بحث تمثل فيه سمة التصلب أفضل تمثيل ممكن ، ويراعى فيه توفر المتطوعين بأعداد كبيرة مما يضمن استقراراً معقولا لبروفيل التشبعات العاملية .

أمامنا الآن نتيجتان رئيسيتان لهذه البحوث العاملية الثلاثة ؛ فقد انتهت صفاء الأعسر إلى أن الميل إلى إصدار استجابات متطرفة يمثل جانبا من عامل مركب هو التصلب (وهو الرأى الذى اقترب منه برنجلمان وبارندرخت من قبل فى أكثر من بحث) ، وتوصل أيزنك وسويف – كل على حدة — إلى استخلاص عامل مستقل لتطرف الاستجابة .

وجدير بالذكر أن هذا العامل تتحدد هويته فى بحث سويف بناء على تشبعات ثلاثة متغيرات فحسب ، هى : ± ٢؟ ± ١؟ والاستجابة الصفرية .

والسؤال الذى يفرض نفسه على الذهن فى هذا الموضع ، هو : إلى أى مدى يمكن القول بأن عامل الاستجابات المتطرفة هذا يمثل وحدة وظيفية بسيطة ، وليس هو نفسه مركبا من عوامل أبسط منه ؟ هذا سؤال هام من الناحية المنهجية وله سوابق كثيرة فى تاريخ الدراسات العاملية الحديثة ؛ لعل أقربها إلى الأذهان السؤال الذى أثير حول الذكاء العام وما إذا كان الأفضل أن نتصوره كعامل واحد بسيط أم كعامل مركب من وحدات وظيفية أبسط منه ؟

والقارىء يذكر فى هذا الصدد أن الحل الذى قدمه ثرستون ينتهى بنا إلى وجود عدد من العوامل الأولية تمثل وحدات وظيفية لكل منها تجانسها الداخلى الواضح ثم أنها تدخل فى تركيب عامل الذكاء العام. كذلك من أحدث السوابق فى هذا الصدد ما أثارته پاتريشيا كاريجان (من جامعة متشيجان)

P. M. Carrigan حول عامل الانطواء وهل هو عامل بسيط أو بعبارة أخرى هل هو وحيد البعد[1] أم ينطوى على أبعاد متعددة (P.M.Carrigan, 1960) وقد تناول أيزنك هذه المشكلة على ضوء الأسئلة التى أثارتها كاريجان وانتهى إلى أن عامل الانطواء يتألف من عاملين فرعيين هما الاندفاعية[2] والاجتماعية[3] (H.J. Eysenck 1968) .

وترجع ضرورة التصدى لهذه المشكلة وإيجاد الحل التجريبى لها إلى نقطتين : الأولى هى ضرورة توضيح المفاهيم التى يستخدمها الباحثون لإقامة بنائهم النظرى حتى يستطيع هذا البناء أن يؤدى وظائفه المتعددة كما يجب أن يكون الأداء (م . سويف ، ١٩٥٤) . والثانية أن يضمن الباحث لنفسه القدرة على قياس المتغيرات المختلفة فى الموقف التجريبى (قياسها فى أنقى صورة ممكنة لها دون أن تتداخل معها شوائب لم تكن فى حسابه) ، تمهيدا لحسن التحكم فيها وفى آثارها تجريبيا وإحصائيا .

التحليل العاملى لبنود المقياس :

وقد تصدى فرغلى لهذه المشكلة بالنسبة للاستجابات المتطرفة (م . فرغلى ١٩٦٥) وصاغ سؤاله الرئيسى على الوجه الآتى :

هل يمكن اعتبار عامل الاستجابات المتطرفة ، كما يقيسه مقياسنا ، عاملا واحداً بسيطاً ؟ هل هو وحيد البعد ؟

وللإجابة على هذا السؤال اتجه إلى التحليل العاملى للارتباطات بين بنود الاختبار بعضها والبعض. وتتلخص خطوات هذا الباحث وتبرير هذه الخطوات فيما يلى :

أولا : وضع تصميمه على أساس إجراء ثلاث تحليلات عاملية ، أحدها على

---

(١) unidimensional

(٢) impulsiveness

(٣) sociability

البيانات المستمدة من تطبيق الاختبار على عينة من الأسوياء ، والثانى على البيانات المستمدة من عينة من العصابيين ، والثالث على البيانات المستمدة من عينة من الذهانيين . وتبريره لتصميم الدراسة على هذا النحو هو الرغبة فى تعميم نتائجها على أوسع نطاق من العينات .

ثانيا : نظرا لقيام صعوبات عملية كثيرة فى سبيل الحصول على عينة من العصابيين (المشخصين هكذا سيكياتريا) فقد عمد الباحث إلى تطبيق مقياس للعصابية[١] على ما يزيد عن ٣٠٠ شخص من طلبة الجامعة ، ثم انتخب من بينهم الثلث الأدنى على أنه يمثل الأسوياء ، والثلث الأعلى باعتباره يمثل العصابيين وترك الثلث الأوسط .

أما الذهانيون فقد انتخبهم من بين نزلاء مستشفى العباسية للأمراض العصبية والنفسية .

ثالثاً : فى حسابه لمعاملات الارتباط بين بنود الاختبار ، لم يحسب الارتباطات القائمة بين جميع البنود ، إذ يلزمه عندئذ أن يحسب ٢٤١٥ ارتباطاً لكل عينة ، أى ٧٢٤٥ ارتباطا للعينات الثلاث مجتمعة . ويجرى تحليلاته العاملية على مصفوفات متضخمة للارتباطات . ولما كان هذا العمل شاقاً جداً إذا أجرى بدون الماكينات الحاسبة الإلكترونية — وهو ما لم يكن قد تيسر للباحثين السيكولوجيين بعد عندما أجرى فرغلى دراسته هذه — فقد عمد هذا الباحث إلى تنصيف الاختبار إلى بنود فردية وبنود زوجية ، وأجرى دراسته على النصف الفردى وحده . وما دام الاتساق الداخلى للاختبار مرتفعاً

---

(١) هذا هو المقياس ث C من بطارية جيلفورد لعوامل الشخصية،وقد اختاره الباحث بناء على ما أثبته هذا المقياس فى دراستنا المنشورة سنة ١٩٦٢ من ارتفاع فى درجة الثبات ، (٩٤٥و٠) ، وارتفاع فى التشبع بعامل العصابية (٩٤٩و٠ فى حالة الذكور) .

(٠,٩٢) فالغالب أن تعميم النتائج من النصف الفردى إلى الاختبار كله لن ينطوى على أخطاء جسيمة .

هذه هى الخطوات الرئيسية للبحث ، وقد كان حجم كل من العينات الثلاث ١٠٠ فرد ، وكانوا جميعا من الذكور الراشدين المسلمين الذين حصلوا على قدر من التعليم يتمثل فى الحصول على شهادة الثانوية العامة أو ما يقرب منها .

وقد استخدم الباحث فى حساب معاملات الارتباط بين البنود معامل فاى (على أساس تطرف أو لا تطرف ، وفى هذه الحالة تتضمن فئة الإجابات غير المتطرفة ± ١ وصفر) . ثم أجرى ثلاث تحليلات عاملية ، تخص كل عينة بتحليل قائم بذاته ، وانتهى فى كل من هذه التحليلات الثلاثة إلى استخلاص عاملين وبعد ذلك أصبحت البقايا لا تختلف جوهرياً عن الصفر . ثم قام الباحث بتدوير المحاور وتثبيتها فى أقرب وضع إلى « البناء البسيط » كما وصفه ثرستون ، وذلك حتى تتضح هوية كل من العاملين بأوضح صورة ممكنة . والجدول رقم ٤٢ يبين التشبعات العاملية التى حصل عليها فرغلى قبل وبعد التدوير فى حالة الأسوياء .

وبالنظر فى هذا الجدول يتضح أن العامل الأول يرتبط بجميع بنود المقياس ارتباطا إيجابيا.هذا قبل التدوير وحتى بعد التدوير يظل محتفظا بهذا المظهر إلا فى بندين اثنين فحسب حيث يتحول الارتباط إلى ارتباط سالب (ومع ذلك فهو لا يختلف فى دلالته عن الصفر سواء قبل التدوير وبعده) . ويلاحظ أن العامل الأول ضعف بعد التدوير عنه قبل التدوير .

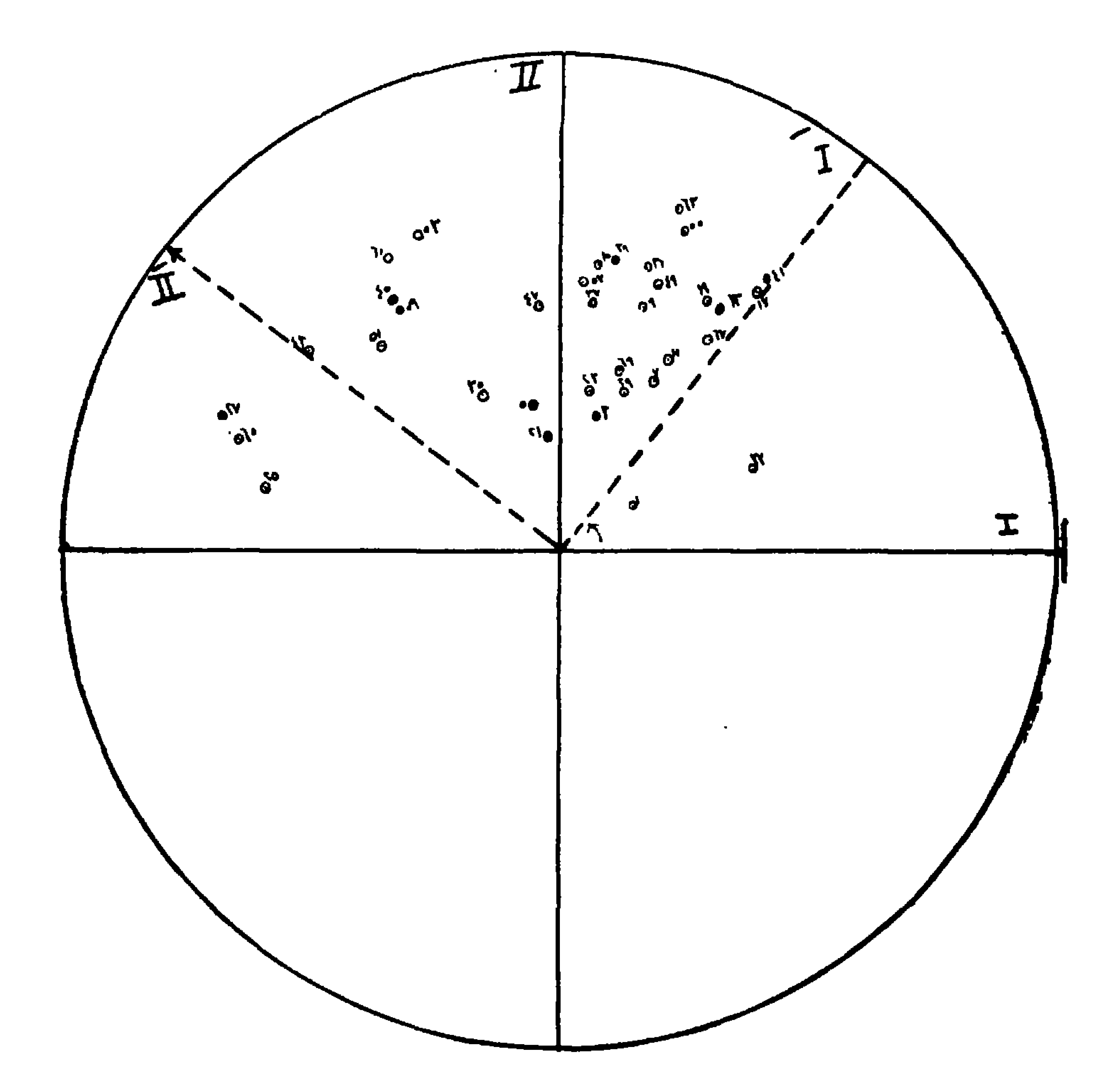
جدول رقم ٤٢ — التشبعات على العاملين الأول والثـانى للبنود الفردية من مقياس الاستجابات المتطرفة ، قبل التدوير وبعده (ن = ١٠٠ من الذكور الراشـدين الأسوياء) — التدوير بمقدار ٥٢° ضد إتجاه عقارب الساعة. (انظر الشكل رقم ٨)

العامل / البند	قبل التدوير			بعد التدوير		
	الأول	الثانى	الشيوع	الأول	الثانى	الشيوع
١	٠٨٨و	١٤٣و	٠٢٨و	—٠٦و	١٦ر	٠٢٩و
٣	٢٦٩و	٠٧٦و	٠٧٨و	١٠و	٢٦ر	٠٧٨و
٥	٢٩٢و	—٠٦٠و	٠٨٩و	٢٣و	١٩ر	٠٨٩و
٧	٣٣٧و	١٨٥و	١٤٨و	٠٦و	٣٨ر	١٤٨و
٩	٤٩٥و	١٦١و	٢٧١و	١٨و	٤٩ر	٢٧٣و
١١	٣٨٢و	٢١٤و	١٩٢و	٠٧و	٤٣ر	.١٩٠
١٣	٤٨٥و	٣٠٩و	٣٣٠و	٠٥و	٥٧ر	,٣٢٧
١٥	٥٦٨و	٠٧٢و	٣٢٨و	٢٨و	٥٠ر	٣٢٨ر
١٧	٥١٩و	٣٩٤و	٤٢٤و	—	٦٥ر	٤٢٣و
١٩	٥٠١و	٢٩٠و	٣٣٥و	٠٧و	٥٧٥ر	٣٣٥و
٢١	٢٣٣و	—٠٢٨و	٠٥٥و	١٧و	١٦ر	٠٥٥و
٢٣	٣٢٥و	٠٤٦و	١٠٨و	١٥٥و	٢٩ر	١٠٨ر
٢٥	١٢٦و	—٠٩٢و	٣٦٦و	٥٥و	—٢٥ر	٣٦٦ر
٢٧	٢٧٠و	—٦٧٨و	٥٣٣و	٧٠و	—٢١ر	٥٣٤ر
٢٩	٣٢٠و	١٢٠و	١١٦و	١٠و	٣٢٥ر	١١٦ر
٣١	٥٦٢و	١٧٥و	٣٤٧و	٢١و	٥٥ر	٣٤٧ر
٣٣	١٧٣و	٣٨٠و	١٧٤و	—٢٠و	٣٦٥ر	١٧٣ر
٣٥	٣١٤و	—١٥٦و	١٢٣و	٣٢و	١٤ر	١٢٢ر
٣٧	,٥٠٢	٠٥٧و	٢٥٥و	٢٦٥و	٤٣ر	٢٥٥ر
٣٩	٥٨٣و	١٠٤و	٣٥١و	٢٨٥و	٥٢ر	٣٥١ر

تابع — جدول رقم ٤٢

العامل / البند	قبل التدوير: الأول	قبل التدوير: الثانى	قبل التدوير: الشيوع	بعد التدوير: الأول	بعد التدوير: الثانى	بعد التدوير: الشيوع
٤١	٥٣٧و	٤١١ر	٤٥٧ر	—	٦٧٥ر	٤٥٦و
٤٣	٤٠٥و	—٥١٢ر	٤٣٦ر	٦٥٥ر	—	٤٢٩و
٤٥	٤٩٦و	—٣٤٠ر	٣٦٢ر	٥٧٠ر	١٩٠ر	٣٦١ر
٤٧	٤٩٣و	—٠٥٠ر	٢٤٦ر	٣٤٠ر	٣٦٠ر	٢٤٦ر
٤٩	٥٢٩و	١٩١ر	٣١٦و	١٧٥ر	٥٣٥ر	٣١٧ر
٥١	٤٠٧و	—٣٦٥ر	٢٩٩ر	٠٣٥ر	١١٠ر	٢٩٨ر
٥٣	٦٢٧,	—٢٨٩ر	٤٧٧ر	٦١٥ر	٣٢٠ر	٤٨٠ر
٥٥	٦٣٧و	٢٤٥ر	٤٦٦ر	١٩ر	٦٥٥ر	٤٦٥ر
٥٧	٥٤٥و	٠٤٣ر	٢٩٩ر	٢٩٥ر	٤٦٠ر	٢٩٩ر
٥٩	٤٨٥و	—٣١٨ر	٣٣٦ر	٥٥ر	١٨٠ر	٣٣٥ر
٦١	٥٨٤و	—٣٤٦ر	٤٦١ر	٦٢٥ر	٢٤٥ر	٤٦٣و
٦٣	٦٧٨و	٢٣١ر	٥١٣ر	٢٢٥ر	٦٨٠ر	٥١٣ر
٦٥	٢٢٠و	—٦٣٩ر	٤٥٦ر	٦٤ر	—٢١٥و	٤٥٦ر
٦٧	٤٢٠و	٢٩٣ر	٢٦٢ر	٠٣ر	٥١٠ر	٢٦١ر
٦٩	٣٦٢و	٢٠٨ر	١٧٤ر	٠٥٠ر	٤١٥و	١٧٥ر
التباين	٤٤ر٢٠	١٣ر٩		١٢ر٠٧	١٦و٩٩	

ويتضح ذلك فى حقيقتين : أولهما أن هذا العامل كان يستوعب ٤٤ر٢٠٪ من التباين الكلى (أو ما يعادل ١٢ر٧٠ ٪ من التباين المشترك) قبل التدوير فانخفض إلى استيعاب ١٢ر٠٧ ٪ من التباين الكلى (أو ٧١ر٤١ ٪ من التباين المشترك) بعد التدوير . وعلى العكس من ذلك العامل الثانى الذى ارتفع ما يستوعبه من التباين الكلى من ١٢ر٩٪ إلى ١٦ر٩٩ . والحقيقة الثانية أن عدد البنود التى ظهرت مشبعة تشبعاً جوهرياً (وقد اتخذ فرغلى ٣٠ر٠ حداً أدنى



شكل رقم ٨ — التمثيل البيانى لتشبعات العاملين الأول والثانى (فى حالة الأسوياء)
بعد التدوير بمقدار ٥٢° ضد عقارب الساعة
(بحث فرغلى — أنظر الجدول رقم ٤٢)

للتشبع الجوهرى) على العامل الأول كانت ٢٧ بنداً قبل التدوير فأصبحت عشرة بنود بعد التدوير .

وقد حصل الباحث على نتائج مماثلة فى اتجاهها العام لنتائج الأسوياء ، وذلك فيما أجراه من تحليل عاملى على بيانات العصابيين والذهانيين .

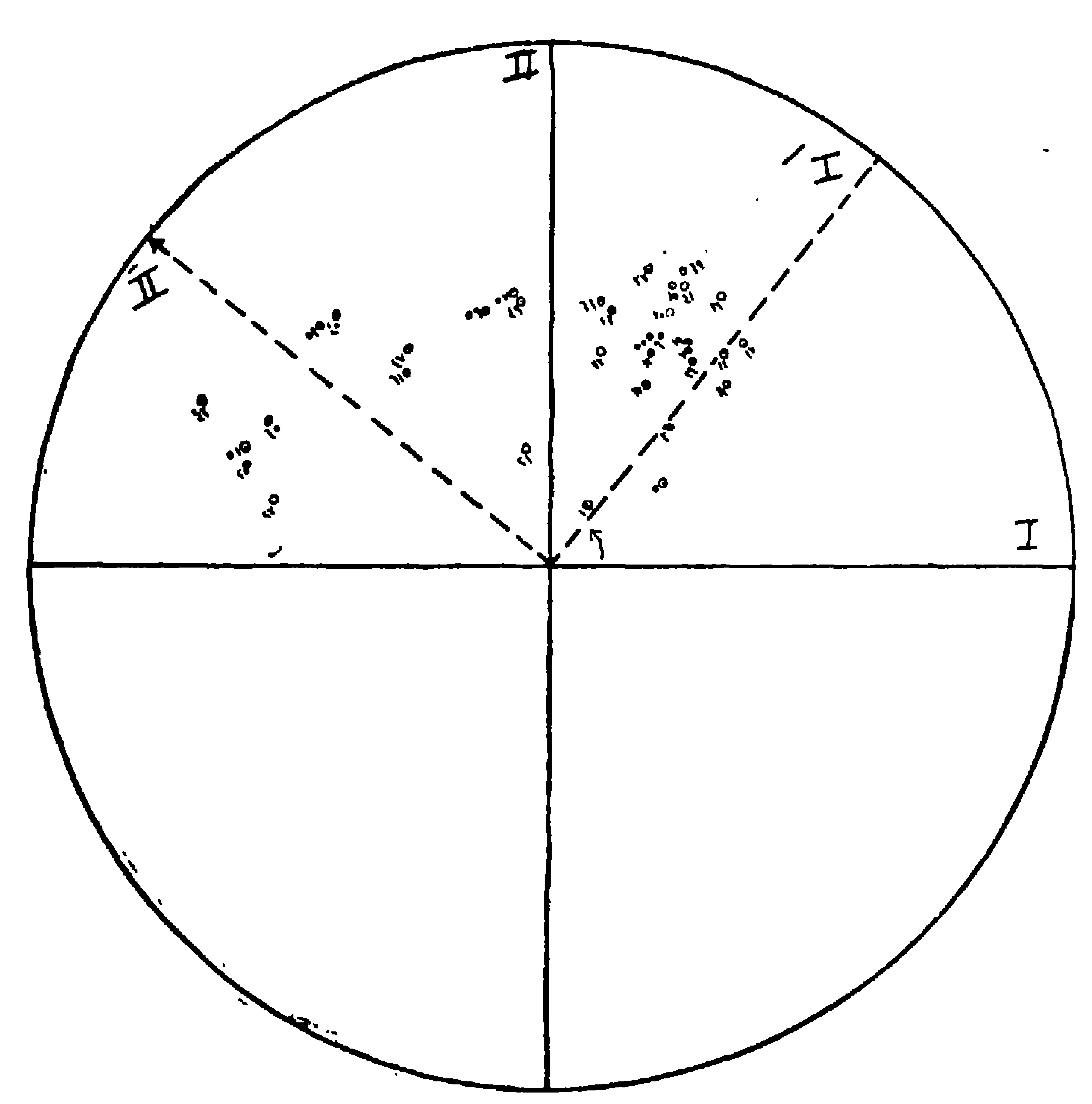
والجدولان ٤٣ و ٤٤ يوضحان ذلك . (أنظر كذلك الأشكال ٨ ، ٩ ، ١٠).

جدول رقم ٤٣ — التشبعات على العاملين الأول والثانى لبنود مقياس الاستجابات المتطرفة، قبل التدوير وبعده (ن = ١٠٠ ذكور راشدون عصابيون) — التدوير بمقدار ٥٢° ضد اتجاه عقارب الساعة. (انظر شكل رقم ٩).

العامل / بند	قبل التدوير			بعد التدوير		
	الأول	الثانى	الشيوع	الأول	الثانى	الشيوع
١	١١٧و	٠٦٦و	٠١٨و	٠١٧و	١٣٥و	٠١٨و
٣	٢٦٥و	٢١٥و	١١٦و	٠٠٠و	٣٤و	١١٦و
٥	١٥٨و	٢٠١و	٠٦٥و	— ٠٥٥و	٢٥٠و	٠٦٦و
٧	٤١٦و	٢٥٥و	٢٣٨و	٠٦و	٤٨٥و	٢٣٩و
٩	٤٤٠و	٢٠١و	٢٣٤و	١٢و	٤٧و	٢٣٥و
١١	٤٠٤و	٣٢٣و	٢٦٧و	٠٠و	٥١٧و	٢٦٧و
١٣	٤٠٩و	١٨٩و	٢٠٣و	١١٥و	٤٣٥و	٢٠٢و
١٥	٥٣٦و	,٢٢٤	٣٣٧و	١٥و	٥٦و	٣٣٧و
١٧	٣٤٦و	١٧٤و	١٥٠و	٠٨و	٣٨و	١٥٠و
١٩	٤٢٤و	٢٥٣و	٢٤٤و	٠٦٥و	٤٩و	٢٤٤و
٢١	٢٢٦و	— ٠٥١و	٠٥٤و	١٨و	١٤٥و	٠٥٣و
٢٣	٤٨٩و	١٠٥و	٢٥٠و	٢٢و	٤٥و	٢٥١و
٢٥	١٩٢و	— ٥٩٠و	٣٨٥و	٥٨و	— ٢٢و	٣٨٤و
٢٧	١٢١و	— ٥٣٦و	٣٠٢و	٤٩٥و	— ٢٤و	٣٠٣و
٢٩	٣٩٠و	٢٦٤و	٢٢٢و	٠٣٥و	٤٧و	٢٢٢و
٣١	٣٤٦و	٣٢٧و	٢٢٧و	— ٠٤٥و	٤٧٥و	٢٢٨و
٣٣	٤٠٧و	٠٩٠و	١٧٤و	١٨٥و	٣٧٣و	١٧٣و
٣٥	٤٨١و	٢١٧و	٢٧٨و	١٣٥و	٥١٠و	٢٧٨و
٣٧	٥٦٦و	١٧٦و	٣٥١و	٢١٧و	٥٥و	٣٥٠و
٣٩	٥١٣و	٣١٤و	٣٦٢و	٠٧٥و	٥٩٥و	٣٦٠و

تابع — جدول رقم ٤٣

العامل / بند	قبل التدوير: الأول	قبل التدوير: الثانى	قبل التدوير: الشيوع	بعد التدوير: الأول	بعد التدوير: الثانى	بعد التدوير: الشيوع
٤١	٥٣٥و	٢٤٦و	٣٤٧و	١٤و	٥٧و	٣٤٥و
٤٣	٣٢١و	— ٦٧٨و	٥٦٣و	٧٣و	— ١٨و	٥٦٥و
٤٥	٤٧٧و	— ٤١٧و	٤٠٣و	٦٢٥و	١١و	٤٠٣و
٤٧	٤١٠و	— ٢٧٩و	٢٤٦و	٤٧٥و	١٤٥و	٢٤٧و
٤٩	٥٠١و	— ٠٦٥و	٢٥٥و	٣٦٥و	٣٥و	٢٥٦و
٥١	٢٢٥و	— ٥٩٢و	٤٠١و	٠٦٠و	— ٢٠و	٤٠٠و
٥٣	٤٥٥و	— ٤٤٨و	٤٠٨و	٦٣و	١١و	٤٠٩و
٥٥	٤٣٦و	١٨٨و	٢٢٥و	١٢و	٤٦و	٢٢٦و
٥٧	٥١٧و	— ٠٧٩و	٢٧٣و	٢٨٥و	٣٥٥و	٢٧٤و
٥٩	٤٨٣و	— ١٣٤و	٣٥١و	٤١و	٢٩و	٢٥٢و
٦١	٣٧٦و	— ٢٨٧و	٢٢٣و	٤٦و	١١و	٢٢٤و
٦٣	٥٠٥و	٠٨٧و	٢٦٣و	٢٥٠و	٤٤٥و	٣٦١و
٦٥	٢٧٣و	— ٥٥٠و	٣٧٨و	٦٠و	— ١٣٥و	٣٧٨و
٦٧	٤٢٩و	٣٦٠و	٣١٤و	— ٠٢و	٥٦و	٣١٤و
٦٩	٥٦٣و	٢٤٥و	٣٧٧و	١٦و	٥٩٥و	٣٧٨و
التباين	٢٧و١٧	٨٩و٩		١٠و١٢	٧٨و١٤	



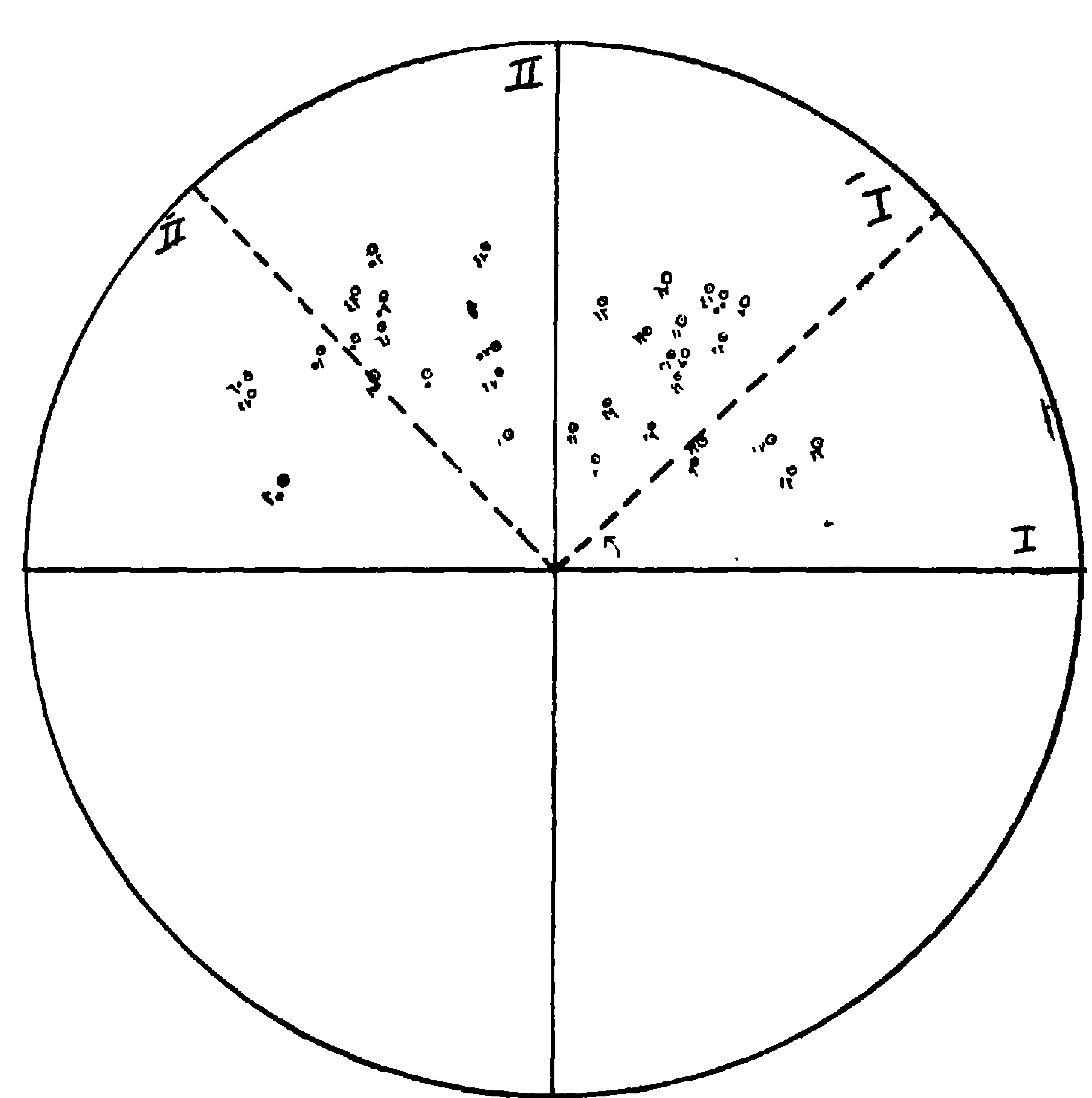
شكل رقم ٩ — التمثيل البيانى لتشبعات العاملين الأول والثانى (فى عينة العصابيين)
بعد التدوير بمقدار ٥٢° ضد عقارب الساعة
(بحث فرغلى — أنظر الجدول رقم ٤٣)

جدول رقم ٤٤ — التشبعات على العاملين الأول والثانى للبنود الفردية من مقياس الاستجابة المتطرفة، قبل التدوير وبعده (ن=١٠٠ من الذكور الراشدين الذهانيين) — التدوير بمقدار ٥٠° ضد إتجاه عقارب الساعة. (أنظر شكل رقم ١٠)

العامل / بند	قبل التدوير			بعد التدوير		
	الأول	الثانى	الشيوع	الأول	الثانى	الشيوع
١	٢٥٥ر	—٠٩٠ر	٠٧٣ر	٢٤٥ر	١١٥ر	٠٧٣ر
٣	٢٠٧ر	٠٧١ر	٠٤٨ر	١٠ر	١٩٥ر	٠٤٨ر
٥	٣٧١ر	—٢٤٦ر	١٩٩ز	٠٨ر	٤٤ر	١٩٩ر
٧	٠١٠ر	٣٥٦ر	٣٨٧ر	١٢ر	٦١ر	٣٨٦ر
٩	٢٠٦ر	٣٦٠ر	١١٠ر	٠١٠ر	٣٣٠ر	١٠٩ر
١١	٤٧٣ر	٢٣٦ر	٢٨٠ر	١٧٥ر	٥٠ر	٢٨١ر
١٣	١٨٦ر	٤٤٥ر	٢٣٣ر	—١٦ر	٤٥٥ر	٢٣٣ر
١٥	٤١٣ر	٢٤١ر	٢٢٩ر	١٣ر	٤٦ر	٢٢٩ر
١٧	٢٤٨ر	٤٠٦ر	٢٢٧ر	—١٠٥ر	٤٦٥ر	٢٢٧ر
١٩	٢٤٥ر	٢٧١ر	١٣٣ر	—٠٠٥ر	٣٦٥ر	١٣٣ر
٢١	٢٧٠ر	٠٣٥ر	٠٧٤ر	١٧ر	٢١ر	٠٧٣ر
٢٣	٤٤٤ر	٣١٢ر	٢٩٤ر	١١٥ر	٥٣ر	٢٩٤ر
٢٥	١٦٨ر	—٥١٤ر	٢٩٢ر	٤٨ر	—٢٥ر	٢٩٣ر
٢٧	٣٣٥ر	—٠٧٤ر	٤٤١ر	٦٤ر	—١٨ر	٤٤٢ر
٢٩	٣١٣ر	٠٩٨ ر	١٠٨ر	١٦ر	٢٨٥ر	١٠٧ر
٣١	٤٠٧ر	٢١٥ر	٢١٢ر	١٥٥ر	٤٣٥ر	٢١٣ر
٣٣	٢٤٠ر	٤٩٤ر	٣٠٢ر	—١٦ر	٥٢٥ر	٣٠٢و

تابع — جدول رقم ٤٤

العامل / بند	قبل التدوير			بعد التدوير		
	الأول	الثانى	الشيوع	الأول	الثانى	الشيوع
٣٥	ر٣٦٦	-ر٣٤٤	ر٢٥٢	ر٠٥	ر٠٠٠	ر٢٥٠
٣٧	ر٣٧٧	-ر١٠٩	ر١٥٤	ر٣٤٥	ر١٨٥	ر١٥٣
٣٩	ر٢٧٠	ر١٨٠	ر١٠٥	ر٠٧	ر٣٢	ر١٠٧
٤١	ر٥٣٧	ر٢٨٦	ر٣٧٠	ر١٩	ر٥٨	ر٢٧٢
٤٣	ر٥٢٦	-ر٣٧٩	ر٤٢١	ر٦٤٥	ر٠٨٥	ر٤٢٣
٤٥	ر٤٣٩	-ر٣٧٨	ر٣٣٦	ر٥٨	ر٠٢٥	ر٣٣٧
٤٧	ر٦١٢	-ر١٣٣	ر٣٩٣	ر٥٤	ر٣٢	ر٣٩٤
٤٩	ر٣٦٣	ر٢٣٠	ر١٨٥	ر١٠	ر٤٢	ر١٨٦
٥١	ر٤١٥	-ر٤٤١	ر٣٦٦	ر٦٠٥	-ر٠٣	ر٣٦٧
٥٣	ر٦٠٧	-ر٣٤٥	ر٤٨٧	ر٦٨	ر١٦	ر٤٨٨
٥٥	ر٥٢٦	ر٣١٩	ر٣٧٩	ر١٦	ر٥٩٥	ر٣٨٠
٥٧	ر٤٢١	-ر١١٣	ر١٩٠	ر٣٨٥	ر٢١	ر١٩٢
٥٩	ر٥١٥	-ر٣٢٤	ر٣٧٠	ر٥٩٥	ر٠١٢	ر٣٦٨
٦١	ر٤٦٠	-ر٣٢٦	ر٣١٨	ر٥٦	ر٠٦	ر٣١٨
٦٣	ر٥١٠	ر٠٨٩	ر٢٦٨	ر٣١	ر٤١٥	ر٢٦٨
٦٥	ر٣٦٩	-ر٥٨٢	ر٤٧٥	ر٦٧	-ر١٦	ر٤٧٥
٦٧	ر٥٥٦	ر٢٠٦	ر٣٥١	ر٢٦٥	ر٥٣	ر٣٥١
٦٩	ر٤٥٢	ر١٦٩	ر٢٣٣	ر٢١	ر٤٣٥	ر٢٣٣
التباين	١٦ر٤٧	٩ر٩١		١٣ر٨٠	١٢ر٧٧	



شكل رقم ١٠ — التمثيل البيانى لتشبعات العاملين الأول والثانى (فى عينة الذهانيين)
بعد التدوير بمقدار ٥٠° ضد إتجاه عقارب الساعة
(بحث فرغلى— أنظر الجدول رقم ٤٤)

ولكى يتحقق الباحث من التشابه بين هوية العامل الأول فى التحليلات الثلاثة حسب معاملات الارتباط بينها ، وكذلك قام بهذا الإجراء فيما يتعلق بالعامل الثانى . وفيما يلى بيان بمعاملات الارتباط الخاصة بالعامل الأول (قبل التدوير) :

الارتباط بين العامل الأول لدى الأسوياء ، والعصابيين ، والذهانيين :

	فى حالة الذهانيين	فى حالة الأسوياء
فى حالة الأسوياء	٤٢١و٠	
فى حالة العصابيين	٣٥٥و٠	٥٩٤و٠

ثم بيان بمعاملات الارتباط الخاصة بالعامل الثانى (قبل التدوير) :

	فى حالة الذهانيين	فى حالة الأسوياء
فى حالة الأسوياء	٤٤١و٠	
فى حالة العصابيين	٣٦٦و٠	٦٥١و٠

كذلك قام الدارس بحساب معاملات أرتباط مماثلة على كل من العاملين بعد التدوير ، وفيما يلى بيان بالنتيجة :

العامل الأول بعد التدوير :

	فى حالة الذهانيين	فى حالة الأسوياء
فى حالة الأسوياء	٧٢٨و٠	
فى حالة العصابيين	٦٩٥و٠	٧٠٦و٠

العامل الثانى بعد التدوير :

	فى حالة الذهانيين	فى حالة الأسوياء
فى حالة الأسوياء	٧٤٦و٠	
فى حالة العصابيين	٦٥٧و٠	٦٩٠و٠

وعلى ضوء هذه الارتباطات جميعاً يمكن القول بأن العامل الأول الذى أمكن استخلاصه فى حالة الأسوياء هو نفسه الذى استخلص فى حالة العصابيين والذهانيين، وهذا ينطبق أيضاً على العامل الثانى (كما يتضح من المقارنه بين

معاملات التشابه قبل التدوير وبعده أنها زادت بعد التدوير ، سواء فى حالة العامل الأول وفى حالة العامل الثانى) .

ومع ذلك فإن المقارنة بين تشبعات كل من العاملين قبل التدوير وبعده توضح أن التدوير إلى « البناء البسيط » لم يكن أفضل الحلول (فى أى من العينات الثلاثة ، وإن كان ذلك يبدو واضحاً بوجه خاص فى حالة الأسوياء والعصابيين) من وجهة النظر السيكولوجية . وقد أشار جيلفورد J. P. Guilford, 1954,p. 509 إلى هذا النوع من الاختلاف الذى يظهر أحياناً بين الحل الرياضى كما وضعه ثرستون وبين الحل السيكولوجى الذى توحى به النظرية فى نموها ، وتوحى به البحوث السابقة ، وهذا ما نجدنا فى مواجهته هنا. فالبناء النظرى الذى نحن بصدده والدراسات السابقة توحى بأن المكون الرئيسى للاستجابة على بنود مقياسنا هو ما تثيره هذه البنود من توتر نفسى . فإذا وجد عنصر آخر يدخل فى مكونات هذه الاستجابة فلابد وأن يكون أضعف شأناً . وهذا ما تؤيده نتائج التحليل العاملى قبل التدوير ، فالعامل الأول فيما يبدو (وهو يستوعب جزءاً كبيراً نسبياً من التباين الكلى) هو عامل التوتر أو التطرف أو الاستثارة لهذا التطرف . ثم يأتى العامل الثانى كعنصر أضعف فى تكوين الاستجابة .

ويرى جيلفورد (انظر المرجع السابق) أنه يجوز للباحث أن يأخذ بالحل السيكولوجى فى تحديد موضع المحاور إذا كان لهذا الحل مايؤيده فى نمو البحث فى الميدان الذى نحن بصدده . وهذ ما فعله فرغلى بعد أن أجرى الحل الرياضى إذ عاد ففضل الموضع الأصلى للمحاور على أسس سيكولوجية .

وعلى ذلك فقد شخّص العامل الأول على أنه عامل التطرف، أو الاستجابة للخصائص الشكلية للبند بغض النظر عن مضمونه . أما العامل الثانى فقد شخصه

على أنه عامل الاستجابة للمضمون . وهو تشخيص يبدو أنه صحيح إذا استعرضنا البنود ذات الارتباطات الجوهرية بالعامل الثانى. ولتوضيح ذلك نستعرض مثلا هذه البنود فى حالة الأسوياء (قبل التدوير) فنجد أنها البنود التى أرقامها ١٣ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٥ . فإذا نظرنا فى معانى هذه البنود وما تثيره هذه المعانى عادة من تحبيذ أو نفور اجتماعى تبين لنا أنها تتفق تماماً مع اتجاه التشبعات ، فالبنود التى تتحدث عن المرح ، والذكاء ، والشخصية الجذابة ، ذات شبعات موجبة والبنود التى تشير إلى الانتهازية ، والكذب ، والجبن ، والتشاؤم ، والكبرياء ، والتهكم وسوء التصرف ، والنفاق ، هذه جميعاً ذات تشبعات سالبة، بل إن أحجام التشبعات تكاد تتناسب مع ما نتوسم أنه الوزن الاجتماعى لهذه الصفات وما تثيره من مشاعر التحبيذ أو النفور؛ فصفة الانتهازية أو الوصولية (-٩٢ ٥ر٠) لاشك أنها تثير قدراً من النفور الاجتماعى أكبر مما تثيره صفة التشاؤم (-٣٤٠ر٠)، والجبن (-٥١٢ر٠) يثير قدراً من النفور أكبر مما يثيره الميل إلى التهكم (-٣١٨ر٠) والنفاق (-٦٣٩ر٠) يثير قدراً من النفور أكبر مما يثيره سوء التصرف (-٣٤٦ر٠). وهكذا الحال بالنسبة للصفات المحبذة . والخلاصة أن الشواهد تقوم على أن العامل الثانى يمثل مدى تدخل معانى البنود فى توجيه الاستجابة ، فهو عامل المضمون أو المعنى ، وهو عامل ذو قطبين : الموجب وتقع عليه تشبعات البنود المقبولة اجتماعياً ، والسالب وتقع عليه تشبعات البنود المرفوضة اجتماعياً .

ولا تختلف النتيجة عن ذلك كثيراً فى حالة التحليل الخاص بالعصابيين والذهانيين .

ومن الجلى أن العامل الأول (عامل الشكل ، أو الإثارة ، أو التوتر) أقوى من العامل الثانى (عامل المضمون) ، وهذا واضح من الفرق بين النسب

المئوية للتباين الكلى التى يستوعبها كل منهما فى أية عينة من عيناتنا الثلاث. ومعنى ذلك أننا هنا بصدد برهان تجريبى على أن بنود مقياس الاستجابات المتطرفة تؤثر فى استجابات الأفراد من حيث خصائصها (أى خصائص هذه البنود) الشكلية أكثر مما تؤثر من حيث معانيها.

هذه هى أهم النتائج التى انتهى إليها البحث القيم الذى أجراه فرغلى . ومن الجلى أنه يمكن النظر إليه من حيث هو أول تحليل جاد لبنود المقياس . وعلى ذلك تكون الخطوات التالية الواجبة الإجراء بعد ذلك هى :

(ا) إعادة إجراء التحليل على بنود المقياس جميعاً ، بدلا من نصفها .

على ألا يقل حجم عينة المتطوعين عن ٢٠٠ شخصاً . واعتبار البحث الذى قام به فرغلى بمثابة دراسة تمهيدية للاطمئنان على أن مثل هذه العمليات التحليلية ستكون مجزية بما يتناسب وما تتكلفه من وقت وجهد .

(ب) إعادة النظر فى بنود المقياس بما يضمن اقتصاره على البنود الفعالة ، أى ذات التشبعات المرتفعة . مثال ذلك أننا إذا أخذنا بما انتهى إليه فرغلى فى الجدول رقم ٤٢ ، فإن عدداً من البنود يجب إسقاطه من المقياس لأنها غير مشبعة تشبعاً جوهرياً على أى من العاملين ، وهى البنود ذات الأرقام التالية : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٢١ . وإذا تذكرنا أننا هنا بصدد نصف المقياس الأصلى ، فمن المحتمل أن ننتهى إلى حذف ثمانية بنود من المقياس المكتمل ، لكون تشبعاتها أقل من ٠,٣٠ وهى القيمة التى اعتبرناها الحد الأدنى للدلالة الإحصائية المقبولة . والجدول رقم ٤٥ يقدم بنود المقياس ذات التشبعات الجوهرية على العامل الأول وحده وقد رتبت ترتيباً تنازلياً حسب تشبعاتها العاملية التى استخلصها فرغلى .

(ج) إذا كان الهدف الأصلى من صنع المقياس والتجريب عليه هو الوصول إلى أداة صالحة لقياس التوتر النفسي دون شوائب من سمات أو اتجاهات أخرى

جدول رقم ٤٥ — بنود المقياس ذات التشبعات الجوهرية على عامل « التطرف » مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب قيم هذه التشبعات ، لدى مجموعات من الأسوياء والعصابيين والذهانيين

الترتيب	أسوياء			عصابيون			ذهانيون		
	رقم البند	البند	التشبع	رقم البند	البند	التشبع	رقم البند	البند	التشبع
١	٦٣	المستوى الاجتماعى دون مستواك	٦٧٨و	٣٧	الإنصراف عن التفكير فى المشاكل الاجتماعية	٥٦٦و	٤٧	الإنصراف عن التفكير فى المسائل الدينية	٦١٢
٢	٥٥	المستوى الاجتماعى أعلى من مستواك	٦٣٧و	٦٩	التشابه فى الرأى السياسى	٥٦٣و	٥٣	الثرثرة	٦٠٧و
٣	٥٣	الثرثرة	٦٢٧و	١٥	النظافة	٥٣٦و	٦٧	التشابه فى العقيدة الدينية	٥٥٦و
٤	٦١	سوء التصرف	٥٨٤و	٤١	الشخصية الجذابة	٥٣٥و	٤١	الشخصية الجذابة	٥٣٧و
٥	٣٩	المستوى المادى دون مستواك	٥٨٣و	٥٧	كثرة النقد لمواقفك	٥١٧و	٤٣	الجبن	٥٢٦و
٦	١٥	النظافة	٥٦٨و	٣٩	المستوى المادى دون مستواك	٥١٣و	٥٥	المستوى الاجتماعى أعلى من مستواك	٥٢٦و
٧	٣١	الشجاعة	٥٦٢و	٦٣	المستوى الاجتماعى دون مستواك	٥٠٥و	٥٩	التهكم دائماً	٥١٥و
٨	٥٧	كثرة النقد لمواقفك	٥٤٥و	٤٩	الذكاء دون ذكائك	٥٠١و	٧	حسن التصرف	٥١٠و
٩	٤١	الشخصية الجذابة	٥٣٧و	٢٣	المستوى المادى أعلى من مستواك	٤٨٩و	٦٣	المستوى الاجتماعى دون مستواك	٥١٠و
١٠	٤٩	الذكاء دون ذكائك	٥٢٩و	٥٩	التهكم دائماً	٤٨٥و	١١	الاستقلال بالرأى	٤٧٣و
١١	١٧	الذكاء معادل لذكائك	٥١٩و	٣٥	حب العزلة	٤٨١و	٦١	سوء التصرف	٤٦٠و

تابع — جدول رقم ٤٥

الترتيب	أسوياء: رقم البند	أسوياء: البند	أسوياء: التشبع	عصابيون: رقم البند	عصابيون: البند	عصابيون: التشبع	ذهانيون: رقم البند	ذهانيون: البند	ذهانيون: التشبع
١٢	٣٧	الإنصراف عن التفكير فى المشاكل الاجتماعية	٥٠٢و	٤٥	التشاؤم	٤٧٧و	٦٩	التشابه فى الرأى السياسى	٤٥٢و
١٣	١٩	الإهتمام بالمشاكل الاجتماعية	٥٠١و	٥٣	الثرثرة	٤٥٥و	٢٣	المستوى المادى أعلى من مستواك	٤٤٤و
١٤	٤٥	التشاؤم	٤٩٦و	٩	سعة الأفق	٤٤٠و	٤٥	التشاؤم	٤٣٩و
١٥	٩	سعة الأفق	٤٩٥و	٥٥	المستوى الاجتماعى أعلى من مستواك	٤٣٦و	٥٧	كثرة النقد لمواقفك	٤٢١و
١٦	٤٧	الإنصراف عن التفكير فى المسائل الدينية	٤٩٣و	٦٧	التشابه فى العقيدة الدينية	٤٢٩و	٥١	الكبرياء	٤١٥و
١٧	١٣	المرح	٤٨٥و	١٩	الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية	٤٢٤و	١٥	النظافة	٤١٣و
١٨	٥٩	التهكم دائماً	٤٨٥و	٧	حسن التصرف	٤١٦و	٣١	الشجاعة	٤٠٧و
١٩	٦٧	التشابه فى العقيدة الدينية	٤٢٠و	٤٧	الإنصراف عن التفكير فى المسائل الدينية	٤١٠و	٣٧	الانصراف عن التفكير فى المشاكل الاجتماعية	٣٧٧و
٢٠	٥١	الكبرياء	٤٠٧و	١٣	المرح	٤٠٩و	٥	الإخلاص	٣٧١و
٢١	٤٣	الجبن	٤٠٥و	٣٣	الذكاء يفوق ذكاءك	٤٠٧و	٦٥	النفاق	٣٦٩و
٢٢	١١	الاستقلال بالرأى	٣٨٢و	١١	الإستقلال بالرأى	٤٠٤و	٣٥	حب العزلة	٣٦٦و
٢٣	٦٩	التشابه فى الرأى السياسى	٣٦٢و	٢٩	أهل للثقة	٣٩٠و	٤٩	الذكاء دون ذكائك	٣٦٣و
٢٤	٧	حسن التصرف	٣٣٧و	٦١	سوء التصرف	٣٧٦و	٢٧	الكذب	٣٣٥و
٢٥	٢٣	المستوى المادى أعلى من مستواك	٣٢٥و	١٧	الذكاء معادل لذكائك	٣٤٦و	٢٩	أهل للثقة	٣١٣و
٢٦	٢٩	أهل للثقة	٣٢٠و	٣١	الشجاعة	٣٤٦و			
٢٧	٣٥	حب العزلة	٣١٤و	٤٣	الجبن	٣٢١و			

فيجب أن يدخل الباحث فى اعتباره أن أمامه مهمة يجب إنجازها ، وهى محاولة التجريب على بنود جديدة والكشف عن تشبعاتها العاملية تمهيداً لانتقاء ما كان منها مشبعاً على العامل الأول وحده ، وإضافته إلى المقياس ، مع إبعاد البنود المشبعة على العاملين معاً . ويمكن إنجاز المهمة نفسها ، بمجهود أقل من ذلك ، (ولكن بكفاءة أقل أيضاً) عن طريق الإبقاء فى الصورة الراهنة للمقياس على مجموعة البنود ذات التشبعات الجوهرية على العامل الأول وحده . وبناء على نتائج فرغلى فإننا سننتهى فى هذه الحالة إلى مقياس يحتوى على حوالى ٣٦ بنداً . ولن يكون هذا المقياس رديئاً ، لأنه سيكون فى الواقع ذا درجة ثبات نصفى تبلغ حوالى ٨٥و٠[١] ، هذا إلى جانب صدقه العاملى المفروغ منه .

إلى هنا وننتهى من عرض دراسة فرغلى ، وتتلخص أهم نتائجها فيما يلى :

١ — أنه تبين من تحليل معاملات الارتباط بين بنود المقياس وجود عاملين ، أحدهما عامل الشكل ، والثانى عامل المضمون .

٢ — وأن عامل الشكل أقوى (فى استيعابه لتباين الاستجابة) من عامل المضمون .

٣ — وأن هذين العاملين على قدر من الثبات لا بأس به بغض النظر عن تنوع العينات . أى أنهما عاملان أساسيان فى تفسير الاستجابة ، مستقلان عن كون هذه الاستجابة صادرة عن أسوياء أو عصابيين أو ذهانيين .

---

(١) وهى درجة الثبات التى حصلنا عليها للمقياس بطوله الحالى قبل تطبيق معادلة سبيرمان براون

٤ — وقد تبين أن بعض البنود أفضل من البعض الآخر من حيث استثارتها للتطرف . مما يشير إلى ضرورة إعادة النظر فى تكوين المقياس بما يضمن مزيداً من الكفاءة .

تلخيص :

قدمنا فى هذا الفصل أربعة بحوث عاملية ، ثلاثة منها أجريت فى مصر على عينات مصرية ، والرابع أجرى على عينة إنجليزية .وقد انتهى بحثا سويف وأيزنك إلى استخلاص عامل للتطرف ، مستقل عن عاملى العصابية والانطواء، وكانت هوية هذا العامل أوضح فى حالة البحث الذى أجراه سويف منها فى حالة بحث أيزنك . فهو فى الحالة الأولى تدريج متصل يمتد بين قطبين ، الإيجابى هو التطرف (± ٢) والسلبى هو الاعتدال (± ١) ، وبينهما تقع الإجابة الصفرية .

وفى البحث الذى أجرته صفاء الأعسر ظهرت الاستجابات المتطرفة كمتغير مرتبط ارتباطاً إيجابياً جوهرياً بعامل أكثر إتساعاً هو عامل التصلب .

وأخيراً ظهر بحث فرغلى الذى حلل معاملات الارتباط القائمة بين بنود الاختبار ، فى ثلاث عينات من الذكور الراشدين ، إحداها من الأسوياء ، والثانية من العصابيين، والثالثة من الذهانيين ، فاستخلص فى كل تحليل من التحليلات الثلاثة عاملين بحيث أصبحت بعدهما مصفوفات البقايا خالية من الارتباطات الجوهرية . وفى كل تحليل كان العامل الأول هو عامل الشكل (التطرف) ، حيث مصدر التباين هو الخصائص الشكلية للبنود ، وكان هذا العامل يستوعب حوالى ٢٠٪ من التباين الكلى ، بينما كان العامل الثانى

عامل المضمون حيث مصدر التباين هو المعنى الذى ينطوى عليه البند ، وكان هذا العامل الثانى يستوعب حوالى ١٠٪ من التباين .

ومجمل القول فى الطبيعة العاملية للاستجابات المتطرفة أننا هنا بصدد عامل مستقل . وأن هذا العامل ، بصورته الراهنة ، يتألف من عاملين فرعيين ، ينتظم أحدهما تأثير الخصائص الشكلية للبنود (أو المنبهات) فى الاستجابة ، وينتظم الثانى تأثير المضمون الاجتماعى لهذه البنود .

الفصل السادس

الاستجابات المتطرفة : مقارنات حضارية

مقدمة ـ مقارنة بين استجابات الإنجليز والألمان ـ
الاستجابات المتطرفة بين المصريين والسوريين والأردنيين ـ
الريف والمدينة فى المجتمع المصرى ـ تلخيص .

مقدمة :

من أهم الخطوات التى يسعى علماء النفس المعاصرون إلى القيام بها والتغلب على ما يكتنفها من صعوبات منهجية خطوة الدراسات الحضارية المقارنة . هذه الخطوة يمليها عنصران أساسيان : أولهما ، التقدم الحديث للدراسات النفسية التجريبية ؛ فبعد أن أمكن الاطمئنان إلى كفاءة عدد من أدوات البحث ومناهجه أصبح السؤال الملح هو إلى أى مدى تعتبر النتائج التى يحصل عليها الباحث مشروطة بالنوعية الحضارية لعينات المتطوعين (من الأسوياء أو المرضى) الذين أجرى بحوثه عليهم . ويندرج تحت هذا البند فى حالتنا الخاصة مجموعة المقارنات العابرة التى أجريناها على أنماط الفروق بين درجات التطرف بين الجماعات التى إختبرناها والأنماط المناظرة التى توصل إليها برنجلمان (الفرق بين الذكور والإناث مثلا ، أو الفرق بين الذهانين والعصابيين ... الخ) ، أو المقارنة بين أنماط العلاقات التى حصلنا عليها فى بحوثنا المصرية وأنماط العلاقات التى حصل عليها برنجلمان أو بارندرخت (مثال ذلك ، العلاقة بين التطرف وبين متغيرات التصلب ، أو العلاقة بين التطرف وبين العصابية والانطواء) . هذا عنصر . ومن الواضح أننا انتهينا فيه (فى معظم النقاط التى تناولناها بالمقارنة) إلى وجود قدر لا بأس به من العمومية ، أو الاستقرار عبر الحضارى

لأنماط الفروق والعلاقات التى انتهينا إليها هنا فى مصر وانتهى إليهـا زملاؤنا من الباحثين الأوروبين . ولابد من التنبيه هنا إلى أن الباحث الفرد (سواء فى البحوث التى أوردناها فى الفصول السابقة أو فى البحوث المماثلة على أى مقياس أو متغير آخر) ينتقى عيناته من داخل إطار حضارى واحد ليفرغ للمقارنة بين مستويات الأداء التى يقوم بها أفراد المجموعات الإكلينكية ، أو العمرية ، أو الاجتماعية الإقتصادية المختلفة ممن يحيون داخل هذ الإطار . ثم يتقدم بعد ذلك ـ هو أو غيره — للمقارنة بين أنماط الفروق أو العلاقات التى أمكن الحصول عليها داخل الأطر الحضارية المختلفة . هذا كله داخل العنصر الأول .

أما العنصر الثانى ، فيتلخص فى أن يتقدم الباحث الفرد بأدواته التى يستعملها ليطبقها فى عدد من المجتمعات الحضارية ، ويدخل فى تصميم دراسته عندئذ أن يراعى تحقيق التكافؤ بين العينات المتعددة التى سينتجها من هذه المجتمعات المختلفة ، وتكون أسئلته غالباً متجهة إلى مستوى المتغير فى كل عينة (مثل : متوسط الدرجة على مقياس كذا فى هذا المجتمع وفى الثانى وفى الثالث) ، ومن ثم فإن مقارناته لا تقتصر على النمط ولكن تمتد إلى المستوى ، سعياً وراء اكتشاف بعض الحقائق عما عساه أن يكون هناك من تفاعل بين إطارحضارى ذى خصائص معينة وبين المتغير أو المتغيرات السيكولوجية التى يهتم بها هذا الباحث .

وفى هذا الفصل نقدم للقارىء ثلاثة بحوث من هذا الطراز الأخير ، قام بأولها برنجلمان ، وبالثانى سويف ، وبالثالث مصرى عبد الحميد .

مقارنة بين استجابات الانجليز والألمان :

أجرى برنجلمان هذه الدراسة ونشرها سنة ١٩٥٩ (J.C.Brengelmann,1959) وكان الهدف منه اختبار صحة عدد من الفروض توصل إليها الباحث من خلال عرضه لبضع دراسات سابقة تناولت بالمقارنة استجابات مجموعات من الانجليز والألمان على بعض اختبارات الشخصية والاتجاهات .

وتتلخص هذه الفروض فيما يأتى :

أولا : أن الألمان يتفوقون على الإنجليز فى عدد من السمات ، منها التصلب ، والتوتر .

ثانياً : أن هـــذه الحقيقة ترجع إلى كون الألمان أكثر انطواء من الإنجليز .

ثالثاً : أو إلى كون الألمان عصابيين أكثر من الإنجليز .

رابعاً : أو أن هذه النتيجة حقيقة قائمة بذاتها ولايجوز ردها تماما إلى سمات أخرى كالانطواء والعصابية .

وللتحقق من صحة هذه الفروض استخدم برنجلمان الاختبارات الآتية :

مقياس الانطواء (من بطارية المودزلى للشخصية MPI)

ومقياس التصلب لنجنوتسكى .

ومقياس التصلب (من بطارية كليفورنيا للشخصية CPI) .

ومقياس الجمود لروكيتش .

ومقياس النفور من الغموض لنجنوتسكى

ومقياس الاستجابات المتطرفة (التطرف الإيجابى فقط) .

ومقياس فيلده للاستجابة لفكرة الموت (التطرف الإيجابى فقط) .

ومقياس العصابية (من بطارية المودزلى للشخصية) .

وليس فى هذه المقاييس جديد سوى مقياس فيلده K. Wilde ، الباحث الهولندى . ولذلك يحسن بنا أن نعطى عنه للقارىء فكرة موجزة . يبدأ الاختبار بالعبارات الآتية : « إذا متّ ، ولم يقدر لك أن تواصل الحياة إلا فى الصور المختلفه الآتية ، فماذا يكون رأيك فى وجودك المستقبل هذا ؟ نرجو أن توضح لنا مدى تفضيلك لكل بند من البنود المذكورة فى هذه القائمة ، وذلك بالطريقة الآتية » :

هذا البند يسرنى جداً ... ... + ٢

هذا البند يسرنى ... ... + ١

هذا البند لا يسرنى ولا يزعجنى ... ... صفر

هذا البند يزعجنى ... ... — ١

هذ البند يزعجنى جداً ... ... — ٢

ثم يأتى بعد ذلك ذكر قائمة من مائة بند ، مثل :حوت ، حمام ، جبّانة ، فانوس . وعلى المتطوع أن يستجيب لكل من هذه البنود بوضع إحدى درجات التفضيل السابقة أمامه[١] .

وفيما يلى مواصفات عينات المتطوعين من القوميتين :

ج مجموعة من الشبان الانجليز ، من مهن مختلفة (ن = ٨٨) .

م ١ « « الألمان (ذكور وإناث) من مهن مختلفة (ن = ٧٩ ذكور و ٢١ إناث) .

م ٢ مجموعة من الألمان (ذكور وإناث) يشتغلون بالتدريس فى المدارس الابتدائية (ن = ٦٧ ذكور و ٣٣ إناث) .

---

(١) يفهم من بحث برنجلمان أن هذه الصورة لاختبار فيلده ليست مطابقة للصورة التى ابتكرها صاحبه ، ولكنها معدلة ، أدخل عليها هذا التعديل برنجلمان ليجعلها قابلة للمقارنة المباشرة مع النتائج التى يحصل عليها على مقياسنا .

وقد قام برنجلمان بإجراء عدد كبير من التحليلات فى هذه الدراسة سوف نقتصر على الحديث عما يهمنا منها مباشرة . ويلاحظ أن معظم التحليلات التى سنوردها مقتصرة على استجابات الذكور . والجدول رقم ٤٦ يعرض المتوسطات والانحرافات المعيارية للعينات الثلاثة (من الذكور فقط) على المقاييس التى أسلفنا ذكرها :

جدول رقم ٤٦ — مقارنات بين المتوسطات والإنحرافات المعيارية لمجموعة من الإنجليز ومجموعتين من الألمان على عدد من مقاييس الشخصية

المجموعات والمقارنة / المقاييس	ج ٨٨ ذكور		م١ ٧٩ ذكور		م٢ ٦٧ ذكور		نسبة ت	
	م	ع	م	ع	م	ع	ج مقابل م١	ج مقابل م٢
الانطواء	٢٣,٦١	٩,١٢	٢٦,٠٠	٨,٣٠	٢٢,٧٠	٧,٨٧	١,٧٦	٠,٦٥
العصابية	١٧,٩٩	١٠,٨٢	١٧,١٠	٨,٩٣	١٩,٧٢	٨,٩٢	٠,٥٧	١,٠٦
التصلب لنجنوتسكى	٢٢,٨٤	١٠,٩٨	٣٣,٩٩	٩,٦٨	٣٢,٠٣	٧,٢١	٦,٩٢ *	٥,٩٣ *
تصلب كليفورنيا	١٤,٥١	٥,٤١	٢٠,٣٦	٥,٠٢	١٩,٠٩	٥,٥١	٧,١٠ *	٥,١٧ *
الجمود	٢٠,٧٦	١١,٧١	٤٠,٨٩	٨,٣٤	٣٥,١٢	٩,٤٢	١٢,٦٦ *	٨,٢١ *
النفور من الغموض	١٣,٩٩	٧,٥٧	٢٧,٦٦	٥,٤٤	٢٥,١٦	٥,١٩	١٣,٢٦ *	١٠,٣٥ *
التطرف (+٢)	١٢,٩٣	٩,٣٨	٢٢,٦٧	١٠,٩٣	٢٠,٧٦	٩,٦٨	٦,٢٠ *	٥,٠٨ *
مقياس فيلده (+٢)	١٠,٥٣	٨,٩٢	١٦,٧١	١٣,١١	٩,٣٦	٩,٥٣	٣,٥٥ *	٠,٢٧

* نسبة ت جوهرية بعد مستوى ٠,٠٠١

الرموز : م = المتوسط الحسابى .
ع = الانحراف المعيارى .
ج = المجموعة الإنجليزية .
م١ = المجموعة الألمانية الأولى .
م٢ = المجموعة الألمانية الثانية .

وبالنظر فى هذا الجدول يتضح أن المجموعة الإنجليزية منخفضة جداً على مقياس التطرف (+ ٢) عن كل من المجموعتين الألمانيتين ، والفرق ذو دلالة إحصائية فيما بعد مستوى ٠٠١و٠ بكثير . ويلاحظ كذلك أن الإنجليز أقل من الألمان على مقاييس التصلب والجمود والنفور من الغموض ، والفروق جوهرية جداً على هذه المقاييس جميعاً[1] . وبذلك يكون الفرض الأول قد تحقق صدقه .

أما الفرضان الثانى والثالث فلابد من رفضهما بناء على نتائج اختبارى الانطواء والعصابية ، إذ أن الانجليز لم يختلفوا عن الألمان على هذين المقياسين وبالتالى لا يمكن إرجاع اختلافهما من حيث التوتر والتصلب إلى أية سمة من قبيل الانطواء أو العصابية . فلم يبق إذن سوى الأخذ بالفرض الرابع كخطوة أولى فى الطريق إلى تفسير الفرض الأول .

ومن بين الطرق التى استخدمها برنجلمان لتوضيح أن الفروق على اختبارات التصلب لا ترجع إلى اضطراب مرضى المقارنة بين مجموعة من الأسوياء الإنجليز ومجموعة من المرضى الإنجليز أيضاً (عصابيين وذهانيين) ، على أساس أن يعود فيقارن بين حجم الفرق الناتج فى هذه الحالة وحجم الفرق الناتج على نفس الاختبارات بين الانجليز والألمان الأسوياء . وفى الجدول رقم ٤٧ نتائج المقارنة بين الأسوياء والمرضى .

ومن الواضح فى هذا الجدول (رقم ٤٧) أن المرضى أكثر تطرفاً وتصلباً من الأسوياء ، وهذا صحيح على جميع المقاييس . إلا أن بالمقارنة بين أحجام نسب ت هنا وأحجامها المناظرة فى الجدول رقم ٤٦ الخاص بالمقارنة الحضارية يوضح أن الفرق الحضارى أكبر بكثير من الفرق المرتبط بالمرض ، مما يرجح

(١) ولم يشذ عن ذلك إلا مقياس فيلده فى حالة الفرق بين الإنجليز ومجموعة المدرسين الألمان.

صحة النتيجة التى خرج بها برنجلمان وهى أن الفروق التى نحن بصددها بين القوميتين لا يمكن ردها هكذا ببساطة إلى مفهوم الصحة والمرض .

جدول رقم ٤٧ — مقارنات بين مجموعة من الذكور الأسوياء (ن = ٨٨) ومجموعتين من المرضى ، ذكور (ن=٦٦) وإناث (ن=٣٩) ، والجميع من الإنجليز

المقاييس	٨٨ من الأسوياء مقابل ٦٦ مرضى ذكور	٨٨ من الأسوياء مقابل ٣٩ مرضى إناث
التصلب لنجنولسكى	٢٩و٣*	٠١و٣*
التصلب من بطارية كاليفورنيا	٤٠و٣†	٨٥و٣†
الجمود	٤٢و٤†	٨٤و٥†
النفور من الغموض	٨٩و٢*	٩٧و٣†
التطرف (+ ٢)	٠٨و٤†	٦٧و٤†
مقياس فيلدة (+٢)	٧٤و٢*	٧٥و٤†

* الفرق جوهرى عند مستوى ٠١و٠ أو بعده بقليل .
† الفرق جوهرى عند مستوى ٠٠١و٠

ولكى يستبعد برنجلمان أن يكون عامل الوضع المهنى هو السبب فى الفرق بين الانجليز والألمان قام بعقد مقارنات تفصيلية بين المنتمين إلى كل فئة مهنية واحدة على كل مقياس من مقاييس التصلب ، وعلى مقياسنا للتوتر فتبين له أن الألمان أعلى من الإنجليز فى جميع الحالات .

وناقش برنجلمان كذلك إمكانية أن تكون الترجمة للاختبارات من الإنجليزية إلى الألمانية هى المسئول عن هذه النتيجة بمعنى أن يكون المترجم قد أكسب عبارات الاختبارات (على غفلة منه) خصائص شكلية جعلتها تثير استجابة يمكن الحكم عليها بالتصلب أو التطرف ، واستبعد ذلك لسببين رئيسيين ؛ أولهما : إذا كان هذا قد حدث ونتج عنه اختلاف فى الدرجة على

مقاييس التصلب فلماذا لم يترتب عليه أى اختلاف فيما يتعلق بمقياس الانطواء والعصابية ؟ وثانيهما : أنه إذا جاز حدوث هذا فى حالة الاستخبارات العادية حيث المعانى التى تنطوى عليها البنود يمكن صياغتها بصيغ مختلفة فمن العسير علينا أن نتصور كيف يمكن أن يحدث هذا فى حالة اختبار كاختبار الاستجابات المتطرفة حيث البنود كلمات مفردة .

هذه هى النقاط الرئيسية فى بحث برنجلمان . والخلاصة أن هذه المقارنة بين عينات من الإنجليز والألمان كشفت عن صحة الفرض القائل بأن الألمان أكثر ميلا من الإنجليز إلى التصلب ، والتطرف . وأن هذا الفرق لا يمكن رده إلى مفهومى المرض أو الانطواء ، ولكن لا بد من النظر إليه كحقيقة قائمة بذاتها .

الاستجابات المتطرفة بين المصريين والسوريين والأردنيين :

فى هذا البحث (M. I. Soueif, 1967) لم نستخدم سوى مقياس الاستجابات المتطرفة ، ولكننا لم نقتصر على تحليل التطرف الإيجابى كما فعل برنجلمان ، بل امتدت تحليلاتنا ـ إلى جانب ذلك ـ إلى التطرف السلبى ، وإلى التطرف العام ، والاعتدال ، والاستجابة الصفيرية ، وذلك اعتماداً على دراستنا السابقة التى أوضحت أن هذه المتغيرات جميعاً لها قدر من الثبات لا بأس به[1] ولها مجموعة من العلاقات تبشر بأن التوسع فى بحثها سيكون فى الغالب مثمراً .

والفكرة التى بدأنا منها البحث يمكن صياغتها على النحو الآتى : إن النظرة العابرة إلى البلدان العربية فى الوقت الحاضر تشير إلى أن هذه البلدان تشغل مواضع مختلفة على تدريج متصل يمكن تسميته بـ « انعصاب التحضر[2] »

---

(١) درجات الثبات على النحو الآتى: + ٢ =   — ٢ =
± ١ = ٠٦٠ و ٠ (إعادة) صفر = ٧٨ و ٠ (إعادة).

(٢) Acculturative Stress

(I. Torgoff, 1961) ، والمقصود به الإشارة إلى مجموع التوترات الشائعة فى أفراد جماعة ما نتيجة لحدوث تغيرات متلاحقة فى بيئتهم الحضارية (أى فى طراز الحياة الذى يحيونه من حيث مقوماته المادية والمعنوية) . ويرجع ذلك فى حالتنا هنا — فى البلدان العربية — إلى عاملين رئيسيين ، هما :

(ا) التعرض لأقدار متفاوتة ومتزايدة من المؤثرات (المادية والمعنوية) الأوروبية والأمريكية التى تنفذ بطرق متعددة (كالانتقال مباشرة، والكتب، والصحافة ، والراديو والسينما والتلفزيون) .

(م .ع. نجاتى ١٩٦٣ ، G. H. gardner, 1963; D. Lerer 1958)

(ب) النشاط المتزايد لعدد من قوى التغير الحضارى من داخل المجتمعات العربية نفسها ، مثال ذلك : ظهور المدن الكبيرة وتضخمها ، والتصنيع ، والحراك الاجتماعى (الرأسى بتغيير الوضع الاجتماعى الاقتصادى للأفراد ، والأفقى بتغيير الموضع الجغرافى) ، وانتشار التعليم .

وقد أشار سنج ورتيج P. N. Singh and S. Rettig, 1962 إلى موضوع التغيرات الحضارية هذا وما يترتب عليه من اضطرابات سيكولوجية لدى الأفراد ، بقولهما : « إن التغيرات الحضارية من شأنها أن تثير قدراً من الخلط[1] والضياع[2] والشك بالنسبة للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة» . وهذا ما يذهب إليه جاردنر كذلك (G. H. Gardner, 1963) بعبارة أخرى يمكن القول بأننا نواجه هنا ما يمكن أن نسميه بحالة من « الهامشية الحضارية[3] » ، وهى حالة تشبه الهامشية الاجتماعية (ولكنها هنا صادرة عن أبناء المجتمع ككل رداً على تغير الإطار الحضارى كله ، وليست صادرة عن أبناء فئة اجتماعية محددة نتيجة لوضع تشغله بالنسبة لسائر فئات المجتمع) ، التى

---

(١) confusion (٢) psychological disorientation

(٣) cultural marginality

تحـدث عنها ستونـكويست E. V. Stonequist منـــذ سنة ١٩٣٧ ووصفتها (D. Kretch, R S Crutchfield & E L Ballachy, 1962) إلزا فرنـكل برونشفيك قائلة إنها تثير لدى الأفراد نوعاً من الخلط فى إدراكهم لهويتهم الاجتماعية ممايثير عندهم قدراً من عدم تحمل الغموض فى المواقف والمدركات (Frenkel-Brunswick 1951) .

وعلى هذا الأساس فقد اتجهنا إلى صياغة فرض عام على النحو الآتى :

الجماعات القومية ، التى تشغل مواضع مختلفة على تدريج متصل يمثل انعصاب التحضر ، تتفاوت فيما بينها عن حيث سمة النفور من الغموض كما تقيسها درجة الاستجابات المتطرفة على مقياسنا . فإذا تساوت سائر الشروط فإن الجماعـة القومية المعرضة لتغيرات حضارية أسرع وأشمل تميل إلى إصـدار عدد من الاستجابات المتطرفة يفوق ما تميل إلى إصداره جماعة قومية أخرى معرضـة لتغيرات بطيئة ومحدودة نسبياً .

وعلى ضوء هذا الفرض العام أمكن الوصول إلى وضع التنبؤات الفرعية التالية :

(ا) فى المقارنة بين المصريين والسوريين والأردنيين نتوقع أن يصدر المصريون عدداً من الاستجابات المتطرفة يفوق مايصدره السوريون ، وأن يصدر هؤلاء الأخيرون عددا من الاستجابات المتطرفة يفوق ما يصدره الأردنيون .

(ب) الاستجابات المتطرفة الإيجابية أفضل من الاستجابات المتطرفة السلبية فى التفرقة بين العينات القومية الثلاث (فى الاتجاه نفسه الذى تتجه فيه التفرقة على أساس التطرف الإجمالى) . وقد استندنا فى هـذا التنبؤ إلى ما وصل إليه برنجلمان فى أكثر من بحث ، من أن التطرف الإيجابى يرتبط باستخبارات النفور من الغموض بدرجة أعلى من ارتبـــاط التطرف السلبى بهـا (J. C. Brengelmann, 1959, 1960) .

(ج) نتوقع أن يحصل الأردنيون والسوريون على درجات على استجابات الاعتدال (±١) أعلى مما يحصل عليه المصريون .

ويستند هذا التنبؤ إلى نتائج الدراسات الارتباطية والعاملية التى سبق لنا القيام بها والتى أظهرت أن « الاعتدال » (±١)هو القطب المضاد سيكولوجياً للتطرف (M. 1. Soueif, 1962,1965) .

(د) فيما يتعلق بالاستجابة الصفرية نتوقع أن يتفوق الذكور الأردنيون والسوريون على الذكور المصريين . وهذا التوقع يستند كذلك إلى حقائق سبق الوصول إليها فى دراستنا العاملية . ولكننا لم نجد لدينا من المعلومات ما يسمح بأى تنبؤ مماثل فيما يتعلق بالإناث .

ولاختبار صحة هذه التنبؤات ، طبق مقياس الاستجابات المتطرفة على المجموعات الآتية من المتطوعين :

مصريون ذكور ، ن = ٥٠ ، متوسط العمر ١٧٫٧٦ سنة (± ١٫٣٠) .
سوريون ذكور ، ن = ٣٢ ، « « ١٨٫٦٦ « (± ٢٫٣٦) .
أردنيون ذكور ، ن = ٥٠ ، « « ١٧٫٠٠ « (± ١٫٣٩) .
مصريات ، ن = ٥٠ ، « « ١٧٫٥٢ « (± ١٫٢٢) .
سوريات ، ن = ٤٧ ، « « ١٨٫٤٧ « (± ٢٫٢٣) .
أردنيات ، ن = ٤٧ ، « « ١٥٫٩٤ « (± ١٫٥١) .

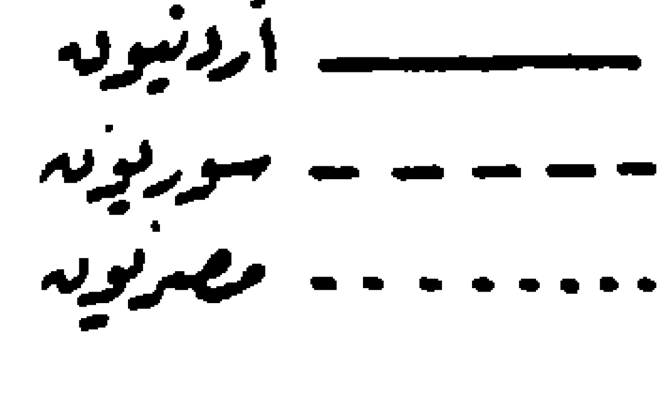
ويلاحظ أن هؤلاء الأفراد كانو جميعاً من طلاب المرحلة الثانوية أو من البادئين فى الدراسة الجامعية، وكانوا جميعاً من المسلمين (M.I. Soueif,1958). وقد راعينا أن يتم التطبيق على كل مجموعة وهى مقيمة فى البلد الذى تنتمى إليه ، فالمصريون تم اختبارهم فى مصر (القاهرة) والسوريون فى سوريا (دمشق) والأردنيون فى عمان وذلك حتى لا تتأثر النتائج بعوامل لم تكن فى الحسبان .

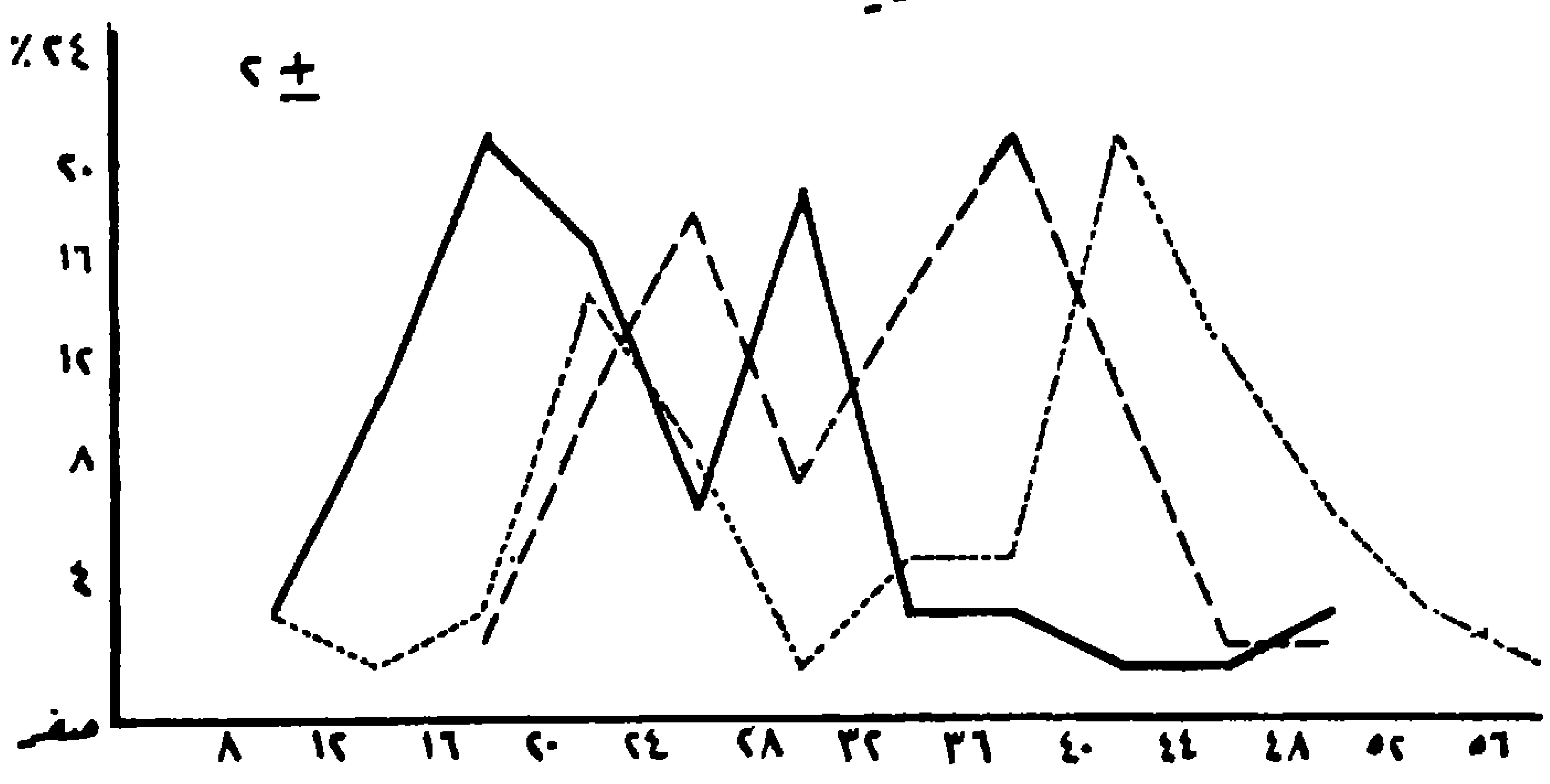
جدول رقم ٤٨ — المتوسطات والانحرافات المعيارية على عدد
من متغيرات الاستجابات المتطرفة

القومية	الجنس	المتغير	المتوسط	الانحراف المعيارى
مصريون	ذكور	± ٢	٣٥٫١٠	١٢٫٢٤
	إناث	± ٢	٢٩٫٧٤	٩٫٢٠
سوريون	ذكور	± ٢	٣٢٫٤٤	٧٫٩٧
	إناث	± ٢	٣١٫٠٤	٧٫٩٩
أردنيون	ذكور	± ٢	٢٤٫٣٤	٩٫٦٩
	إناث	± ٢	٣٢٫٤٧	٨٫٥٩
مصريون	ذكور	+ ٢	١٦٫٨٠	٧٫٩٨
	إناث	+ ٢	١٣٫١٦	٥٫٠٥
سوريون	ذكور	+ ٢	١٥٫٦٦	٥٫٢٨
	إناث	+ ٢	١٣٫٩٦	٤٫٢٨
أردنيون	ذكور	+ ٢	١٠٫٣٦	٤٫٣٢
	إناث	+ ٢	١٤٫٨٢	٤٫٩٢
مصريون	ذكور	— ٢	١٨٫٣٤	٧٫٠٦
	إناث	— ٢	١٦٫٨٨	٤٫٩٢
سوريون	ذكور	— ٢	١٦٫٩٤	٤٫٥٨
	إناث	— ٢	١٦٫٩٤	٤٫٥٨
أردنيون	ذكور	— ٢	١٤٫٠٢	٦٫٦٣
	إناث	— ٢	١٧٫٠٢	٥٫٢٨
مصريون	ذكور	± ١	٢٤٫١٤	٩٫٦٠
	إناث	± ١	٢٤٫٩٤	٨٫٠٤
سوريون	ذكور	± ١	٢٠٫٨٦	٧٫٠٨
	إناث	± ١	٢٤٫٦٦	٧٫٣٦
أردنيون	ذكور	± ١	٣١٫٠٢	٩٫٧٢
	إناث	± ١	٢٤٫٩٨	٧٫٨٨
مصريون	ذكور	صفر	١١٫٠٨	٦٫٧٢
	إناث	صفر	١٤٫٩٤	٧٫٣٢
سوريون	ذكور	صفر	١٥٫٢٥	٥٫٣٧
	إناث	صفر	١٤٫٣٤	٦٫٤٠
أردنيون	ذكور	صفر	١٤٫٨٦	٦٫٠٨
	إناث	صفر	١٠٫٣٤	٦٫٢٤

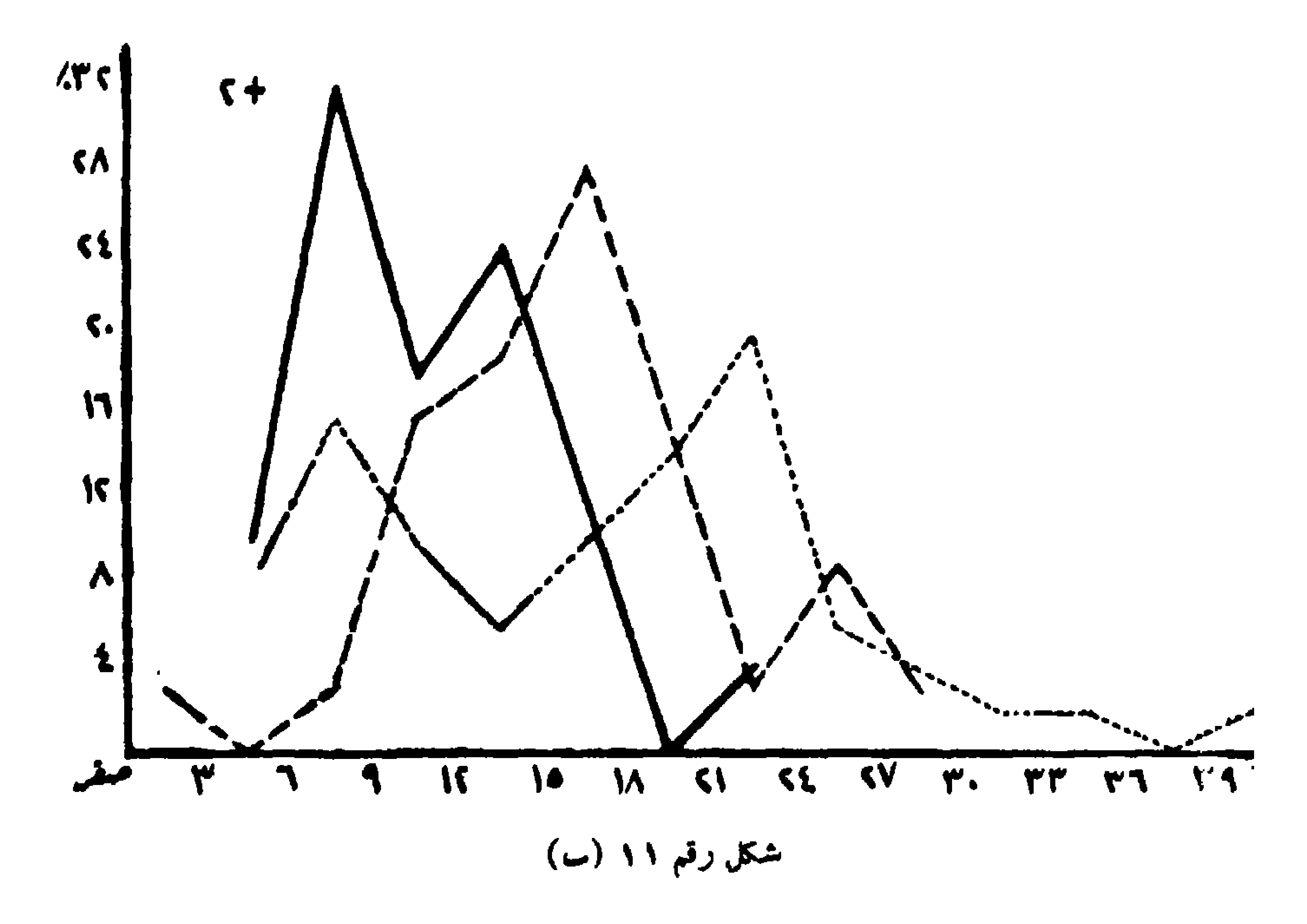
وفى الجدول رقم ٤٨ نعرض على القارىء المتوسطات والانحرافات المعيارية على متغيرات الاستجابة المتطرفة (التطرف ، والاعتدال ، وعدم الاكتراث) التى حصل عليها أفراد العينات سالفة الذكر .

ومن الواضح هنا أن الذكور المصريين حصلوا على درجات على الاستجابات المتطرفة أعلى مما حصل الذكور السوريون والأردنيون ، بينما حصل الذكور الأردنيون على درجات على الاعتدال أعلى مما وصل إليه المصريون والسوريون . أما بالنسبه لاستجابة عدم الاكتراث فقد أصدر المصريون استجابات على هذا المتغير أقل مما أصدره أفراد المجموعتين الأخريين . ويجد القارىء هذه النتائج جميعاً مبينة بالرسوم البيانية المقدمة فى الشكل رقم (١١) ا ، ب ، حـ ، ى ، هـ .

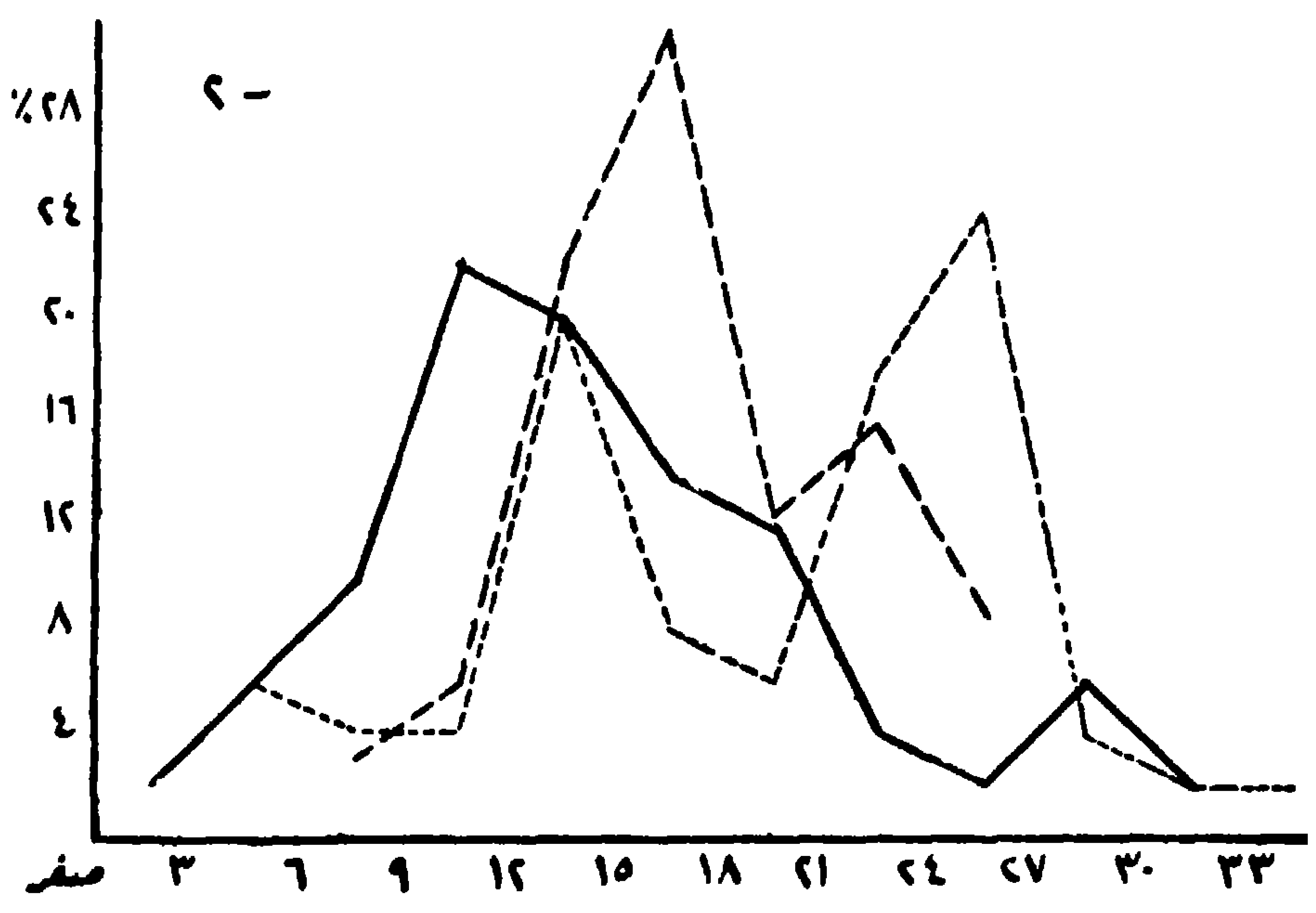




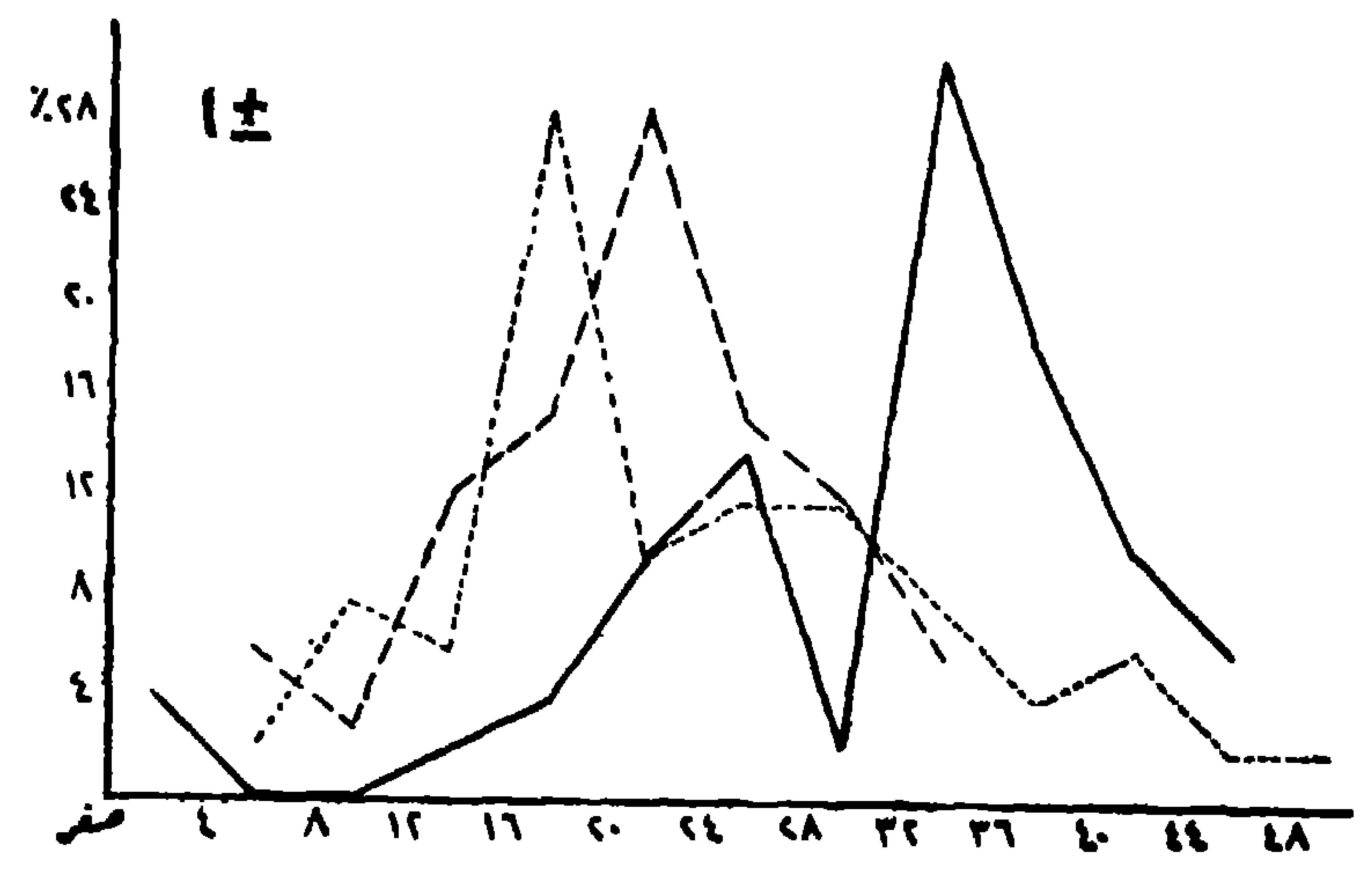
شكل رقم ١١ (ا) — الذكور المصريون أعلى على الاستجابات المتطرفة
± ٢ من الذكور السوريين والأردنيين



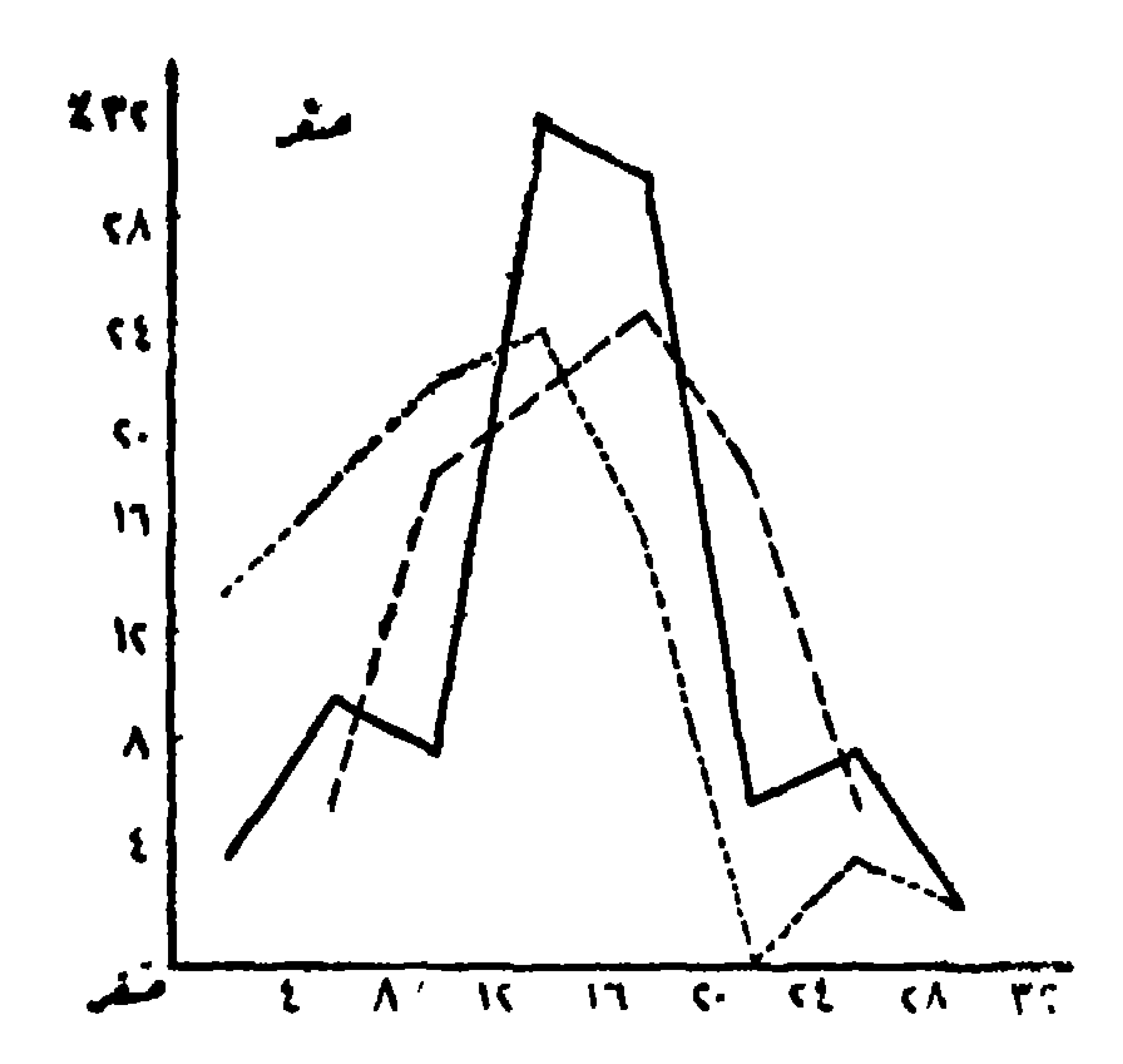
شكل رقم ١١ (ب)



شكل رقم ١١ (ح) ويلاحظ أن التطرف الإيجابى يفرق بين المجموعات الثلاث أفضل مما يفرق التطرف السلبي بينهما

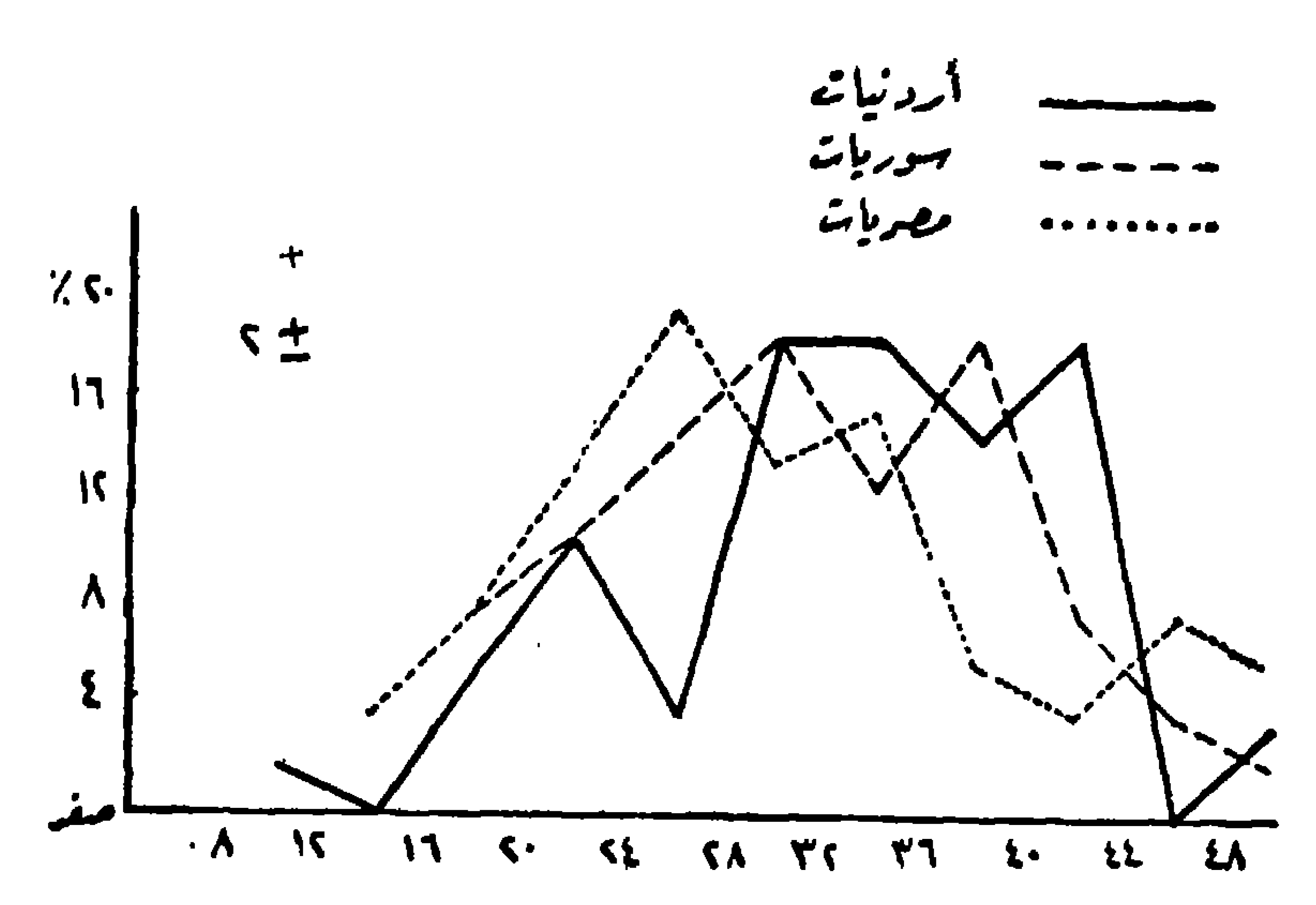


شكل رقم ١١ (د) ويبين كيف أن الأردنيين يتفوقون على المصريين والسوريين على متغير الاعتدال

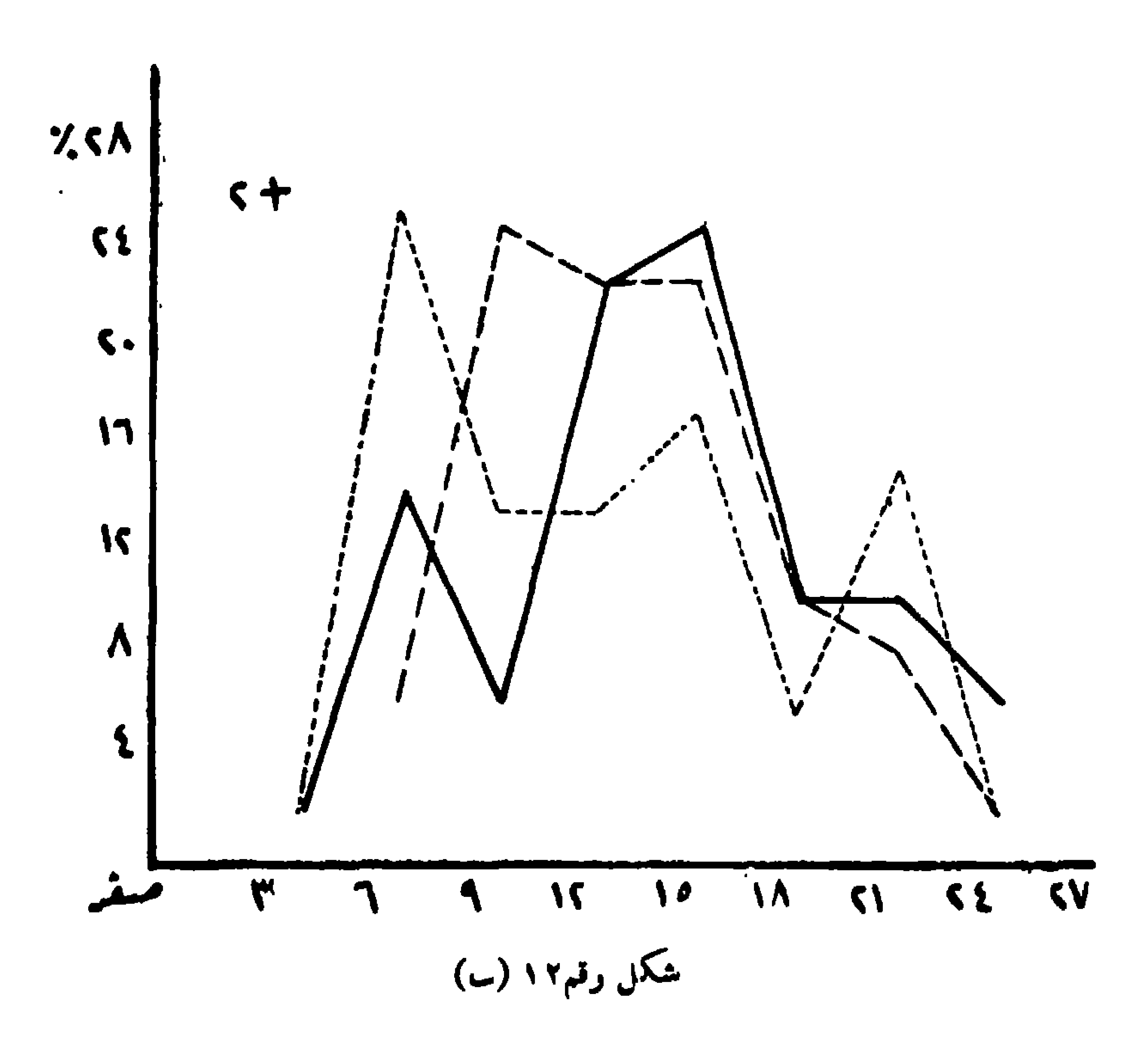


شكل رقم١١ (هـ) المصريون أقل من السوريين والأردنيين على استجابة عدم الاكتراث

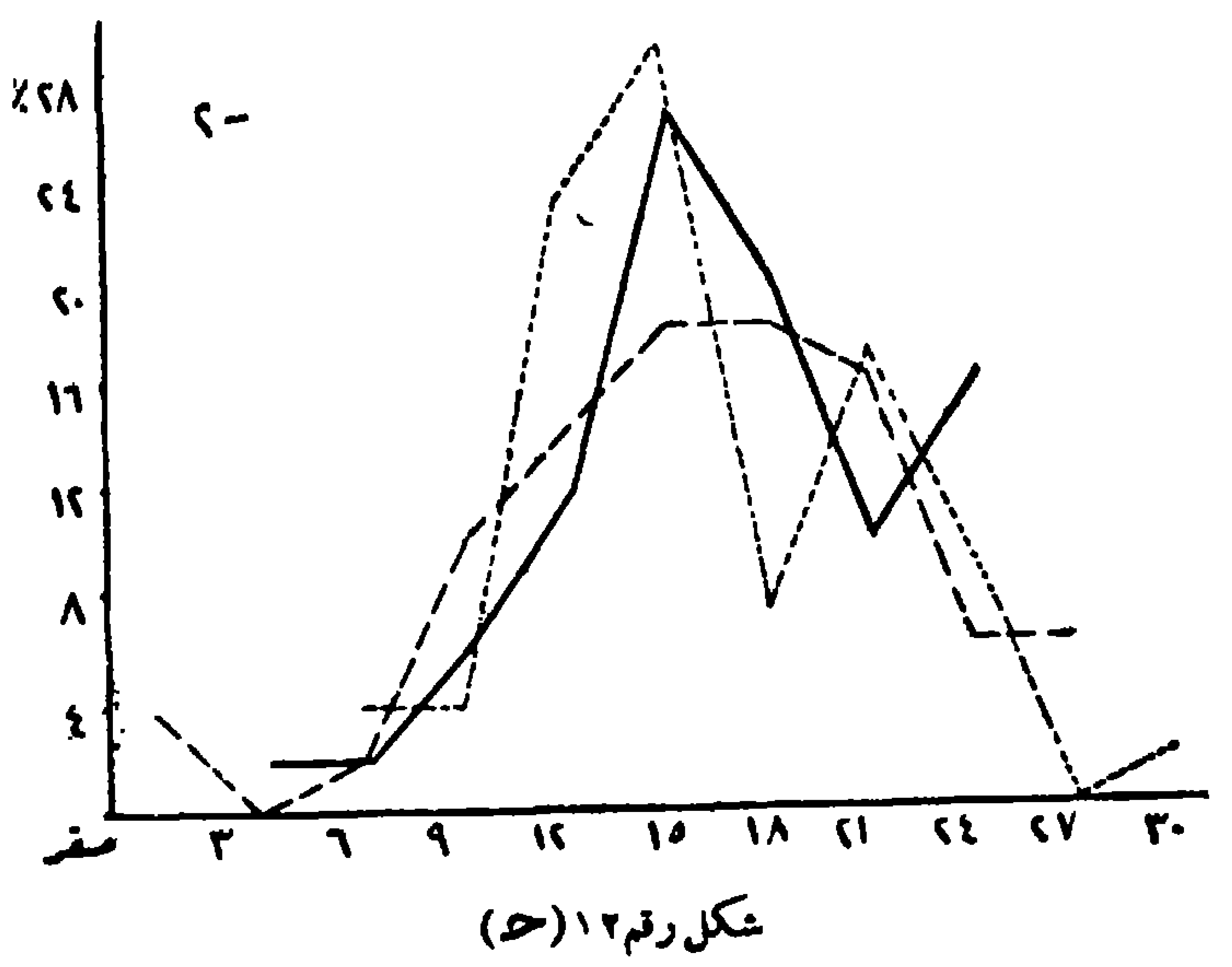
وفى مقابل الاتجاه العام الذى ساد نتائج الذكور نجد أن المصريات حصلن على أدنى الدرجات على الاستجابات المتطرفة الإجمالية ، بينما حصلت الأردنيات على أعلى الدرجات ، وجاءت نتيجة السوريات وسطاً بين هـذين الطرفين . أما فيما يتعلق بالاعتدال فلم نستطيع أن نتبين اتجاهاً متسقاً . والشكل رقم ١٢ (بأجزائه ا ، ب ، حـ ، ء ، هـ) يوضح هذه الحقائق بالرسم البيانى .



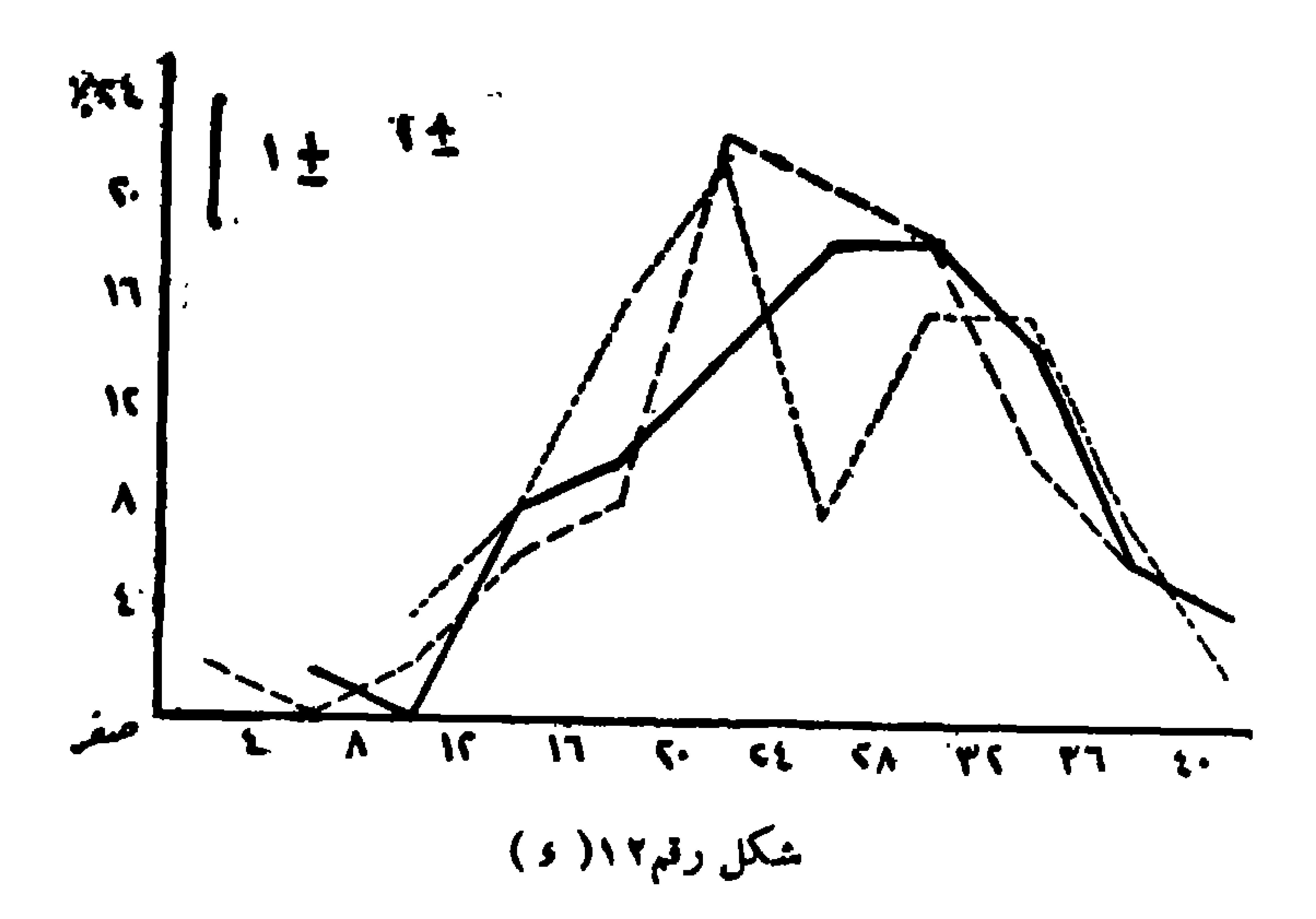
شكل رقم ١٢ (ا) ـ الإناث المصريات أقل تطرفا (± ٢) من السوريات والسوريات أقل من الأردنيات .



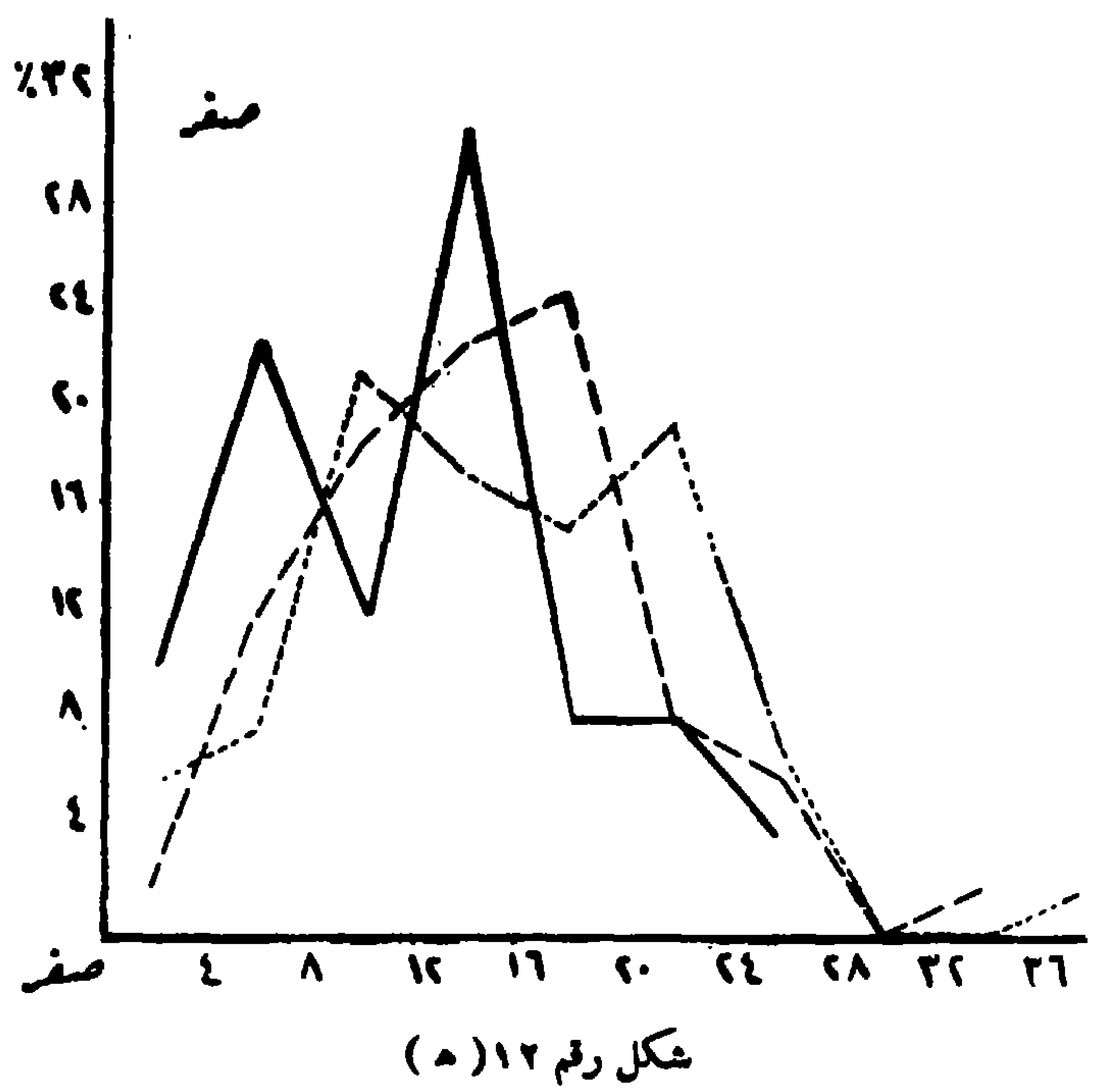
شكل رقم ١٢ (ب)



شكل رقم ١٢ (ح)



شكل رقم ١٢ (د)



شكل رقم ١٢ (هـ)

وبإجراء تحليل التباين ظهرت النتائج التى نقدمها فى الجدول رقم ٤٩ .

جدول رقم ٤٩ — تحليل التباين للكشف عن جوهرية الفروق بين العينات الحضارية المختلفة

الجنس	المتغير	نسبة ف	درجات الحرية	الدلالة
ذكور	± ٢	٢٤و١٤	٢/١٢٩	بعد ٠١و٠
إناث	± ٢	٢١و١	٢/١٤١	غير دال
ذكور	+ ٢	٦٤و٣١	٢/١٢٩	بعد ٠١و٠
إناث	+ ٢	٣٣و١	٢/١٤١	غير دال
ذكور	— ٢	٥٣و٥	٢/١٢٩	بعد ٠١و٠
إناث	— ٢	٠١و٠	٢/١٤١	غير دال
ذكور	± ١	٧٣و١٣	٢/١٢٩	بعد ٠١و٠
إناث	± ١	٠٢و٠	٢/١٤١	غير دال
ذكور	صفر	٣٤و٦	٢/١٢٩	بعد ٠١و٠
إناث	صفر	٦٦و٦	٢/١٤١	بعد ٠١و٠

وإكمالا لهذا التحليل أجرينا اختبارات ت بين متوسطات العينات حيثما كانت نسب ف جوهرية . والجدول رقم ٥٠ يعرض نتائج هذه الاختبارات .

جدول رقم ٥٠ — اختبارات ت (بعد تحليل التباين)

الجنس	العينات المقارنة	المتغير	ت	درجات الحرية	الدلالة
الذكور	مصريون مع سوريين	± ٢	١و١٣	١٢٩	غير دال
	مصريون مع أردنيين	± ٢	٥و١٧	١٢٩	بعد ٠و٠١
	سوريون مع أردنيين	± ٢	٣و٤٥	١٢٩	بعد ٠و٠١
الذكور	مصريون مع سوريين	+ ٢	٠و٩٦	١٢٩	غير دال
	مصريون مع أردنيين	+ ٢	٦و١٣	١٢٩	بعد ٠و٠١
	سوريون مع أردنيين	+ ٢	٤و٤٥	١٢٩	بعد ٠و٠١
الذكور	مصريون مع سوريين	— ٢	٠و٩٤	١٢٩	غير دال
	مصريون مع أردنيين	— ٢	٣و٢٧	١٢٩	بعد ٠و٠١
	سوريون مع أردنيين	— ٢	١و٩٦	١٢٩	غير دال
الذكور	مصريون مع سوريين	± ١	١و٥٩	١٢٩	غير دال
	مصريون مع أردنيين	± ١	٣و٧٨	١٢٩	بعد ٠و٠١
	سوريون مع أردنيين	± ١	٤و٩٣	١٢٩	بعد ٠و٠١
الذكور	مصريون مع سوريون	صفر	٢و٩٨	١٢٩	بعد ٠و٠١
	مصريون مع أردنيين	صفر	٣و٠٧	١٢٩	بعد ٠و٠١
	سوريون مع أردنيين	صفر	٠و٢٨	١٢٩	غير دال
الإناث	مصريات مع سوريات	صفر	٠و٤٤	١٤١	غير دال
	مصريات مع أردنيات	صفر	٣و٤١	١٤١	بعد ٠و٠١
	سوريات مع أردنيات	صفر	٢و٩٠	١٤١	بعد ٠و٠١

ومن هذين الجدولين معاً تتضح الحقائق الآتية :

أولا : أن الفروق بين للصريين والسوريين (الذكور) على التطرف العام ، والتطرف الإيجابى ، والتطرف السلبى غير جوهرية . (فى اتجاه التنبؤ) .

ثانياً : أن الفروق بين المصريين والأردنيين (الذكور) على هذه المتغيرات جوهرية . (فى اتجاه التنبؤ) .

ثالثاً : أن السوريين الذكور اختلفوا جوهرياً عن الاردنيين على هذه المتغيرات أيضاً (فى اتجاه التنبؤ) .

رابعاً : أن الأردنيين الذكور أعلى من المصريين والسوريين على متغير الاعتدال والفرق جوهرى . (فى اتجاه التنبؤ) .

خامساً : أن الفرق بين المصريين والسوريين على متغير الاعتدال ، رغم أنه جاء فى اتجاه ضد المتوقع فإنه لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية المقبولة .

سادساً : أن المصريين حصلوا على درجات أقل مما حصل عليه السوريون والأردنيون على مقياس عدم الاكتراث وكانت الفروق جوهرية .

سابعاً : أن المصريات لم يختلفن اختلافاً جوهرياً فى درجاتهن على عدم الاكتراث عندما عقدنا المقارنة بينهن وبين السوريات . ولكن الفروق كانت جوهرية بينهن وبين الأردنيات ، وبين السوريات والأردنيات كذلك على هذا المتغير .

وعلى ذلك تكون معظم تنبؤاتنا ، الصادرة عن الفرض الأساسى ، قد صحت . وعلى رأس هذه التنبؤات أن المصريين الذكور أكثر تطرفاً (أو توترا) من السوريين وهؤلاء أعلى من الأردنيين . وقد ظهرت النتيجة

نفسها عندما حللنا التطرف العام إلى عنصريه الأساسيين ، التطرف الإيجابى والتطرف السلبى . إلا أن حساب جوهرية الفروق (ت بعد تحليل التباين) عند هذا المستوى من التفاصيل أوضح أن الصورة ليست متسقة تماماً من أصغر جزئياتها إلى أعرض خطوطها . ومن الملفت للنظر أن الفروق بين المصريين والسوريين الذكور على متغيرات التطرف العام والإيجابى والسلبى لم تكن جوهرية رغم أنها جاءت فى الاتجاه المتوقع . فهل تحمل هذه النتيجة المعنى الحضارى الذى يرد إلى الذهن مباشرة ، فنقول إنها تدل على تقارب بين المصريين والسوريين فى مستوى التوتر السائد ؟ الواقع أننا آثرنا التريث هنا ، خشية أن تكون النتيجة مترتبة على خصائص نوعية فى العينات التى أنتخبناها ، والقول الفصل فى هذه النقطة لا بد أن ينتظر إعادة للبحث على عينات أفضل تمثيلاً .

ومن النتائج المثيرة للتفكير كذلك ما ظهر فيما يتعلق بالإناث . فقد اتضح أن الفروق غير جوهرية بين إناث العينات الثلاثة سواء على التطرف العام أو الإيجابى أو السلبى . ومع أن هذه النتيجة تغرى بالقول بأن فتيات المجتمعات الثلاثة متقاربات حضاريا فيما بينهن ، بمعنى أنهن جميعاً لازلن أسيرات القيم والعادات التقليدية المتشابهة بين المجتمعات الثلاثة ، وبالتالى فإن مستويات التوتر السائدة فيما بينهن ليست بينها تلك الفروق التى شهدناها فى حالة الشبان، مع ذلك فإننا لم نقف عند هذا الرأى لأنه لا يستقيم مع كثير من الحقائق الاجتماعية التى نشر عنها الكثير فى السنوات الأخيرة عن تغير الأوضاع الاجتماعية للمرأة بسرعات وبدرجات مختلفة من الشمول فى كل من مصر وسوريا والأردن .

ويبدو أن السبب الحقيقى فى هذه النتيجة التى أنهينا إليها هو أن الإناث فى عيناتنا الثلاث غير متكافئات من حيث تمثيلهن للجبهات الاجتماعية المحتكة

بتيار التحضر أو المسهمة فيه . وتفسير ذلك فيما يبدو أن التعادل الذى حرصنا على تحقيقه بين عيناتنا بأن انتخبنا الفتيات من بين تلامذة المدارس الثانوية كان تعادلا فى متغير اجتماعى ترتب عليه تفاوت فى التوتر النفسى ، فالأسرة التى ترسل بيناتها إلى المدرسة الثانوية فى الأردن وفى سوريا يبدو أنه لابد من النظر إليها على أنها تشغل موضعاً على متصل التغير الاجتماعى فى اتجاه العصرية يباعد بصورة واضحة بينها وبين المواضع التى تشغلها سائر أسر المجتمع ، وبالتالى يمكن القول بأن هذه الأسرة تسلك سلوكا هامشياً بالنسبة لإطارها الحضارى ومن ثم تكون على درجة عالية من النفور من الغموض والتوتر . ولكن الأمر يختلف بالنسبة للأسرة المصرية المماثلة ؛ فإرسال البنت إلى المدرسة الثانوية فى مصر فى الوقت الحاضر لم يعد يقتضى أن تكون أسرتها عصرية فى آرائها أو فى قيمها بصورة ملحوظة . ومعنى ذلك فى نهاية الأمر أن عينة الفتيات المصريات جاءت ممثلة لمجتمع الفتيات المصريات بصورة أفضل من تمثيل السوريات والأردنيات لفتيات المجتمعين السورى والأردنى ؛ المصريات ممثلات لمستوى التوتر السائد فى مجتمعهن (وقد افترضنا أنه مرتفع نسبياً ، وصح هذا فى حالة الذكور) ، والسوريات والأردنيات هامشيات بالنسبة لمجتمعاتهن وبالتالى فهن أعلى توتراً من المستوى السائد هناك (وقد افترضنا أنه منخفض نسبياً) . والنتيجة الأخيرة أن تقاربت مستويات التوتر بين عيناتنا الثلاثة فلم يفرق مقياس التطرف بينهن تفرقة ذات دلالة إحصائية ، وإذا كانت هناك فروق طفيفة فهى فى اتجاه ارتفاع الأردنيات عن السوريات ، والسوريات عن المصريات وهذا لا يتعارض مع ما نذهب إليه ، بل يتفق معه ويلقى عليه مزيداً من الضوء .

يستلفت النظر فى نتائجنا كذلك أن التطرف الإيجابى كان أفضل من

التطرف السلبي فى قدرته على التفرقة بين عيناتنا الحضارية ، (فى اتجاه تفرقة التطرف العام) . وهى نتيجة تتفق فى منطقها الأساسى مع ما سبق أن أوردناه عن برنجلمان (J C Brengelmann, 1959, 1960) : حيث الفروق كبيرة فى التطرف العام فهذا يرجع إلى التطرف الإيجابى أكثر مما يرجع إلى التطرف السلبي . فهل يعنى ذلك أنه فى مواجهة المؤثرات الصدمية[1] (سواء أكانت صادرة من داخل الكائن كما فى حالات الذهان أم من محيطه كما فى حالات التغير الحضارى المنيف) يتجه التوتر إلى مزيد من الميل إلى « التقبل» وتضاؤل للميل إلى الرفض ؟ هذه فكرة عامة طرحناها لتستمد منها الفروض المناسبة لتفسير هذا الالتقاء الذى تبيناه بين نتائج البحوث الإكلينيكية التى عرضناها فى فصل سابق ، وبين نتائج هذا البحث الحضارى المقارن الذى أوردناه فى هذا الفصل .

على هذا النحو ننتهى من عرض الخطوات والنتائج الأساسية فى بحثنا (M. I Soueif, 1967) : والخلاصة أن المقارنة بين عينات من الشبان المصريين والسوريين والأردنيين ، والفتيات المصريات والسوريات والأردنيات كشفت فى حالة الذكور عن صحة الفرض القائل بأن المصريين أعلى توترا من السوريين وهؤلاء أعلى توترا من الأردنيين بما يتناسب وسرعة وشمول التغير الحضارى الذى يكتنف كلا من المجتمعات المصرية والسورية والأردنية . كما أظهرت صحة مجموعة من الفروض مكملة لهذا الفرض . هذا فى حالة الذكور . أما فى حالة الإناث فلم تظهر فروق جوهرية بين متوسطات العينات على معظم متغيرات المقياس .

---

(١) traumatic

الريف والمدنية فى المجتمع المصرى ، مقارنة بين مستويات التوتر :

فى هذه الدراسة يبدأ الباحث من نقطة لا تختلف فى منطقها الأساسى عن النقطة التى بدأنا منها بحثنا السابق . فالريف والحضر من حيث هما بيئتان حضاريتان يمكن النظر إليهما باعتبارهما مناظرين لمجتمعين يشغل أحدهما موضعاً منخفضاً على التدريج المتصل الذى أشرنا إليه باسم « انعصاب التحضر » ويشغل الثانى موضعاً مرتفعاً على هذا التدريج . بعبارة أخرى إن الريف فى تصميم هذه الدراسة يناظر الأردن فى الدراسة السابقة والحضر يناظر مصر . (هذا مع ضرورة التنبه إلى أن هذا التشبيه يجب ألا يحمّل أكثر من طاقته) . وقد أضاف الباحث منطقة ثالثة بين هذين الطرفين هى منطقة شبه الحضر . (مصرى عبد الحميد ، ١٩٦٧) .

وعلى ذلك فالفرض العام الذى بدأ به هذا الدارس هو أن الحياة فى المدينة الكبيرة تكون مصحوبة بقدر من التوتر النفسى العام يفوق ما تثيره الحياة فى الريف أو فى المدن الصغيرة شبه الريفية . وأن هذه الحقيقة يمكن الكشف عنها بتطبيق اختبار الاستجابات المتطرفة على عينات من هذه البيئات الثلاث داخل المجتمع المصرى ، فإذا تكافأت هذه العينات فى المتغيرات الهامة فإننا نتوقع أن يحصل أبناء المدن الكبيرة على أعلى الدرجات على التطرف العام ، والتطرف الإيجابى ، وأدنى الدرجات على متغير الاعتدال ، فى مقابل أبناء الريف الذين نتنبأ بأن يحصلوا على أدنى الدرجات على التطرف العام والإيجابى ، وأعلى الدرجات على الاعتدال . كما نتوقع أن يشغل أبناء المدن شبه الريفية موضعاً وسطاً بين الطرفين .

وللتحقق من صحة هذه التنبؤات طبق الباحث اختبار الاستجابات

المتطرفة على ثلاث مجموعات من الذكور المصريين ، وفيما يلى وصف هذه العينات :

(أ) مجموعة الحضر ، وتتألف من ١٦٦ شخصاً ، من أبناء القاهرة ، تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٧ سنة بمتوسط قدره ١٥٫٠٨ سنة .

(ب) مجموعة شبه الريف وتتكون من ٥٠ شخصاً . من أبناء مدينتى كوم حمادة (محافظة البحيرة) ، وديرب نجم (محافظة الشرقية) ، تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٧ سنة بمتوسط قدره ١٥٫٦٤ سنة .

(ح) مجموعة الريف ، وتضم ١٦٨ شخصاً ، من قرى مغنين ، وصفط العنب (مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة) ، وبر مكيم (مركز ديرب نجم ، محافظة الشرقية) ، وتتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٧ سنة بمتوسط قدره ١٥٫٩٧ سنة .

ويلاحظ أن الغالبية العظمى من هؤلاء المتطوعين مسلمون[1] ، وهم جميعاً من الدارسين بالسنة الأخيرة بالمرحلة الإعدادية أو بالسنة الأولى الثانوية .

ويجد القارىء فى الجدول رقم ٥١ المتوسطات والانحرافات المعيارية التى حصل عليها أفراد هذه العينات على متغيرات الاستجابات المتطرفة .

---

(١) فى عينة القاهرة شخصان مسيحيان، وفى عينة المدن الصغيرة شخص واحد مسيحى، وفى عينة الريف شخصان فقط . ويبدهى أن هذا لا يؤثر على متوسطات الاستجابات المتطرفة تأثيراً يذكر .

جدول رقم ٥١ — المتوسطات والانحرافات المعيارية على عدد من متغيرات الاستجابة المتطرفة

مصدر العينة	المتغير	المتوسط	الانحراف المعيارى
القاهرة	± ٢	١٧و٤٦	٩٠و٩
المراكز	± ٢	٨٠و٣٦	٤٩و٩
القرى	± ٢	٩٥و٣٦	٤١و١١
القاهرة	+ ٢	٤٢و٢٥	٦٣و٦
المراكز	+ ٢	٧٦و١٧	٨٤و٥
القرى	+ ٢	٦٢و١٧	٧٣و٦
القاهرة	— ٢	٥٤و١٩	١٤و١٢
المراكز	— ٢	٠٤و١٩	٧٤و٦
القرى	— ٢	٠٣و١٩	٧٥و٧
القاهرة	± ١	٨١و١٤	٠٢و٩
المراكز	± ١	٩٨و٢٢	٠٢و٦
القرى	± ١	٤١و٢٢	٥٨و٧
القاهرة	صفر	٦٤و٨	٧٣و٤
المراكز	صفر	٥٤و١٠	٩٥و٦
القرى	صفر	٦١و٩	٦٦و٥

ومن الجلى فى هذا الجدول أن النتائج تسيطر عليها الاتجاهات الرئيسية التى أشارت إليها تنبؤات الباحث . فالقاهريون أعلى فى التطرف العام والإيجابى من أبناء المراكز وأبناء القرى ، كما أن أبناء القرى أعلى من القاهريين على متغير الاعتدال .

وقد أجرى الدارس تحليلا للتباين ؛ والجدول رقم ٥٢ يقدم للقارىء نتائج هذا التحليل .

جدول رقم ٥٢ — تحليل التباين للكشف عن جوهرية الفروق بين العينات الثلاث

المتغير	نسبة ف	درجات الحرية	الدلالة
٢ ±	٣٤و٧٠	٣٨١/٢	بعد ٠١و٠
٢ +	٦٥و٦٦	٣٨١/٢	بعد ٠١ر٠
٢ —	١و٨٣	٣٨١/٢	غير دال
١ ±	٤٣و٢٣	٣٨١/٢	بعد ٠١و٠
صفر	١و٧٩	٣٨١/٢	غير دال

والجدول رقم ٥٣ يعرض نتائج اختبارات للفروق بين متوسطات المجموعات التى أظهر تحليل التباين أنها ـ فى مجملها ـ متفاوتة تفاوتاً له دلالته الإحصائية .

جدول رقم ٥٣ — اختبارات ت (بعد تحليل التباين)

العينات المقارنة	المتغير	ت	درجات الحربة	الدلالة
القاهرة مع القرى	٢ ±	٧و٦٨		بعد ٠١و٠
القاهرة مع المراكز	٢ ±	٥و٥٠		بعد ٠١و٠
المراكز مع القرى	٢ ±	٠و٨٣		غير دال
القاهرة مع القرى	٢ +	١٠و٨٣		بعد ٠١و٠
القاهرة مع المراكز	٢ +	٦و٦٨		بعد ٠١و٠
المراكز مع القرى	٢ +	٠و١٠		غير دال
القاهرة مع القرى	١ ±	٨و٦٣		بعد ٠١و٠
القاهرة مع المراكز	١ ±	٦و٢٨		بعد ٠١و٠
المراكز مع القرى	١ ±	٠و٤٣		غير دال

ومن الواضح أن الجدول الأخير يفصّل ما أجمله جدول تحليل التباين ، فنسب ف ذات الدلالة الإحصائية فى متغيرات التطرف العام والتطرف الإيجابى والاعتدال إنما ترجع دلالتها الإحصائية إلى الفرق بين عينة القاهرة من ناحية وبين كل من عينتى الريف وشبه الريف (أو شبه الحضر) . ولكن الفروق

بين هاتين العينتين الأخيرتين على أى متغير من المتغيرات الثـلاثة ليس لها أية دلالة إحصائية . ويرجع الأسـتاذ / مصرى أن السبب الرئيسى فى ذلك يرجع إلى كون المركزين اللذين انتخب منها عينته المتوسطة أقرب فى نمط الحياة السائد فيهما إلى القرية منهما إلى المدينة . فليس فيهما مصانع ، ولا مواصلات من النوع الذى يسود فى المدن الـكبرى ، والتيار الـكهربائى لم تمتد شبكته إليهما إلا فى الأعوام القليلة الماضـيـة . كما أن معظم الأهالى من القـرويين المشتغلين بأعمال القرية (وهو مايبدو جلياً من استعراض مهن الآباء فى عينة المتطوعين) .

خلاصة القول إذن أن المقارنة بين عينات اجتماعية تقع على تدريج متصل يمتد من الريف إلى الحضر ، أوضح أن أبناء الحضر يكشفون عن مستوى عال من التـوتر والنفور من الغموض يتبين فى حصولهم على درجات مرتفعة على متغير الاستجابات المتطرفة (العامة والإيجابية) ، وعلى درجات منخفضة على متغير الاعتدال ، فى حين أن أبناء الريف يكشفون عن مستوى منخفض من التوتر يبدو فى حصولهم على درجات منخفضة على الاستجابات المتطرفة (العامة والإيجابية) وعلى درجات مرتفعة على متغير الاعتـــدال . وقد تبين أن التطرف السلبى والاستجابة الصفرية لا تصلحان للتفرقة بين هذه العينات .

تلخيص :

عرضنا فى هذا الفصل لثلاث دراسات حضارية مقارنة . أجرى الأولى برنجلمان ، وقد قارن فيها بين عينات من الإنجليز والألمان ، لاختبار صحة التنبؤ القائل بأن الألمان سوف يسلـكون سلوك الأشخاص الأكثر تصلباً إذا قورنوا بالانجليز ؛ وبالتالى فسوف يصدرون استجابات متطرفة أكثر مما تصدره العينة الانجليزية . وفى هذا البحث لم يعن برنجلمان إلا بتحليل الاستجابات المتطرفة

الإيجابية ، على اختبارنا ، وإلى جانب ذلك أضاف عدداً من اختبارات الشخصية وقد صح تنبؤه ، فكان الألمان أكثر تطرفاً من الانجليز . واستبعد برنجلمان — على أسس تجريبية — أن يكون ذلك راجعاً إلى فروق بين أبناء القوميتين على سمتى الانطواء أو العصابية . وقرر أنه يجب النظر إلى النتيجة الخاصة بالتصلب باعتبارها حقيقة مستقلة عن أى من السمتين الأخريين .

وأجرى الدراسة الثانية سويف . وقارن فيها على عدد من متغيرات مقياس الاستجابات المتطرفة بين ثلاث عينات من الذكور المصريين والسوريين والأردنيين ، وكذلك بين ثلاث عينات من الإناث المصريات والسوريات والأردنيات .

وقد بدأت الدراسة من فرض عام مؤداه أن الجماعات القومية التى تشغل مواضع مختلفة على تدريج متصل يمثل انعصاب التحضر ، تتفاوت فيما بينها من حيث سمة النفور من الغموض كما تقيسها درجة الاستجابات المتطرفة . بمعنى أن الجماعة القومية المعرضة لتغيرات حضارية أسرع وأشمل تميل إلى إصدار عدد من الاستجابات المتطرفة يفوق ما تميل إلى إصداره جماعة قومية أخرى معادلة تكون معرضة لتغيرات بطيئة ومحدودة نسبياً . وقد رتب الباحث على هذا الفرض عدداً من التنبؤات الفرعية تبينت صحة الغالبية العظمى منها فى حالة الذكور فحسب . أما فى حالة الإناث فقد ظهر أن الفروق ليس لها دلالة إحصائية ، ويرجع ذلك إلى خصائص فى عينات الإناث لم يكن من اليسور التحكم فيها .

وأجرى الدراسة الثالثة مصرى عبد الحميد ، للمقارنة بين أبناء الحضر وأبناء الريف ، على أساس أننا هنا بصدد حضارتين فرعيتين تثير إحداهما مستوى عالياً من الشعور بالانعصاب وتثير الثانية مستوى منخفضاً من هذا الشعور .

وبالتالى كان الفرض الأساسى هو أن أبناء الحضر سوف يحصلون على درجات عالية على الاستجابات المتطرفة ، فى مقابل ما سيحصل عليه أبناء الريف من درجات منخفضة . وقد قام الباحث بتطبيق مقياس الاستجابات المتطرفة على ثلاث عينات من ثلاث بيئات حضارية فى المجتمع المصرى : القاهرة ، وبعض المراكز ، وبعض القرى . وبتحليل نتائج التطبيق تبينت صحة الفرض الرئيسى وعدد من التنبؤات الفرعية التى ترتبت عليه .

وبالمقارنة بين الدراسات الثلاثة يتضح أنها تلتقى فيما بينها فى أكثر من موضع والدلالة الرئيسية لهذا الالتقاء تتلخص فى أن مقياس الاستجابات المتطرفة كشف عن عدد من الفروق المتسقة بين الجماعات الحضارية المختلفة . ومع أن بحث برنجلمان لا يتعارض مع البحثين المصريين اللذين أوردناهما ، إلا أن مبرر الالتقاء بينه وبينهما مبرر ضعيف . أما البحثان المصريان فيلتقيان ابتداء من الأساس النظرى لكل منهما (الفرض الأساسى ، وتصور بعد الانعصاب الحضارى) ، حتى النتائج التى انتهيا إليها فى كثير من تفاصيل هذه النتائج .

ملحق

الاستجابات المتطرفة والإبداع

الاستجابات المتطرفة والإبداع

بعد أن انتهينا من كتابة الفصول السابقة ، وبعد أن مثل الكتاب للطبع ظهرت نتائج البحث الذى أجراه عبد الحليم محمود فى موضوع « القدرات الإبداعية والسمات المزاجية للشخصية » (ع. محمود ، ١٩٦٨) . وسوف نورد فى هذا الملحق خلاصة الدراسة التى قام بها والنتائج التى انتهى إليها فيما يخص المقياس الذى نحن بصدده .

هدف الدراسة : إلقـــاء الضوء على علاقة القدرات الإبداعية بالسمات المزاجية للشخصية التى تمثل الاستعدادات الوجدانية العامة لدى الأفراد ، وخاصة السمات التى تمثل جوانب الصحـــة النفسية من ناحية ، والتى تمثل جوانب الاضطراب النفسى من ناحية أخرى ، بالإضافة إلى السمات التى تمثل مستوى التوتر النفسى لدى الأفراد ، والتى تمثل بعد الانطواء .

الإجراءات :

المتطوعون : أجريت الدراسة على ٢١٦ طالباً من طلبة الجامعة ، كلهم من الذكور ، ومتوسط أعمارهم ١٦ر٢٣ سنة (± ٥٤ر١) .

تطبيق المقاييس : تم تطبيق مقاييس الإبداع والشخصية بطريقة جماعية ، ولم يكن عدد أفراد المجموعة يزيد على ٥٠ شخصاً فى الجلسة الواحدة .

المقاييس : تم تطبيق مجموعتين من المقاييس إحداهما خاصة بالإبداع والثانية خاصة بالشخصية . وفيما يلى قائمة بمقاييس الإبداع :

١ — رؤية المشكلات .

٢ — الأدوات .

٣ — النظم الاجتماعية .

٤ — الألغاز (إجابة جيدة) .

٥ — عناوين القصص (جيدة) .

٦ — تسمية الأشياء (مرونة) .

٧ — الاستخدام غير المعتاد .

٨ — الاستخدام (مرونة) .

٩ — عناوين القصص (رديئة) .

١٠ — الاستخدام (طلاقة) .

١١ — تسمية الأشياء (طلاقة) .

١٢ — عناوين القصص (طلاقة) .

ثم قائمة بمقاييس الشخصية :

١٣ — الاستجابات المتطرفة .

١٤ — النفور من الغموض (أ) .

١٥ — » » » (ب) .

١٦ — ك من اختبار منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية . K

١٧ — الخلو من مشاعر النقص لجيلفورد . I

١٨ — عدم الثقة بالنفس لبرنرويتر .

١٩ — العصابية لأيزنك . N

٢٠ — التقلب الوجداني لجيلفورد . C.

٢١ — الاكتئاب لجيلفورد . D

٢٢ — الاكتفاء الذاتى لبرنرويتر .

٢٣ — الأداء عن طريق الاستقلال .

٢٤ — الانطواء لأيزنك .

٢٥ — الاستخفاف لجيلفورد . R

٢٦ — الانطواء لبرنرويتر .

النتائج ومناقشتها : قام الباحث بحساب معاملات ارتباط بيرسون بين المقاييس المختلفة تمهيداً لإجراء تحليل عاملى . ويهمنا هنا أن نورد معاملات الارتباط بين مقاييسه المختلفة وبين مقياس الاستجابات المتطرفة .

ولاعتبارات نظرية متعددة اعتبر الباحث معاملات الارتباط هذه غير مُرضية . ولذلك فقد حسب معاملات ارتباط منحنية . وفيما يلى بيان بالارتباطات المستقيمة والمنحنية التى تربط بين الاستجابات المتطرفة وبين سائر المتغيرات (أنظر جدول رقم أ) .

وأهم ما يلاحظ على هذا الجدول أن جميع معاملات الارتباط المستقيمة غير جوهرية ، فى حين أن جميع معاملات الارتباط المنحنية جوهرية بدرجات مختلفة . ومن الممكن تفسير هذه النتيجة تفسيراً مُرضياً فيما يتعلق بالصلة بين الاستجابات المتطرفة وبين مقاييس الإبداع . فالاستجابات المتطرفة مقياس للتوتر النفسى ، والتوتر النفسى تعبير عن شدة الدوافع (أو ما يمكن تسميته بحالة التحفز) . ومن المعقول جداً أن تكون شدة الدفع الضعيفة مصحوبة بقليل من الإبداع لأنها لا تكفى لتعبئة قدراته ، وأن تكون شدة الدفع القوية مصحوبة بقليل من الإبداع أيضاً لأنها مشتتة لطاقة القدرات أو لأنها تؤثر فى هذه الحالة بالكف لا بالتنشيط . ولا بد أن يكون هناك وسط معين

جدول رقم أ — بيان بمعاملات الارتباط المستقيمة (بيرسون) والمنحنية بين الاستجابات المتطرفة (± ٢) وبين عـدد من مقاييس الإبداع ومقاييس الشخصية. ن = ٢١٦ (المرجع السابق)

مقاييس الإبداع والشخصية	الارتباطات المستقيمة مع ± ٢	الارتباطات المنحنية مع ± ٢
رؤية المشكلات	— ٠و١٢١	٠و٣٥٠ †
الأدوات	٠و٠٠٩	٠و٢٦٨ †
النظم الاجتماعية	٠و٠١٦	٠و٢٤٣ †
الألغاز (جودة)	— ٠و١١١	٠و٣٢٩ †
عناوين القصص (جودة)	— ٠و٠٦٦	٠و٢٩٣ †
تسمية الأشياء (مرونة)	— ٠و٠١٧	٠و٢٨١ †
الاستخدام غير المعتاد	٠و٠٨٥	٠و٢٩٩ †
الاستخدام (مرونة)	— ٠و١١٠	٠و٣٣١ †
عناوين القصص (رداءة)	— ٠و١٠٣	٠و١٩٧ **
الاستخدام (طلاقة)	٠و٠٦٨	٠و١٣٤ *
تسمية الأشياء (طلاقة)	٠و٠٤٥	٠و١٩٦ **
عناوين القصص (طلاقة)	٠و٠٥٥	٠و١٣٦ *
النفور من الغموض (أ)	٠و٠٢٥	٠و٢٢٣ †
النفور من الغموض (ب)	— ٠و٠٩٠	٠و٢٧٦ †
ك	٠و٠٠٧	٠و٣٢٨ †
الخلو من مشاعر النقص	٠و٠٠٧	٠و٢٣٢ †
عدم الثقة لبرنرويتر	— ٠و٠٢٦	٠و١٧٠ *
العصابية لأيزنك	٠و٠٠٦	٠و٢٣٩ †
التقلب الوجداني لجيلفورد	٠و٠٠٧	٠و١٤١ *
الاكتئاب لجيلفورد	٠و٠٣٦	٠و١٨٢ **
الاكتفاء الذاتي لبرنرويتر	٠و١٢٦	٠و٣٠٦ †
الأداء عن طريق الاستقلال	٠و٠١٦	٠و٢٤٢ †
الانطواء لأيزنك	٠و٠٤٨	٠و٢٤٥ †
الاستخفاف لجيلفورد	٠و٠٦٣	٠و١٧٩ **
الانطواء لبرنرويتر	— ٠و٠٢٠	٠و٢٢٦ †

* جوهري عند مستوى دلالة ٠و٠٥

** جوهري عند مستوى دلالة ٠و٠١

† جوهري عند مستوى ٠و٠٠١

بين هذين الطرفين هو الذى يعتبر أكثر ملاءمة من أى مستوى آخر من مستويات الدفع لتنشيط قدرات الإبداع . هــذا هو التفسير الذى نراه الآن مناسباً لمعاملات الارتباط المنحنية التى نحن بصددها ، ونعنى بوجه خاص المعاملات التى تربط بين الاستجابات المتطرفة وبين مقاييس الإبداع .

إلا أن مثل هذا التفسير لا نستطيع أن نعممه مباشرة ليصدق على الارتباطات المنحنية بين الاستجابات المتطرفة وبين مقاييس المزاج . لأن المعنى أو المضمون السيكولوجى لمتغيرات المزاج أنها حالات نفسية وليست أفعالا كما هو الحال فيما يتعلق بمضمون متغيرات الإبداع . ومع ذلك فإننا إذا نظرنا إلى متغيرات المزاج (كما نقيسها فى هــذه الدراسة وفى الدراسات المشابهة) على أنها عادات سلوكية فإن الهوة الفاصلة بين طبيعتها وبين طبيعة متغيرات الإبداع تضيق إلى حد كبير . ولــكننا نعترف بأنها لا تختفى تماماً وخاصة فى حالة سمة الاكتئاب . والخلاصة أننا هنا بصدد مشكلة نظرية تستحق مزيداً من البحث والتوضيح .

وقد عمــد عبد الحليم إلى إلقاء مزيد من الضوء على ما تنطوى عليه الارتباطات المنحنية هذه من تعديل وإثراء لمعلوماتنا عن قيم الارتباطات المستقيمة بين المتغيرات المختلفة التى نحن بصددها . وفى هذا السبيل قام بإجراء ما يسمى بتحليل المتغيرات المعدّلة[١] . (H. J. Eysenck, 1966) . وقد انتهى الباحث فى هذا التحليل إلى عدد كبير من النتائج نـكتفى منها بما نلخصه فى الجدول (ب) ، الذى يضم أكبر عدد من النقاط الخاصة بالاستجابات المتطرفة .

وبالنظر فى الجدول رقم (ب) يتضح أن قيم الارتباطات المستقيمة بين

---

(١) Maderator variable analysis

جدول ب — بيان ببعض نتائج تحليل المتغيرات المعدلة. (نقلا عن عبد الحليم محمود ١٩٦٨)
(ن = ٥٤ في حالة كل معامل ارتباط على حدة)

الارتباطات المستقيمة بين :← ف ↓	± ٢ ورؤية المشكلات	± ٢ والألغاز (جيد)	± ٢ والاستخدام (مرونة)	± ٢ والقصص (رداءة)
الربيع الأدنى على الاستجابات المتطرفة	١٦٦و٠	١٣٨و٠	١٧٨و٠	٠٧٩و٠
» المتوسط	٠٩٧و٠	— ١٤٢و٠	٢٢٤و٠	— ٠١٦و٠
» الأعلى	٢٨١و٠	— ٢٣٠و٠	— ٢٩٩و٠ *	٠٨٩و٠
	النفور من الغموض ورؤية المشكلات	النفور من الغموض والالغاز (جيد)	النفور من الغموض والاستخدام (مرونة)	النفور من الغموض والقصص (رداءة)
الربيع الأدنى على الاستجابات المتطرفة	— ٠٧٧و٠	— ١٩٧و٠	— ٢٥٣و٠	— ١٧٥و٠
» الأوسط	٠١٨و٠	— ٢١٥و٠	— ٢٦٧و٠	٢٠٠و٠
» الأدنى	— ٠٣٠و٠	— ٣٠٧و٠ *	— ٠٣١و٠	— ٠٩٥و٠
	ك ورؤية المشكلات	ك والألغاز (جيد)	ك والاستخدام (مرونة)	ك والقصص (رداءة)
الربيع الأدنى على الاستجابات المتطرفة	١١١و٠	٢٥٧و٠	١٢٦و٠	١٦١و٠
» الأوسط	— ١٠٤و٠	— ٠١٢و٠	٠٢٢و٠	— ٠٩٣و٠
» الأعلى	١٨١و٠	٣٢٣و٠ *	— ١٤٢و٠	— ٠٢٨و٠
	العصابية (أيزنك) ورؤية المشكلات	العصابية (أيزنك) والألغاز (جيد)	العصابية (ايزنك) والاستخدام (مرونة)	العصابية(ايزنك) والقصص (رداءة)
الربيع الأدنى على الاستجابات المتطرفة	٠١٢و٠	— ١٥٥و٠	— ١٦٤و٠	— ١١٢و٠
» الأوسط	٠٨٠و٠	٢٦٧و٠	١٣٩و٠	٠٥٢و٠
» الأعلى	٠٧٣و٠	— ٠٤٣و٠	٠٩٨و٠	١٤٩و٠
	الاكتفاء الذاتي ورؤية المشكلات	الاكتفاء الذاتي والألغاز (جيد)	الاكتفاء الذاتي والاستخدام (مرونة)	الاكتفاء الذاتي والقصص (رداءة)
الربيع الأدنى على الاستجابات المتطرفة	٣٤٧و٠ *	٥٠٤و٠ *	٤٦٠و٠ *	٠٤٠و٠
» الأوسط	٢٠٥و٠	١٤٦و٠	٠٢٧و٠	— ٠٠١و٠
» الأعلى	١٦٤و٠	٢٦٢و٠	— ١٢٥و٠	— ٠٩٨و٠
	الانطواء ورؤية المشكلات	الانطواء والألغاز (جيد)	الانطواء والاستخدام (مرونة)	الانطواء والقصص (رداءة)
الربيع الأدنى على الاستجابات المتطرفة	— ١٤٦و٠	— ١٣٣و٠	— ٢١٥و٠	— ١٢٩و٠
» الأوسط	٠٧٣و٠	— ١٦٨و٠	— ١٩٢و٠	— ١٥٠و٠
» الأعلى	٠٢٢و٠	١٤٠و٠	١٦٠و٠	٠٠٠و٠

تابع الجدول ب

		ورؤية المشكلات ± ٢	والألغاز (جيد) ± ٢	والاستخدام (مرونة) ± ٢	والقصص (رداءة) ± ٢
على تحمل الغموض (ب)	الربيع الأدنى	— ٠و٤٤٠	٠و٠٤٣	— ٠و٢٠٣	٠و١٩٠
	« الأوسط	— ٠و١٢٦	— ٠و٠٢٣	٠و٠٣٦	— ٠و٠٩٥
	« الأعلى	— ٠و٢٣٥	— ٠و٢٦٨	— ٠و٠١٤	٠و٢٤١
		ورؤية المشكلات ± ٢	والألغاز (جيد) ± ٢	والاستخدام (مرونة) ± ٢	والقصص (رداءة) ± ٢
على ك من MMPI	الربيع الأدنى	— ٠و١٨٤	— ٠و١٠٩	— ٠و١٠٩	٠و١٣٢
	« الأوسط	٠و٠٢٢	— ٠و١٣٠	٠و٢٤٠	— ٠و٠٠١
	« الأعلى	٠و٠٨٣	— ٠و٠٣٧	— ٠و١٤٢	٠و٠٩٢
		ورؤية المشكلات ± ٢	والألغاز (جيد) ± ٢	والاستخدام (مرونة) ± ٢	والقصص (رداءة) ± ٢
على العصابية (لأيزنك)	الربيع الأدنى	— ٠و٠٠٩	— ٠و٢٥١	— ٠و٢١٣	— ٠و٠١٠
	« الأوسط	— ٠و١٥٥	— ٠و٢٠٤	— ٠و١٤٦	٠و٠٥٢
	« الأعلى	— ٠و٠٩٣	— ٠و٠٣٦	— ٠و١٠٠	٠و٢٣٢
		ورؤية المشكلات ± ٢	والألغاز (جيد) ± ٢	والاستخدام (مرونة) ± ٢	والقصص (رداءة) ± ٢
على الاكتفاء الذاتى (لبرنرويتر)	الربيع الأدنى	— ٠و٠٤٥	٠و٠٥٥	٠و١٥٣	٠و١٩٢
	« الأوسط	— ٠و٢٨٤*	— ٠و٢٤٨	— ٠و١٠٨	٠و٢٢٨
	« الأعلى	٠و٠٥٤	٠و٠٦٤	— ٠و١٥٦	٠و٠٨٥
		ورؤية المشكلات ± ٢	والألغاز (جيد) ± ٢	والاستخدام (مرونة) ± ٢	والقصص (رداءة) ± ٢
على الانطواء (لأيزنك)	الربيع الأدنى	— ٠و١٨٨	— ٠و١٦١	— ٠و٢١٣	— ٠و٠١٦
	« الأوسط	— ٠و١٤٤	— ٠و١٠٩	٠و١٤٢	٠و٢٣٤
	« الأعلى	— ٠و١٢١	— ٠و١٩٠	— ٠و٠٣٨	٠و٢٣٦

الاستجابات المتطرفة وبين متغيرات الإبداع تتغير بتغير المستوى الذى يتم عنده حساب هـــذا الارتباط من بين مستويات أية سمة مزاجية ندخلها فى حسابنا . كما يتضح أن قيم الارتباطات بين السمات المزاجية المختلفة وبين قدرات الإبداع المختلفة تتفاوت بتفاوت مستويات الاستجابات المتطرفة التى نحسب عندها معامل الارتباط .

ومن الجلى أننا هنا بصدد زاوية جديدة للنظر والتحليل يبررها ظهور الارتباطات المنحنية منذ البداية .

المراجع العربية

الأعسر (ص .) العلاقة بين درجة التوتر وعضوية مجتمع تربوى معين ، رسالة ضمن مقتضيات الحصول على دبلوم علم النفس التطبيقى ، تحت إشراف د . مصطفى سويف ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٠ .

الأعسر (ص .) دراسة تجريبية للفروق الجنسية فى الجمود ، رسالة ماجستير ، تحت إشراف د . مصطفى زيور ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٤ .

حنوره (م . ع .) الريف والمدينة فى المجتمع المصرى : مقارنة بين مستويات التوتر النفسى ، **المجلة الاجتماعية القومية** ، ١٩٦٧ ، (تحت الطبع) .

خيرى (ا . م .) **الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية** ، القاهرة : دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٧ .

سويف (م .) مشكلة المفاهيم فى علم النفس الاجتماعى ، **الكتاب السنوى فى علم النفس** ، ١٩٥٤ ، ١ ، ٢٢٣ — ٢٣٢ .

سويف (م .) الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الأحداث الجانحين (١) ، **المجلة الجنائية القومية** ، ١٩٥٨ ، ١ ، ٢٤ — ٣٨ .

سويف (م .) الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الأحداث الجانحين (٢) ، **المجلة الجنائية القومية** ، ١٩٥٩ ، ٢ ، ٨٩ — ٩٥ .

سويف (م .) الاستجابات المتطرفة كمقياس لمقدار « توتر الشخصية » ،

مجلة التربية الحديثة ، ١٩٦٠ ، ٣٣ ، ١٧٦ — ١٨٩ .

سويف (م .) **الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى** ، القاهرة : دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠.

سويف (م .) إطار أساسى للشخصية : دراسة حضارية مقارنة على نتائج التحليل العاملى ، **المجلة الجنائية القومية** ، ١٩٦٢ ، ٥ ، ١ — ٤٨ .

فرغلى (م .) الاستجابات المتطرفة عند فئات من المرضى النفسيين : دراسة بوساطة التحليل العاملى ، رسالة ماجستير ، تحت إشراف د . مصطفى سويف ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٥ .

محمــود (ع.) القــدرات الإبداعية وعلاقتها بالسمات المزاجية للشخصية : دراسة لمعاملات الارتباط ، رساله ماجستير ، تحت إشراف د . مصطفى سويف ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ .

مرسى (ك . ا .) ، حنوره (. ع .) الاستجابات المتطرفة لدى مجموعة من الأحداث الجانحين ، **المجلة الجنائية القومية** ، ١٩٦٦ ، ٩ ، عدد يوليه ، ٢٤٩ — ٢٦٨ .

نجـاتى (م . ع) **اتجاهات الشباب ومشكلاتهم: التقرير الثانى ، المدنية الحديثة وتسامح الوالدين** ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٣.

المراجع الأجنبية

Anderson, H.H. Domination and socially integrative behaviour, *Child behaviour and development*, R. G. Barker, J. S. Kounin & H. F. Wright eds., New York : McGraw-Hill, 1943, 459—483.

Barendregt, J.T. and De Bruin, A.T. Prediction of the degree of reaction to L.S.D.—25, *Research in Psycho-diagnostics*, J.T. Barendregt, The Hague. Mouton. 1961, 184—202.

Brengelmann. J.C. The effects of exposure time in immediate recall on abnormal and questionnaire criteria of personality, *J. ment. Sci.*, 1958, 104, 665—680.

Brengelmann, J. C. Abnormal and personality correlates of certainty, *J. ment. Sci.*, 1959 (a). 105, 142—162.

Brengelmann, J.C. Differences in questionnaire responses between English and German nationals, *Acta Psychol.* 1959 (b). 16, 339—355.

Brengelmann, J. C. Extreme response set, drive level and abnormality in questionnaire rigidity, *J. ment. Sci.* 1960 (a), 106, 171—186.

Brengelmann, J. C. A note on questionnaire set, *J. ment. Sci.*, 1960 (b), 106, 187—192.

Buhler, C. *From birth, to maturity* London : Kegan Paul, 1935.

Carrigan, P.M. Extraversion—introversion as a dimension of personality : a reappraisal, *Psychol. Bull.*, 1960, 57, 329—360.

Cronbach,L. J. *Essentials of psychological testing*, New York: Harper, 2nd ed. 1960.

Drever, J.A, *Dictionary of psychology*, Middlesex : Penguin Books, 1952.

Eysenck, H. J. The logical basis of factor analysis, *Amer. Psychologist*, 1953, 8, 105—114.

Eysenck, H.J. *The psychology of politics*, London: Routledge & Kegan Paull, 1954.

Eysenck, H.J. Response set, authoritarianism and personality questionnaires, *Brit. J. soc. clin. Psychol.*, 1962, I, 20—24.

Eysenck, S.B.G. and Eysenck, H.J. On the dual nature of extraversion, *Brit. J. soc. clin. Psychol.*, 1963, 2, 46—55.

Eysenck, H. J. Personality and experimental psychology, *Bulletin of B.P.S.*, 1966, 19, 1—28.

Ferguson,G.A. *Statistical analysis in psychology and education*, New York : McGraw-Hill, 1959.

Fisher, R.A. & Yates, F. *Statistical tables for biological, agricultural and medical research*, London : Oliver & Boyd, 4th ed., 1953.

Fleming, C. M. *Adolescence*, London : Kegan Paul, 1945.

Franks, C. M. Soueif, M. I. and Maxwell, A. E. A factorial study of certain scales from the MMPI and the STDCR, *Acta Psychol.* 1960, 17, 407—416.

Frenkel-Brunswick, E. Intolerance of ambiguity as an emotional and perceptual personality variable, *J. Persoality* 1949, 18, 108—143.

Frenkel-Brunswick, E. Personality theory and perception, *Perception:An approach to personality,* R.R. Blake & G.V. Ramsey *eds.*, New York : Ronald, 1951.

Gardner, G. H. The sociology of development-rupture with traditionalism. *Intern. Mental Health Research Newsletter*, 1963, 5.

Guilford, J.P. *An inventory of factors STDCR*, Beverly Hills Calif : Sheridan Supply Co., 1940.

Guilford, J.P. *Psychometric methods*, New York : McGraw-Hill, 2nd ed., 1954.

Harriman, P. L. *The new dictionary of psychology*, New York: Philos. Libr., 1947.

Hathaway, S.R. & Mckinley, J. C. *Minnesota Multiphasic personality Inventory*, Manual. New York : The Psychological Corporation, revised ed., 1951.

Horrocks, J.E. & Thompson, G.G. A study of the friendship fluctuations of rural boys and girls, *J. genet. Psychol.*, 1946, 69, 189—198.

Horrocks, J.E. & Thompson, G.G. A study of the friendship fluctuations of urban boys and girls, *J. genet, Psychol.*, 1947, 70, 53—63.

Jersild, A. Emotional development, *Manual of child psychology* L. Carmichael ed., New York : J. Wiley, 2nd. ed., 1954, 833—917.

Kounin, J.S. Intellectual development and rigidity, *Child behaviour and development*, R. G. Barker, J. S. Kounin & H.F. Wright, eds., New York : McGraw-Hill, 1943, 179—197.

Krech, D., Crutchfield, R.S. & Ballachey, E.L. *Individual in society*, New York : McGraw-Hill, 1962.

Lerner, D. *The passing of traditional society : Modernizing the middle east*, Cambridge, Mass. : Free Press, 1958.

Lewin, K. A dynamic theory of the feeble—minded, *A dynamic theory of personality*, New York :Mc-Graw-Hill, 1935, 194—238.

Lewin, K, The background of conflict in marriage, *Resolving social conflicts*, W. Lewin ed., New York : Harper, 1948, 84—102.

Lippitt, R. & White, R. K. The "social climate" of children's groups, *Child Behaviour and development*, R. G. Barker, J. S. Kounin & H. F. Wright *eds.*, New York : McGraw-Hill, 1943, 485—508.

Meehl, P.E. and Hathaway, S.R. The K factor as a suppressor variable in the MMPI. *J. appl. psychol*, 1946, 30, 525—564.

Newcomb, T.M. *Social psychology*, London : Tavistock, 1952.

Richardson, J.E., Forrester, J.F., Shukla, J.K. & Higginbtham, P.J. *Adolescence* London : Kegan Paul, 1951.

Rokeach, M. *The open and closed mind*, New York : Basic Books, 1960.

Scheier, I.H. What is an objective test, *J. Soc. psychol.*, 1958 4, 147—157.

Singh, P.N. and Rettig, S. Cross-cultural difference in habitual response preferences as an index of anxiety, *J. soc. Psychol.*, 1962, 58, 9—15.

Soueif, M.I. Extreme response sets as a measure of intolerence of ambiguity, *Brit. J. Psychol.* 1958, 49, 329—334.

Soueif, M. I. Studies of extreme response set in Egyptian Nationals : Report on findings and methodological implications, paper read at the British Psychological Society annual conference, Leicester, April, 1964.

Soueif, M. I. Response sets, neuroticism and extraversion : a factorial study, *Acta Psychol.*, 1965, 24, 29—40.

Soueif, M. I. Extremeness, indifference and moderation response sets : a cross-cultural study, *Acta Psychol.*, 1968, 28, 63—75.

Torgoff, I. Personality and social development : Societal influences, *Rev, educ. Res.*, 475—486.

Warren, H.C. *Dictionary, of psychology*, New York : The Riverside Press, 1934.

Wilkinson, B. A statistical consideration in psychological research, *Psychol. Bull.* 1951, 48, 156—158.

المطبعة الفنية الحديثة
[illegible]


مكتبة الأنجلو المصرية


Bibliotheca Alexandrina
0521699